المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠ — الموافق ١٩ محرم سنة ١٣٢٨

ارنست هيكل
ERNST HAECKEL

عالم طبيعي المانيّ من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا . ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ فهو الآن في السادسة والسبعين من عمره . درس العلوم الطبية في جامعتي برلين وفيينا على مللر وورزبرغ وكوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جريًا على رغبة ابيه لا على رغبته لانه لم يكن يحب الانقطاع للعلم والتعليم . ثم اشتهر استاذاً لتشريح المقابلة في مدرسة يانا (Jena) الجامعة وصيراً لمدرسة علم الحيوان فيها . وانشئت له استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وفينا فلم ينتقل اليها وجعل يانا مقره فلم يخرج منها الا للسياحة والبحث عن الامكنة الطبيعية . والف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتى تعد من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها . واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا . واتفق ان نشر داروين كتابه اصل الانواع وهيكل مشتغل بالمواضيع البيولوجية فكان له تأثير شديد في نفسه فاقتنع بصحته وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال داروين ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرته وبحثه . ولما نشر هيكل كتابه في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انه طبق مذهب النشوء على نتائجه وانه سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر . وكانت عبارة الكتاب عليّة عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمه مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعه ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج . وقد بيّن فيه ان الفرد يمرّ في نموه على الاطوار التي مرّ عليها نوعه في ادوار ارتقائه .

وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدئ بخلية واحدة ثم تتعدد خلاياها بالانقسام

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردها كلها الى اصل واحد كما ترد افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد. وجمع خلاصة بحثه في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حي لا بناء له كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وجد بعض عظامه في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤ وهو في رأيه الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان. وكأنه ذكر تاريخ تولد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امه الى ان يولد وهذا التاريخ يتكرر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل همه على اكثر الناس

ولم يكتف بدرس مذهب النشوء وتطبيقه على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقه على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتابا في ذلك سماه احجية الكون لكنه تطرف فيه كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي وغير الآلي مما زاعما ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباته الشبيهة بالالبيومن هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النيتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خلية حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية . وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود اله مستقل بذاته عن المادة

ولا يخفى انه قلما لقي من وافقه على النتائج التي استنتجها من مذهبه الاخير بل قلما لقي من وافقه على المذهب نفسه . ولا ندري كيف يكون اعتقاده حينما تدنو ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكروا خلود النفس

وقد راج كتابه هذا اي رواج فبيع منه مئات الف نسخة . وله كتب أخرى غير ما تقدم احدثها كتاب غرائب الحياة طبع سنة ١٩٠٤ والكلام الاخير على النشوء طبع سنة ١٩٠٥ وترجم الى الانكليزية وطبع سنة ١٩٠٦ . ونظام العالم في نظر لامارك وداروين طبع سنة ١٩٠٩ . وقد بقي استاذاً في جامعة يانا من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٩٠٩

انباء من عالم الاموات

اهمل علماء الطبيعة البحث عمَّا وراء الطبيعة لانهم لم يجدوا في ما عرفوهُ من نواميس المادة ما يدلُّ عليهِ. ولا يلامون كما لا يلام الباحث في العلوم اللغوية اذا لم يجد فيها شيئاً يدلُّ على خلود النفس ولا الباحث في العلوم الفضائية اذا لم يجد فيها شيئاً يدلُّ على وظائف الكبد والطحال. لكن البحث عمَّا وراء الحياة الدنيا ممَّا تميل اليهِ النفس ولاسيما اذا لاح بياض الشيب في اللمم وقاربت شمس الحياة المغيب فلا عجب اذا اهتمَّ بهِ كثيرون من علماء الطبيعة وجروا فيهِ مجراهم في العلوم الطبيعية اي بالتجربة والامتحان. ومن هؤلاء العلماء السر اوليفر لدج العالم الطبيعي رئيس مدرسة برمنهام الجامعة وصاحب التآليف المفيدة في الكهربائية والرياضيات والميكانيكيات. وقد نشرنا بعض اقوالهِ في المواضيع النفسية ولاسيما ردَّهُ مع الاستاذ نيوكم في المجلد الاخير من المقتطف. واطَّلعنا الآن على كتاب حديث لهُ موضوعهُ «البعث» نشرهُ في الحادي عشر من شهر نوفمبر الماضي فنفدت نسخهُ كلها في ايام قليلة فأُعيد طبعهُ ثانية في ذلك الشهر عينهِ لكثرة الاقبال عليهِ ولاهتمام الناس بمسألة يجب ان يكون لها المقام الاول في اهتمامهم

لم نكد نطالع فصلاً من هذا الكتاب حتى خطرت على بالنا قصة عرَّافة عين دور فقد جاء في سيرة شاول ملك بني اسرائيل المذكورة في التوراة انهُ خاف مرةً من الفلسطينيين فتنكَّر وذهب هو ورجلان معهُ الى امرأة صاحبة جان او تابع وقال لها اصعدي لي مَن اقول لكِ

فقالت لهُ انت تعلم ان شاول قطع اصحاب الجان والتوابع فلماذا تضع شركاً لنفسي لتميتها. فحلف لها بالرب انهُ لا يلحقها اثم من هذا الامر. فقالت مَن أُصعد لك فقال اصعدي لي صموئيل. وكان صموئيل النبي قد مات. فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم وقالت لشاول لماذا خدعتني وانت شاول. فقال لها لا تخافي فقالت رجل صاعد وهو مغطًّى بجبة. فعلم شاول انهُ صموئيل فخرَّ على وجههِ الى الارض وسجد. فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتني باصعادك اياي فقال شاول قد ضاق بي الامر لان الفلسطينيين يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالانبياء ولا بالاحلام فدعوتك لكي تعلميني ماذا أصنع. وتتمة القصة مذكورة في الاصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الاول او الملوك الاول

وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه القصة حتى ان اقلهم ميلاً الى التأويل قالوا ان

ظهور صموئيل كان بالحجوبة خصوصية . اما اذا صحّ ما رواهُ السر اوليفر لدج واتباعهُ في هذا الكتاب فقد تكون عرّافة عين دور مثل الوسطاء الذين تظهر لهم ارواح الموتى وتكلّم الاحياء بواسطتهم كما سيجيء

يعلم قرّاء المقتطف ان الاستاذ ميرس الانكليزي كان من الباحثين في الامور النفسية وانهُ توفي منذ تسع سنوات (في ٧ يناير سنة ١٩٠١) وكان رئيساً لجمعية المباحث النفسية والسر اوليفر لدج من اعضائها . ويقال ان ميرس ظهر بعد وفاتهِ بشهر وبضعة ايام لامرأة اسمها مسز طمسن امام السر اوليفر لدج وزوجتهِ وكانت هذه المرأة تصاب بغيبوبة وتقول ان فتاةً اسمها نلي تتسلط عليها وتتكلم بلسانها وهاك ترجمة ما كتبهُ لدج عن ذلك التجلي او الظهور وكانت بدايتهُ الساعة السادسة بعد الظهر في التاسع عشر من فبراير سنة ١٩٠١ . قال :— قالت نلي عن ميرس « أذن لي ان اذهب يوم عيد ميلادهِ واراهُ . وقد تراكمت الاشغال عليهِ لانهُ وعد ان يتكلم مع ٧٤ نفساً

« لقد قال الكلّ انهُ مات اما انا فلم اصدق ذلك ومع اني رأيتهُ ظننت انهُ حضر يوم ميلادهِ كأنهُ في حلم اما الآن فاراهُ حقيقةً لترَ ماذا يقول كان يتكلم معك على الرصيف في محطة قرب ميدان السباق (١)

« وسيحضر حينما يريد ان يستيقظ قبل الساعة التاسعة فكن مستعدّاً بعد الساعة التاسعة بخمس وعشرين دقيقة فانهُ يكون قد استيقظ ويفضّل الآن ان يبقى وحدهُ يفكر ويتأمل »

وانتبهت مسز طمسن حينئذٍ فتمثينا وبعد الساعة الثامنة بنصف ساعة غابت ثانية وجعلت تتكلم بلسان نلي فقالت

« ماذا اصاب حلق الابنة الصغيرة . الظاهر ان اذنها تؤلم حلقها »

اشارت بذلك الى ابنة لي فانها كانت مصابة بالم في اذنها حينئذٍ . ثم اشارت الى روح ميرس وقالت انهُ كان يكتب في مذكرتهِ لا كروح تريد الكلام ولكنهُ سيتكلم حالاً . وصمتت قليلاً ثم جعلت روح ميرس تتكلم بلسان مسز طمسن فقالت

« ليس الامر سهلاً عليَّ يا لدج كما كنتُ اظن . يقول غرني (٢) اني ساتر صبوراً حسناً جداً اما انا فاشعر كأن قطع نفسهُ

(١) قال لدج التقيت به في ايفربرن وودعتهُ على الرصيف وهو ذاهب الى اميركا (٢) غرني رفيق ميرس في محاماة وقد توفي قبله

« اراه يا لدج ارى الامور كما في صورة غشّاها الضباب واراني ميّالاً الى كتابة ما أرى ولا اشعر كمن يتكلم ولكن خير لي ان يكتب كل شيء

« قل لهم اني اقلّ ذكاء من بعض الذين اتصل بهم آه يا لدج اين اراك اني تاديت البرق الذي ذهبنا اليه حينما تكلمنا عن — مضى مضى

« يعلم سدجوك[1] اني معهُ قال انهُ رآني صباح — اواه انقطع في اصلح الاماكن

« اني اسمع نفسي تستعمل صوت روزا ثمن

« اود اقناع سدجوك . لقد قال لي يا ميرس نحن الآن معاً افضى ان الكلام كلامك وهي لم تؤلفهُ . لا يزال يطلب مني ان اقنعهُ من المضحكات ان يشعر المرء انهُ يتكلم والمتكلم شخص آخر غيرهُ . حينما استيقظ اعلم اين انا . التذكر اليوم الذي كنت معك فيه هنا . حينما رجعت الى بيتي حينئذٍ كنت مريضاً ومرّت بي ليلة يا ما اصعبها كان ذلك في شهر مايو على ما اظن كنت مريضاً جدًّا »

فقلت لهُ اتريد ان نقول شيئاً عن الجمعية

فقال اي جمعية

فقلت ألا نتذكر جمعية المباحث النفسية

فقال لا تحسب اني نسيتها . ولكني نسيت نسيت الآن امهلني حتى افكر . ألا تعلم يا لدج انك حينما كنت تطلب شيئاً منذ ثلاثين سنة او اربعين وتناله لا تعود تفكر بغيره . مهلاً مهلاً . يقولون لي ان تلك الجمعية معشوقتي وسيساعدونني . ماذا يقول عنها بترمي

فقلت لا اعلم

فقال ساكلمك صريحاً في ابريل وقد نسيت اسم اي الآن . في الاوراق التي تركتها اشياء كثيرة تشوق الذكر اذا رُجعت . لقد كنت مضطرباً حينما اتيت الى هنا فتملّكتُ تملّكاً قبلما علمت انني متُّ كمن يسير في السراديب . وحسبت انني ضللت في بلد لا اعرفهُ فسرت على غير هدًى واذا رأيت اناساً من الذين اعلم انهم ماتوا حسبتهم اشباحاً . ولم ار تنيسن[2] حتى الآن وسوف اراك في ابريل وساعرف حينئذٍ من انا . . . . . واريد منك ان تفعل لي ما فعلتهُ لسدجوك

فقلت سافعل وسيفعل ريشه وجمس[3]

---

(١) سدجوك من العلماء الباحثين في الامور النفسية (٢) هو لورد تنسن الشاعر المشهور
(٣) ريشه العالم الفرنسوي المشهور وجمس مؤلف امريكي

فقال ريشه نم ريشه يعرفني وجس يعلم كيف يفعل ذلك . ثم انتهى من تلك الرسائل كنت اكتب رسائل لكي تُنشَر

ثم ظهر كأنَّ المتكلم تغير اي انتقل الكلام من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب فقالت مسز طمسن

يقول انهُ مضطر ان يبقى ويساعد . يقول انهُ يُطلَب منهُ عمل كثير يقول ليس لي اخوة غير لدج ويريد ان يرئس لدج الجمعية اذا استطاع ان يتفرغ لها . يقول لا ترتبط بل احفظ الجماعة معاً

فقلت نحن مهتمون باتباع ربلي[1] ليكون رئيساً

فقال جيدا ذلك ولكن هيهات ان يقبل واظن انك انت تكون الرئيس . شكراً لك لمساعدتك اياي . محبة الاصدقاء افضل شيء وبالمحبة تنتظم الامور . ثم قالت

عليهِ ان يساعد كثيرين . لقد وعدهم وسينجز وعدهُ . وحينما يأتي في ابريل يذكر اموراً اخرى ويذكر ايضاً ما كتبهُ لك ووضعهُ في ظرف

وانقضت هذه الجلسة هنا فان مسز طمسن استيقظت حينئذٍ ولم يتيسر لها ان تغيب امام السر اوليفر لدج الاَّ في الثامن من شهر مايو وكان كلامها حينئذٍ او كلام ميرس بلسانها مرتبكاً غير جلي ولا سيما في اوله ثم زاد انجلاء رويداً رويداً . ومما قالهُ ميرس بلسانها اني اراني وحيداً يا لدج كن يقظاً في الضباب او في الظلام ولا اعلم متى استطيع ان آتي واكلمك . فلما اريد ان اخبرك يا انا عازم عليهِ لاني اراني مهتماً بما يرضيني ما اشد شوقي الى رؤية تنسن الذي كنت اؤلمهُ ولكن قيل لي انهُ يجب ان اقوم الآن بما وعدت بهِ ثم يكون لي ما اريد . وجيدا لو لم أُبعَد بهذا المقدار . . . لماذا تطلب مجيئي (اي مسز طمسن) وهي تعلم اني اريد ان اخلص من الدنيا . ولا احب ان تردّني دائماً اليها اسمع كثيرين يدعونني من اماكن كثيرة اسمع نداءهم ولا اعلم مَن هم يقولون اني مطلوب وانا اريد ان اجمع نفسي في اماكن قليلة او في مكان واحد ولا اتجزأ . اتوسل اليك ان تطلب منهم لكي لا يجزئوني هكذا بل يدعوني في مكان واحد . انا هنا الآن ولكني اسمع واحداً يدعوني من مكان آخر . ماذا تريد مس ادوردس مني فقد استدعتني يوم الجمعة

(ثم ورد كتاب من اميركا يظهر منهُ ان تلك السيدة دعتهُ في الثالث من مايو)

قل لوشه اني سالتقي بهِ في رومية واكلمهُ في اليوم الثالث من ايام المؤتمر

(١) هو لودج ربلي العالم الطبيعي المشهور رئيس الجمعية الملكية

ما اسهل الوعد وما اصعب الانجاز . قل لهم ليتركوني بسلام اسبوعين او ثلاثة

ثم انتقل الكلام الى روح تلي المتحكمة بمسز ظمسن فقالت مخاطبة للدج

اتعلم يا استاذ اني رأيت ميرس يتكلم كأنه يخاطب عصاً خارقة جسم ابي وبينما هو يتكلم اقى واحد ولمس العصا فأرتج عليه . يظهر انه مضطر ان يتكلم بواسطة تلك العصا ولكن يعترضه غيره دائماً . ياحبذا لو احسنت ابي صنعاً وتركت ميرس ينام فانها توقظه كلما اراد النوم قل لها ان تعدل عن ذلك . قل لها ان ليس ذلك من الانصاف . فانها توقظه كلما اراد ان ينام ويستريح يجب ان لا تفعل ذلك

(قال الاستاذ لدج فوعدتها اني افعل ذلك وحالما افاقت مسز ظمسن كلمتها في الامر فاعترفت انها كانت تفتكر بميرس كثيراً ووعدتني بانها ستحاول العدول عن ذلك) وبقيت تلي تتكلم بلسان مسز ظمسن فقالت

لما ذهبت في الاسبوع الماضي الى بيت الدكتور فان ادن اتى المستر ميرس وقال لي انه جاء زائراً ثم قال لنذهب فنرى ذلك الشيخ ونضحك . اراه يسر بالكلام معي ويتنبه جيداً اكثر مما يسر حينما يتكلم مع تلك العصا . ولكنه قلق ولا يجد راحة

وبعد كلام كثير من هذا القبيل انقضت الغيبوبة الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين ثم ظهر ان ما اشارت اليه روح ميرس وروح تلي من ان كثيرين كانوا يدعون ميرس سيفي اماكن مختلفة صحيح وان روح غرفي رصيف ميرس تكلمت بمثل ذلك

وتكلمت روح ميرس بلسان مسز هولند في بلاد الهند سنة ١٩٠٤ واظهرت رغبتها في مكالمة الاحياء الذين لا يزالون في سجن الجسد ثم تكلمت بلسانها سنة ١٩٠٧ وقالت انه ليس لها فرص كثيرة للكلام وانها كمن يقف امام شباك قطع التذاكر في محطة سكة الحديد لا يشعر الا والناس يزحمونه ويدفعونه . وكلام مسز هولند بالكتابة لا بالنطق فان الوسطاء صاروا يكتبون الآن كتابة بعد ان كانوا يتكلمون كلاماً

ومن الذين اشتهروا بالمباحث النفسية المستر هدجصن والمستر هنري جمس وقد تكلمت روح هدجصن هذا بعد موته مع المستر هنري جمس والمستر جورج دول سنة ١٩٠٦ بواسطة سفتن موسى فقال للاول لم اتوقع ان اراك بهذه السرعة وقد سررت برؤيتك ياهنري

فقال المستر هنري جمس اهذا انت يا هدجصن

فقال هدجصن نعم ويسرني جداً ان اراك وجهاً لوجه . كيف انت عساك على ما

تروم . اني اشعر كأني لا ازال معكم وانت يا جورج كيف انت . الظاهر انكم نسيتم اني احب المزاح انا هدجصن نفسهُ وسابق هدجصن الى الايد ولا يمكنكم ان تغيروني مهما فعلتم

فقال هنري جمس انا نعلم ذلك ونسر به

فقالت الروح عسى ان يكون الامر كذلك والاَّ فالخسارة عليكم لانني لا ازال على حالي لم اتغير واحبُّ شيء لديَّ ان التقي بكم واكون معكم . وكان الكلام كتابةً كما تقدم

وكلمت هذه الروح السر اوليفر لدج كتابة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٦ فقالت

انا هدجصن وساجتهد حتى اتكلَّم معك . علمت ان مسز بيبر في انكلترا (هي الوسيطة)

لدج — نعم وهي في بيتي

الروح — نعمًا لو كنت في الجسد لما كان الامر كذلك ولكنني مسرور على كل حال

لدج — هي هنا على تمام الصحة والسرور

الروح — حسن حسن وهذا يسرني . يريد ان توصل لي رسالة الى بلي نيو بولد

لدج — نعم ارسلها اليها بواسطة وليم جمس

(ثم توقفت الروح فقال لدج هل تريد ان ارسل لك الرسالة)

الروح — تمهَّل في مسائلك ولا تنسَ ان متعنا ليس شديداً مثل متعكم . انني مسرور بوجودي هنا

لدج — اسمع يا هدجصن لي سؤال اسألك اياهُ . انت تعلم اني اكلمك بواسطة اليد التي تكتب فهل تسمع انت بواسطة اليد ايضاً . وهب انني سددت اذني الوسيط بالقطن فهل تجد فرقاً في سماع الصوت وهل تسمع صوتي على حدٍّ سوى

الروح — اظن اني اسمعهُ ولك ان تجرب ذلك

لدج — سافعل في جلسة اخرى

الروح — لك ان تفعل متى شئت

وقال الاستاذ لدج انهُ لم يجرب ذلك لانهُ يتعذَّر مع السمع تمامًا بسد الاذنين

وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي ونذكر اموراً اخرى من هذا القبيل ثم نبدي رأينا فيهِ

تربيتنا المدرسية

(تابع ما قبلهُ)

يدخل التلميذ الى المدرسة فيبتدئ بالذاكرة في تعلُّم الحروف الهجائية ثم يرتقي الى الجغرافية مثلاً فيلجأ الى الذاكرة ثم يأتي الى اللغة والاعتماد فيها على الذاكرة ثم يأتي الى الحساب وربما عوَّل على الذاكرة ايضاً في تعلم القواعد . اقول ذلك ايها السادة وانا لست من القائلين بأهمال الذاكرة وما انا بالذي يجهل فوائدها ومقدار ما يتعلق بها مباشرة من العلوم ولكنني من المنكرين اشد الانكار لهذه الطريقة التي لا شأن فيها لشيء من القوى العاقلة الاَّ الذاكرة . وعندي ان الذي شجع المعلمين على ذلك أمران الاول سهولة ممارستها وقرب تناولها والثاني انحطاط الهيئة الاجتماعية عندنا حتى كان كل من ينتظرهُ الوالد من ولده ان يردد امامهُ بعض الالفاظ او الاشعار وهو لا يفهمها . واذا كان يحسن ترديد بعض الحروف الاعجمية او كلمات او عبارات بلغة اجنبية لا يعرف لها الوالد معنى فذلك منتهى الاماني فيأخذ الوالد يمدح المدرسة ويعجب بمهارة معلميها كما جمعهُ بقومهِ نادٍ . فلما رأت المدارس ذلك جرت بالطبع على ما يوافق رأي الاهالي . والمدارس تتأثر كثيراً بالرأي العام — ولا اسمح لنفسي بالبحث في ما كان من تأثير هذه الطريقة في اخماد العقول وما كان من نتيجتها في وقوف الشرقي عند حد التقليد باهمال قوة الملاحظة فيهِ مع ان تنويتها واعلاءها غاية الغايات في العلم . ولا اكتمكم ايها السادة اني اتألم كثيراً عند ذكر هذا الامر الذي كان سر تأخرنا . ولو سعى المعلمون الذين عهد اليهم امر تعليمنا ابتداء الى اكتشاف ما فينا من المواهب وبادروا الى تنبيه القوى العاقلة فينا لكنا غير ما نحن الآن . علمونا . ماذا علمونا . حشوا ذاكرتنا بعلوم لا تنفعنا سيما في معترك هذه الحياة ولا تشفع . اجهدوا حافظتنا اخمدوا قوة الملاحظة فينا . اقول ذلك ولا اوهم لانهم لم يعملوا ما عملوا عن قصد ولان العلم الذي كان قد وصل الى بلادنا حينئذٍ لم يتوصل الى اكتشاف هذه المعارف . فان مرنا نحن سيما في هذا الطريق بعد الذي جاءنا من العلم فلا عذر لنا

اكتفي بما ذكر والتقدم الى تربيتنا الادبية وهي الاهم فابدي ما لي عليها

لم يبقَ واحد من العلماء الاَّ صرَّح ان التربية الادبية اهم انواع التربية واولاها بالالتفات فقد قال ادورد ثرنج « الخلق الشريف هو الذي يجب ان يرمي اليهِ المعلم في مدرسته »

وقال السر ولترسكوت « يسهل علينا ان نعتبر دعوتنا الاعتبار الصحيح وان ننظر الى مركزنا النظر الصائب ان لم نعتقد في نفوسنا ان كل شيء عاثل ضوء القمر الضئيل بالنسبة الى تهذيب القلب الذي يشبه نور الشمس الباهر » . ويقال ان المرحومة الملكة فكتوريا عهدت الى قرينها البرنس البرت ان يعين الامر الذي يجب ان تهدى لاجله جائزة رامت تقديمها لاحدى المدارس . فجعل البرنس تلك الجائزة للتلميذ الذي يكون اشرف اخلاقاً من جميع رفاقه . ونقلت « الجامعة » عن جول سيمون قوله « ليس من وظيفة المدرسة ان تعلم العلوم فقط فان بث روح الفضيلة والاقدام من اخص واجبات المدرسة »

ما هو مركز مدارسنا من هذه الجهة ايها السادة . اقول ولا اخشى في الحق لومة لائم ان مدارسنا تعد من هذا القبيل من اكثر المدارس انتصاراً للفضيلة ومن اشدها حرصاً على آداب الاولاد ولا يدع قائل لهذه الغاية وضعت . ولكني وان قلت هذا فما ابرئ نفسي وغيري من بعض اغلاط خصوصاً في امر سياسة المدرسة تعكس علينا النتيجة الادبية التي نتوخاها وربما افسدت علينا عملنا واسمحوا لي ان اذكر بعضاً منها وحبذا لو عدلنا عنها

من الامور المسلم بها لدى كل عاقل ان الاولاد يغلطون ويخطئون ويسيئون التصرف وان من الواجب حينئذٍ ردعهم وتأديبهم لئلا يتمادوا في مثل تلك الامور لان الاعمال اذا استمر المرء عليها اصبحت عوائد والعوائد اذا طال العهد بها وتمت صاحبها بسمات لا تنفك عنهُ مدى الحياة . اذن غاية التأديب كف الولد عن التمادي في الشر لا الاضرار بهِ في جسدهِ ولا في اخلاقهِ . اذن تمنع القصاصات التي تؤول الى تصغير نفوس الاولاد لانها تضر ضرراً بليغاً في مستقبل الحياة . ومتى كان الرجل صغير النفس حقيرها فلا يكبر عليهِ اتيان اعظم المنكرات واكبر الرذائل . افيليق بنا ان نوسل الطلبة الى مثل هذه النتيجة لاجل غلطة صغيرة ربما ارتكبوها جهلاً او عن غير قصد . او تحمد المدرسة على مثل ذلك . أليس من واجب المدرسة الاكبر ان تربي الطلبة على عزة النفس والترفع عن الدنايا والرذائل بلى لعمري فقد قال روزبري صدر انكلترا الاعظم « ان عظمة انكلترا قائمة بمدارسها فان هذه المدارس تعلم العظمة الشخصية والاقدام وهو سر العظمة الحقيقية . وما دامت مدارسنا تعلم هذا التعليم فنحن على ثقة من دوام عظمتنا ومجد مستقبلنا » . وليست هذه افكار الانكليز فقط بل هي افكار الفرنسيين ايضاً فقد قال وزير المعارف في منشور وزعهُ على المدارس « اريد ان تدخلوا في اذهان الطلبة بطرق التشويق والتزيين مبادئ حب الحق والخير والجمال . فان هذه المبادئ تجعل النفس كبيرة سامية » . اذا كان الامر كذلك فما قولكم

بقصاصات الضرب خصوصاً ما تظهر فيهِ القساوة البربرية . لترَ ما قول الانكليز فيها . قال اللورد سنيلد « لا نقدر ان نحكم بالقساوة كبار ابنا ولا صغارهم » وقال جون لوك « ان الاولاد الذين نالهم من التأديب اشدهُ قلما كانوا من الرجال العظام » . قول غريب جداً واغرب منهُ ما قالهُ الس روجرس قسيس السجن المسمى بتوتثيل « ان المجرمين الذين كان تأديبهم بالضرب هم الذين اعيدوا الى السجن مراراً » . قول يدهش العقول ولكنهُ صحيح لان المرء يظل محافظاً على آدابهِ واسمهِ ما دام فيهِ عرق شرف ينبض ولما كان القصاص الوحشي مصغراً للنفس فلا غرو اذا اوصل من يقع عليهِ الى مثل هذه النتيجة .

مررت على احد الصفوف (الفرق) مرة فسمعت المعلم يطلب من ولد صغير ان يأتي و يشحط اذن ولد كبير . ولعل الذي زيَّن للمعلم استعمال ذلك القصاص ظنهُ ان ذلك الولد اكبر من رفيقهِ سناً والصحيح انهُ اطول قامة فيجب ان يكون اوسع منهُ عقلاً واكثر معرفة فادى بهِ غلطهُ هذا الى استعمال ذلك القصاص . وهو مضر من جهتين الاولى ان الولد الطويل ينشأ على صغر النفس والذل والمسكنة وقلة الهمة . والثانية ان هذا القصاص يربي الكبرياء في نفس ذلك القصير القامة و يعودهُ احتقار الغير والتطاول الى ما هو اعلى منهُ

اما القانون الصحيح للتأديب . القانون الذي اثبتهُ ذوو التحقيق فهو ادبوا كما شئتم بحيث تحافظ على كرامة نفس الولد و يكون نوع القصاص من جنس الذنب ونتيجة طبيعية لهُ بحيث يشعر الولد ان ذنبهُ جرَّ عليهِ القصاص لا غضب المعلم او حبتهُ للانتقام . فاذا اساء ولد التصرف في اللعب قضي عليهِ بان يحرَم منهُ وان وسخ احد المدرسة كلف تنظيفها وان سلب احداً شيئاً الزم بالتعويض عنهُ الى غير ذلك . اما اذا استعمل الضرب لكل نوع من الذنوب فينشأ الاولاد خشني الطباع فظي الاخلاق فان القساوة تولد القساوة كما ان اللين يولد اللين . على ان هنالك ضرراً آخر وهو ان الاولاد لا يعودون يتأثرون بالضرب وان انت استعملت القساوة الجأتهم الى الرياء فيصبحون ملائكة في حضورك وشياطين في غيابك

واني ما انسَ لا انسَ حينما كان المعلم يكلف احدنا بالذهاب الى اللوح لعمل الحساب فكان يقف والقلب منهُ واجف والاعصاب ترتجف واذا قال ٣ في ٤ = ٩ فما اسرع ما يادرهُ المعلم بالكف على وجههِ . ارجو ان تقولوا لي ايها السادة ما محل هذا الكف من التعليم وهل صار الولد الآن يقول ٣ في ٤ = ١٢ ام صار بالاولى يقول ١٠٠ او ١٠٠٠ بحسب ضعف الكف وشدتهِ . هذا اذا لم نتشوش قواهُ العاقلة لاسيما اذا كان من ضعيفي الاعصاب وهو غير نادر في مثل هذه الاحوال . انا احسب اليوم اني اذا كلفت احداً

بالوقوف الى اللوح اكون قد منحته مزية على رفاقه اما نحن فكنا نمدها ساعة شؤم حينما كان يصدر امر المعلم لاحدنا بالوقوف حتى كرهنا الحساب والحاسبين . اليست الطريقة في مثل هذه الاحوال بحث المعلم في سبب تلك الغلطة والرجوع بالولد القهقرى بواسطة السؤالات ليكتشف اين مكان الفساد فيصلحه واين موضع الضعف والاعوجاج فيسعى الى تقويمه . ولست بجاهل ان هذا الطريق اوعر مسلكاً من الاول ولكنه الطريق القويم . ولا يزعمن احد مما تقدم اني لا اجيز الضرب كلا وانما له ظروف خصوصية والضابط فيه ان الذنب السيء لا يداوى الا بالقصاص السيء واذا ضرب ولد آخر كان القصاص من جنس الذنب ونتيجة طبيعية له

ما كنت اظن ايها السادة ان الكلام سيطول بي الى هذا الحد فلذلك قبل اختم اود ان اقدم بعض الملاحظات مكتفياً بالتلميح (١) عام تلاميذك التقوى الصحيحة التي هي اساس كل الآداب وكن لهم فيها قدوة صالحة (٢) علمهم فضائل ايجابية ومرنهم عليها وهم في المدرسة مثل مساعدة بعضهم بعضاً ماديًا وعلميًا وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وايثار الغير على النفس (٣) في التأديبات الخفيفة لا تنس ان تصحبها باستيائك منها الى ان يحل محلها فيكون كافيا لتوبيخ الولد وندمه على ما فعل وزجره عنه . ولكن اياك والتطرف اما في اطالة مدة الاستياء فتعود ازالة الاستغناء عن استحسانك فيستوي لديه استحسانك واستياؤك فتقع في اقبح ورطة او في تقصير مدته كما يفعل بعض المعلمين الذين يستاؤون ويرضون في وقت قصير فيسيؤون صنعاً ويندمون ولات ساعة مندم (٤) قلل من الاوامر الصريحة ما امكنك لئلا يكون بينها ما لا يستطاع وكل ما امكنك الحصول عليه بدون امر فليكن كذلك لانه خير للتلاميذ وهو منشط لهم ومهذب لاذواقهم ولا شيء يفرح الانسان مثل ان يعمل عملاً مرضيًا يدانع من نفسه غير مأمور به من سواه — ولكن اذا اضطررت مرة الى الاوامر فاحط بالمسألة من جميع وجوهها زن النتائج بدقة واذا ثبت لديك انك مصيب فاصدر الاوامر وشدد في اجرائها مهما اقتضت من الكلفة واحرص هنا على الثبات والتشديد فان المعلم الذي يهدد كثيراً ولا يفعل شيئاً الذي يشرع في اصدار الاوامر ثم يرجع عنها بعد وقت قصير الذي يعامل الذنب الواحد مرة بالشدة ومرة باللين يحط من قدر نفسه في عيون تلاميذه وعلى الاخص اذا كانوا كباراً ويشجعهم على العصيان ويذخر لنفسه اتعاباً لا تحصى

ترون اذن ايها السادة ان التهذيب الحقيقي ليس بالامر السهل بل هو من اشق الاعمال واشد الوظائف تعباً واجهاداً قال سبنسر « ان الطريقة المخطئة في التهذيب يمكن لاقل

الناس عقلاً ان يمارسها بدون استعداد ولا اهتمام لان الصفعات والكلمات البذيئة يقدر عليها كل واحد حتى احط المتوحشين » . اما اذا شئت ان تتبع الطريقة المثلى الطريقة التي توصلك الى الغاية المطلوبة في هذا العصر عصر النور والمعرفة فعليك ان تستعد لها بالدرس والمطالعة والصبر وضبط النفس . عليك ان تتوقف مرة بعد مرة وتسأل نفسك ما هي النتائج التي تظهر في سن الحداثة وعن اي اعمال في الصغر تنشأ فتقوي ما يوصل الى الحسنة منها وتتلافى السيئة . وقد يقرب الى نفسك السأم من طريق او تلميذ لا تظهر منهُ نتيجة فعليك ان تتدرع بالصبر وسعة الصدر — ثم انهُ عليك ايضاً ان تبصر في اميالك وتميز بين ما هو ناشئ عن ايثار الراحة على التعب او عن محبة السلطة . واذكر ان المهذب يجب ان يكون هو نفسهُ مهذباً ولا يحسن تأديب غيره الاَّ من احسن تأديب نفسهِ وتعود ضبطها حينما يثور ثائرها . وان يتملك عواطفهُ ويزين نفسهُ بالفضائل جميعها . وصف العلامة فرنكي المعلم الحقيقي بقولهِ « هو الذي يعامل تلاميذهُ بالشفقة والحنان كما يعامل الاب الشفوق ابناءهُ فيملك قلوبهم ويكون امامهم مثال الوداعة والمحبة فينالهم باللين والمحبة ما لا ينال بالقساوة والشدة » مثل هذا التهذيب قال رسكن انهُ « يعيد الاولاد بعد وقت قصير الى ذويهم وهم اثمن من اكثر من وزنهم ذهباً »

ايها المعلمون المكرمون

ما هو العمل الذي بين ايديكم وما اكثر الانظار التي تتطلع اليكم والآمال المعلقة بكم . الاَّ ان سعادة الامة وشقاءها متوقفان عليكم فهل شعرتم بسمو مركزكم عند كل عاقل كحذام التربية وعلمها المكين بازمة العقول والعواطف والاخلاق والقابضين على دفة التقدم والارتقاء . وماذا نحن صانعون . هل لنا شهادة ضمير صالح انا مؤتمنون عملنا كما يجب . اعطيت آخر درس لصفي هذه السنة ورجعت وفيما انا راجع تزاحمت الافكار في ذهني فلبثت افكر على هذه الطريقة . كل سنة يمر من تحت ايدينا تلاميذ ربما لا يتفق لنا ان نراهم فيما بعد . وان اجتمعنا بهم فهل يتفق ان نقف بينهم موقف المهذب الناصح فهل رياءهم كما وددنا ان نفعل هل أثرنا فيهم التأثير الصالح الكافي ام خسرنا فرصة لا يمكن ان تعوَّض هاهم سيخرجون الى العالم ويتعرضون لكل نوع من التجارب التي فيهِ فما هي الحصون والقلاع الادبية التي امتناها في نفوسهم التي تكفل لهم حفظ التقوى والآداب يوم تهب عليهم عواصف التجارب والشرات . بل ما هي المبادئ التي تجعلهم مصدر نفع حيثما توجهوا فيجني العالم بفرح ثمرة ما زرعناهُ بالدموع . بمثل هذه الافكار كنت اناجي نفسي . ولا اكتمكم ايها السادة ان

جوابي عن هذه الاسئلة لم يكن كما تروم . وكم وددت لو ابدأ السنة من اولها لاتلافى ما فرط مني من القصور ولكن هيهات . ايها السادة اتمنى ان يكون جوابكم لانفسكم عن هذه الاسئلة افضل من جوابي . ومهما يكن من الامر فاننا محاطون بانظار تراقب اعمالنا وهي تنتظر ما يأتي عنها بفروغ صبر . فمن الجهة الواحدة ترمقنا عين الوطن . قد وصلنا والحمد لله الى عصر يمكننا فيه ان نقول لنا وطن . وغير خاف عنكم ان مستقبل الوطن يتوقف على ابنائه ليس على الشيوخ والكهول منهم الذين سيسيرون في طريق كل حي بل على هؤلاء الاحداث الذين بين ايدينا . ونحن نقدر ان نفعل كثيراً من هذا القبيل ضمن دائرة عملنا . المعلم الحقيقي يعترف من اين تؤكل الكتف ويعرف كيف يفهم الطلبة انهم الجزء الاهم في الوطن وانهم سوف يكونون رجاله ويضع امامهم غاية سامية تختص بصالح الوطن العام ويثير شوقهم الى السعي اليها بعد المدرسة فيكون قد اعد للوطن رجاله الامناء المخلصين . ومن الجهة الاخرى ترمقنا عين الاهالي بنظرها وتقول لسانكم اعز شيء لدي فلذة كبدي وانسان عيني والاهالي تنتظر ان نحفظ جسم الولد وعقله ونفسه وآدابه فكثيراً ما يتربى الولد على فضيلة في البيت ثم يذهب الى المدرسة فيضيعها وربما استبدلها برذيلة . الا يجب علينا ان نتدبر هذا الامر وننظر اليه بعين الاعتبار . ثم ان الانسانية لتنظر الينا من الجهة الاخرى بعين ملؤها الاستعطاف وتقول لا تتغافلوا عن جزء الانسانية الكامنة في الولد الصغير . عاملوه كانسان ذي نفس بشرية وعلموه ان يكون له نصيب في خدمتي وتعزيز شأني وان ينشر صفاتي بين الداني والقاصي وان يكون متسعراً للمبادىء السامية وان يحلي جيده بالآداب الجليلة والصفات التي تميز الانسان عن غيره

والخلاصة ايها السادة اننا مسؤولون امام الله وامام البشر وامام انفسنا عن العمل الذي نمارسه . قال شكسبير « ان الشقاء والسعادة هما نتيجة التربية » . قلنا اذن وفي ايدينا ان نسير هؤلاء الاولاد من اليوم في سبيل السعادة وفي سبيل الفضيلة ولا نخشى عليهم فيما بعد لان من شاب على خلق شاب عليه فيبارك الله والبلاد والاهالي والانسانية وهذه النفوس يوم تدرك مقدار ما بذل في سبيل ترقيها وتنال استحسان ضمائرنا وراحة قلوبنا وما أحلانا الا فاعلين كذلك باذن الله

توفيق زيتق

كتب ولس ورواياته[1]

في انكلترا اليوم طبقتان من الكتّاب الطبقة الاولى تكتب للعامة وتعتمد عليها في اذوالها وهي خالية من الابتكار ومحافظة في اسلوبها وآرائها حتى لا تفرق بينها وبين كتّاب القرون الوسطى واشهر كتاب هذه الطبقة هول كاين وماري كوريلي ومسز وورد

وهناك طبقة اخرى تكتب للخاصة حرة في آرائها ومفصحة فيها تتبع نيتشه وهنريك ابسن وغيرهما من قواد « الفكر الحديث » . واشهر كتّاب هذه الطبقة برنارد شو وولس وجولسورثي

وولس هو ذلك الكاتب الفريد الذي يمزج رواياته بالعلم كما رأى قراء المتنطف في روايته البديعة المسماة بحرب العوالم . ابتدأ بهذه الطريقة في رواية سماها آلة الوقت واتبعها بكتب اخرى بحث فيها عن مستقبل الامم وتأثير المدنية الحاضرة فيها . ونريد هنا تلخيص كتابين له وثلاث روايات

(١) عوالم جديدة للقديم

هذا الكتاب موضوعه الشوشيالية وهي كما عرّفناها في العدد الاسبق من المتنطف نظام يراد به ان تمتلك الحكومة جميع موارد الانتاج كالآلات والاراضي وتستخدم افراد الامة فيها فتعطي لكل منهم جزاء عمله . فبدلاً من ان تمتلك الشركات او الافراد الترامات او السكك الحديدية وتبتز كل ما يمكنها ابتزازه من العمال تمتلكها الحكومة فتراعي بذلك صحة عمالها ولا تستبد في اجورها . وهذا النظام الجديد له اشياع كثيرون في اوربا اليوم ففي انجلترا ينوب عن العمال ما يقرب من الخمسين شوشيالي في البرلمان وبتأثير هؤلاء النواب صار للعمال اليوم جملة امتيازات لم يكن يحلم بها آباؤهم . فلهم حمامات ومكاتب عمومية وتعليم ابتدائي مجاني ولا يمكن اجبارهم على العمل اكثر من ثماني ساعات في اليوم وصارت المجالس البلدية تبني لهم البيوت الصحية وتغذي اولادهم في المدارس وتخصهم معاشاً سنوياً يبلغ ثلاثين جنيهاً اذا بلغوا الخامسة والستين من عمرهم . وبتنظيم الاعتصابات ارتفعت اجورهم الى ان صارت اقل اجرة يومية للعامل الانجليزي لا تقل عن عشرين قرشاً صاغاً . ولكن بتوالي اختراع الآلات قلّ احتياج اصحاب المعامل الى العمال فنشأ من ذلك جيش دائم لا عمل له مع قدرته

(1) Future in America, New Worlds for old, Time Machine, Anne Veronica, Tono-Bungay, by H. G. Wells.

على العمل من جهة وتحوّل اصحاب المعامل على العمال يستبدلونهم و يجعلونهم تحت خطر الوقت من وقت الى آخر

فالسوشيالي يقول ان لهُ حقاً ان يعيش وحيث انهُ لم يولد وارثاً شيئاً عن والديهِ فيجب ان يكون لهُ حق العمل والتكسب واذا طردهُ صاحب المعمل فعلى الحكومة ان تبحث لهُ عن عملٍ ما او تعينهُ بما يقوتهُ حتى يجد عملاً

وحيث ان النظام الحالي من طبيعتهِ ان يقف بهِ جيش بلا عمل لان اسواقهُ في فوضى لا يمكن معرفة حاجاتها ومقاديرها فيجب ان تتولى الحكومة زمام الاعمال و بدلاً من ان يأخذ الارباح صاحب المعمل تأخذها الحكومة وتنفقها على منافع الامة او تعطيها للعامل نفسهِ

والنقطة التي يهتم بها ولس في كتابهِ هي تربية الاطفال فالعامل بفقرهِ يخرج اولادهُ فتحط اجسامهم وعقولهم . والعامل هو اكبر ما يُعتمَد عليهِ في ثروة الامة فيجب الاعتناء بهِ وعلى الحكومة ان تعلمهُ وتغذيهِ حتى يقدر على العمل

والنقطة الاخرى هي الخسارة الكبرى التي تنالنا من نظامنا الفردي الحالي . فاصحاب المعامل صارهمهم الآن الكسب بلا نظر الى جودة البضاعة فصارت الجزم تصنع من الورق والبيوت تبنى لتنهدم فوق اصحابها والمأكولات مغشوشة وسبب كل هذا ان جميع اصحاب المتاجر يريدون المزيد الدائم من الربح بترخيص بضائعهم عن بضاعة غيرهم والترخيص يكون في الغالب بالغش . فالحكومة اذا تاجرت فهي تفعل ذلك للمصلحة العامة لا للربح

اقول اذا كان العامل الانكليزي على ما هو متمتع بهِ من المزايا ينادي بحاجتهِ الى السوشيالية فما احوج الفلاح المصري اليها وهو قلما ينال غذاءهُ المكافي كالبهيم من فضل اصحاب الاراضي المصريين

(٢) المستقبل في اميركا

زار المستر ولس الولايات المتحدة ومكث فيها بضعة اسابيع ووصف حالتها في نظر الاجتماعي فقال اولاً ان الثروة مصيبة الاميركي الآن . فالمدارس والحكومات والآداب بل وكل الوسط الاميركي يدفع الشاب الى الاثراء الذي هو ميزان النجاح عندهم . وعلى غنى الولايات المتحدة ترى الفقر فيها اشد مما هو في انكلترا . صحيح ان عندهم ركفلر ومورجان ولكن عندهم ايضاً من يموت جوعاً وما الفائدة من نظام يجعل واحداً يملك الملايين التي لا يمكن لهُ ان يصرفها ولا في دليل على كفاءتهِ في حين ان بقية اعضاء الامة في تعاسة وشقاء

قلت ان ثروة ركفلر ليست دليلاً على كفاءتهِ اذ لا يمكن ان يقال انهُ اقدر منك مائة

الف مرة لان ثروتهُ تساوي مائة الف ضعف من ثروتك فالمسألة ليست قدرة او كفاءة بل غلطة اقتصادية دواؤها السوشيالية

وتكلم عن الاجانب ومن رأيهِ انهم اكثر من يمكن للولايات ان تجعلهم منها فهم يتكلمون هناك بلغاتهم وهم في الغالب من امم احط من امة الولايات المتحدة فاذا تحصلوا على الثروة المطلوبة رجعوا الى بلادهم وافقروا البلاد بذلك . وزد على هذا ان كثرتهم تؤثر في اخلاق الامة تأثيراً مضرًّا لاختلاطهم عنها

ورأيهُ في تعرُّض الاميركي وكرههِ للسود انهما عادة كاكثر العادات ليس لها سبب فالاسود لا يمكنهُ ان يجلس على مائدة يجلس عليها الابيض او يدخل لوكاندة ينام فيها الابيض وهو يقول بالتساوي كما يرى اكثر المصلحين . اما انا فلا ارى ذلك اذ لا يمكنني ان افهم ان الاسود الذي كان اسلافهُ منذ مئة سنة او مئتي سنة يأكل بعضهم بعضاً يمكن اصلاحهُ اليوم وادخال دمهِ في دم الابيض فهما تظاهر بالتمدن فوحشيتهُ اصلية فيهِ . ومثال زنوج هايتي الذين تركهم الفرنسويون بعد ان مدنوهم يوضح تأثير الوراثة فيهم اذ انهم ارتدُّوا الى وحشيتهم القديمة . يمكننا ان نعاملهم معاملة انسانية ولكن يجب منعهم من التناسل ولو بالخصاء كما قال فوربل[1]

ثم تكلم عن اخلاق الاميركي وشدة تدينهِ او بالاولى شدة جحودهِ فقال انهُ لما ذهب مكسيم جوركي الى اميركا يطلب المعونة للمظلومين في روسيا كان معهُ صديقة تعيش معهُ فلما علم الاميركيون انها ليست زوجتهُ ثاروا عليهِ وطردوهُ من اللوكاندة والقهوة فقضى الليل في الشوارع ورجع تواً الى اوربا الحرة مع صديقتهِ . امة تعيش في القرن العشرين ولا يمكن ان توافق على صداقة بين رجل وامرأة الا اذا صادق عليها الكاهن لا يمكن ان يقال انها تقدمت بخروجها من اوربا الى اميركا[2]

(٣) آلة الوقت

آلة الوقت هي اول رواية اكتبتهُ حسن شهرتهِ الحالية وصف فيها حالة العمال والاغنياء بعد مليون سنة وذلك بان يركب هذه الآلة فتسير في الوقت الى حيثما اراد . لما وصل الى هذه المحطة الوقتية وجد ان الناس قد استعاضوا عن المأكولات اللحمية بالفواكه التي

(١) (المقتطف) كم من امم يبقى البيض في أكنافها واخلاقهم حتى في الولايات المتحدة

(٢) (المقتطف) اغرض من مصادقة الكاهن او الشيخ او المأذون الشرعي او مأمور المحكومة ان تكون الزيجة شرعية لحفظ نظام العيال والا استطاعت الانساب وتقرض نظام الهيئة الاجتماعية

اوصلوها الى درجة من الغذاء تكفي الجسم ووجد الناس منفصلين الى جنسين جنس جميل الصورة ضعيف البنية ليس لهُ عمل ما وجنس آخر لا يظهر بالنهار لانهُ يختفي تحت الارض ويشعل حرارتها في طبخ الطعام وهو قبيح الصورة والصوت وهذا الجنس هو الذي يخدم الجنس الاول . كيف وصلت الانسانية الى هذه الحالة ؟ وصلت الى ذلك لان الغني ونسلهُ لا يشتغلون والعمال يتهنون ويفضون اكثر اوقاتهم في المتاجر والمعامل حتى اننا قد بنينا لهم قطارات تجري تحت الارض يشحنون فيها بلا نظر لتأثير هذه الاعمال في الانسان من الوجه الجيولوجي

اقول فاذا كان هذا النظر صحيحاً فما تأثير الحجاب في المرأة المصرية ؟ اريد بالحجاب حجبها بالبيت

(٤) المرأة الانجليزية الحاضرة

في رواية المستر ولس (فيرونيكا) التي صدرت في الشهر الماضي وصف حالة المرأة الجديدة التي ترغب في ان تساوي الناء بالرجال في الحقوق . لماذا يُطلب من المرأة وحدها ان تكون جميلة ؟ لماذا تحرم من الوظائف ؟ لماذا لا تكون من اعضاء البرلمان ؟ لماذا يتكلمون معها كانها طفلة اذا جالسوها . فيقتصرون في حديثهم معها على كل تافه لا يفيد ؟ الرواية كلها تصف هذه المسائل التي تجعل المرأة ترغب في استرجاع شخصيتها المفقودة . فيرونيكا بنت محام حضرت جملة محاضرات في البيولجيا وقرأت عدة كتب عن « الفكر الحديث » فكبر الشق بينها وبين والدها المحافظ فهو يتعض مثلاً اذا سمعها تلاحظ ان الشخص لم يكن مقنعاً في تعشقهِ وعنفها من الرقص مع من يشتبه في اخلاقهم — هذا او غيرهُ ادى بها الى ان تركت بيت والدها وذهبت الى لندن لتبحث عن عمل تعيش بهِ ولكن لقلة معرفتها لم يقبلها احد الاَّ بخمسة او ستة جنيهات شهرياً وهي اجرة لا تكفيها ان تعيش عيشتها القديمة فاستلفت من واحد يدعى صداقتها اربعين جنيهاً وحضرت المحاضرات العلمية ثم رأت نفسها قد غرمت بحب احد اساتذة الجامعة فتبكي سوء بختها لانها امرأة وليس لها حق مفاتحة حبيبها بحبها ولا ترى تخلصاً من ذلك الاَّ بدخولها في زمرة « السفراجات » — وهن النساء المطالبات بحقوق التصويت والانتخاب وتظاهرهن فيلقى القبض عليها وتسجن وبعد خروجها من السجن تفاتح محبوبها بحبها فيهرب بها الى سويسره ويتزوجان هناك لان لهُ زوجة في انجلترا

والخلاصة انهُ فاخر بفيرونيكا لانها لا تعتبر الآداب ولا الاديان ولا العادات وللقارئ ان يحكم على اخلاق المؤلف

(٥) الخسارة

الرواية الفرنساوية « تونو بنجاي » هي عندي احسن كتب وُلس يصف رواية حرب العوالم اذ لا اعلم ان بين السوشياليين من هو اقدر على ايضاح الخسارة الناتجة من نظامنا الاقتصادي الحالي مثل مؤلف هذا الكتاب . فبطل هذه الرواية هو مثال لكثيرين من الذين « ينجحون » فهو اولاً صيدلاني يعمل بعض تجارب لاجتلاب الزبائن فيفلس بواسطتها ويذهب الى بعض الصيدليات ويدخل فيها كعامل بسيط ويرى هناك مرارة حياة العمال فيوفر بضعة جنيهات ويركب دواء جديداً ليس فيهِ غير اللون والطعم ويعلن عنهُ طولاً وعرضاً بكل ما يملك في الجرائد وعلى الحيطان فيتهافت عليهِ المرضى ليختني وتكرمهُ الحكومة بالانعامات وتكتب الجرائد رواجهُ وغدوهُ . هذا هو النجاح في عرف التجارة واذا كان كلٌّ منا إما سارق او مسروق فلماذا لا نكون نحن السارقين ؟ ولكن اذا جاز لنا ان نعتبر مخترع الدواء هل يجوز لنا ان نسكت عن الخسارة التي نفعلها بواسطتهِ ؟ مرضى يخدعون وجرائد يحتكرها صاحب الاعلانات وعمال تشتغل في عمل ليس فيهِ اقل فائدة — كل هذا بدلاً من ان نتعاون ونبني نظام السوشيالية خالياً من قاذورات العصر الحالي

سلامه موسى

تعليم العربية

تتمة مجمل

بيان اولي — يحزن العاقل ويريد الخير بالمدارس والاحداث والملتهب غيرة على انتشار العلم بين طبقات الشعب ان لا يكون لعلم التعليم (البداجوجية) في الشرق القسط الاليق بهِ من عناية العلماء ونظرة الحكماء . ولقد صار هذا العلم مرعيًّا في اوربا الى درجة اصبحت المدارس معها في اوجها من التقدم والنظام وصار المعلمون يسيرون في اعمالهم على منهج الحكمة والسداد وارتقت العلوم والفنون ورسخت في اذهان الناشئة وامتزجت بدمائهم ولحومهم وذلك كلهُ بفضل الطرائق البداجوجية والاساليب السديدة المتبعة في كل شعبة من شعاب الدرس والتعليم . ليس من الامي والاسف ان لا يكون في اللغة العربية على ترامي اطرافها وسعة اكنافها الاَّ ثلاثة او اربعة من الكتب المختصة بعلم التعليم المفيد . على ان ما فات العلماء لا يفوت اللاحقين واملنا وطيد ان العناية بامر المدارس ونظاماتها وطرق القاء

الدروس ليها تصبح والفة . وليس على كل استاذ ومشتغل بتأديب الاطفال وتعليمهم الاَّ ان ينظر في امر حرفته نظر ثاقب ويعتني بها اعتناء راغب ويدوّن ملاحظاته في مفكرة لتكون مرجعاً عند الحاجة ومحطاً لنقد ذوي العقل الرشيد والحكم الصائب في امور التربية ومسائل التعليم

النظرة الاولى . تعليم الاطفال مبادئ القراءة والكتابة

من الاسوب ان يظل التلاميذ الصغار شهراً او شهرين او نحو ذلك لا يمارسون القراءة والكتابة ولا يحاولون بداية فيها وانما يحدثهم استاذهم باحاديث حلوة ويقص عليهم قصصاً مستعذبة مستطابة ولحنها انواع الادب ومكارم الاخلاق . يحضّرها لهذا الغرض ويلقيها بلغة سهلة ولكنها فصحى وبصوت واضح ثم يطلب اليهم سرد ما القي وحكاية ما قال وان يقلدوه في اللفظ واشارات التعبير . على هذا النحو تحصل للتلاميذ ملكة ابداء افكارهم بلغة بيّنة من عندهم ويتشأون على شجاعة في نفوسهم واعتماد على اشخاصهم . بعد ذلك يشرع الاستاذ في تعليمهم حروف الهجاء تلفظاً ورسماً معتمداً في ذلك على قاعدتي التشابه والرسم . الاولى مؤداها ان الحروف المتشابهة رسماً وشكلاً تجمع لتلفظ بها مع ايضاح الفرق البسيط فيها مثل الجيم والحاء والخاء وكذلك الراء والزاي والسين والشين والفاء والقاف والصاد والضاد وكذلك الباء والتاء والثاء والنون وهلمّ جرًّا . والثانية مؤداها ان سهولة رسم الحروف تؤديها خطوط مستقيمة سواء كانت معتدلة او منكسرة او مائلة ودوائر او اقواس من دوائر فالباء تتركب من خط افقي على حرفيه خطان راسيان صغيران عموديان والعين يمكن رسمها من قوسين متماسين احدهما اصغر فوق اخر اكبر والحاء تتركب من قوس وخط مماس وهكذا الى سائر الحروف . اذا تيسر للصبية الصغار تعلم رسم الحروف ولفظها تيسر لهم ايضاً بمساعدة الاستاذ ذي العقل الرشيد ان يركّبوا من الاحرف المتفرقة كلمات بعد ان يعرفوا الحركات من فتح وخفض وسكون وامثلة ذلك واذا تقدموا في شوطهم ونجحوا في عملهم تيسر اشتباك الحروف والتحامها وتألف الكلمات فالجمل المفيدة

بالعناية والانتباه يستطيع الاستاذ الماهر ان يجعل تلاميذه الصغار قادرين على قراءة وكتابة الكلمات والجمل السهلة في اقل من شهرين من الزمان وعليه خلاف ما ذكرنا ان يحرم عليهم استعمال المداد والورق الاَّ في الاقل النادر ولوح الحجر (الاردواز) الطف واقوم سبيلاً

النظرة الثانية اتقان تعلم القراءة والكتابة

توزع على التلاميذ الكتب المشكولة الواضحة الجلية ذات الموضوع الادبي الجميل والصور

المشوقة التي تلفت الانظار. يفسر المعلم معنى الامثولة قبل الشروع في القراءة ثم يقرأها لهم كنموذج يحاكونهُ واسلوب يقلدونهُ ثم يطلب الى اميرهم حقًّا وصدقًا ان يقرأ بعدهُ ويطلب الى سائر اخوانهِ شدة الالتفات الى ما يقول عليهم يخرجون لهُ هفوات ويتصيدون لهُ زلات وبعد التمرن على القراءة يشرع في تمرينهم على كتابة الامثولة بخط جلي وشكل واضح الصورة صحيح المجاد

قاعدة في تعليم اللغات

من المشهور المعمول بهِ المنصوص عنهُ في البيداجوجية ان الاجرومية متوقفة على اللغة مستمدة منها وقائمة عليها لا ان الاجرومية هي الواسطة في تعلُّم اللغة. ومعنى ذلك ان اللغة تقدمت وسبقت ثم تبعتها قواعد النحو والصرف بالاختراع خشية على اللغة ان يتطرق اليها الفساد ولتمييز صحيحها من فاسدها وغثها من سمينها فالنحويون مثلاً نظروا الى لغة العرب وسائر انواع كلامهم ووجدوا ان كل فاعل مرفوع وان كل مفعول منصوب فوضعوا قاعدة ذلك لا انهم نصوا على وجوب رفع الفاعل ونصب المفعول ثم امر الناس بامرهم وساروا على نص قاعدتهم في كلامهم. من ذلك يجب في تعليم اية لغة ان يتقن للناشئين ما جاد وسهل واستعذب من بليغ الكلام شعرهِ ونثرهِ حتى اذا فهمت التلاميذ معناهُ بالتفسير والتحليل ثم استظهروهُ حل ما تعقَّد من السنتهم وتهذب كلامهم بما دخل فيهِ وما تسرب اليهِ مما حفظوهُ وهم بتكرار الحفظ مع دقة الملاحظة تصير ملكة المحافظة على النصوص الصرفية والنحوية كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك راسخة في اذهانهم يقولونها بالغريزة او السليقة او من غير ان يشعروا. بعد ذلك يشرع الاستاذ بعد ان تفعم حافظاتهم ببليغ القول وفصيح الكلام في الفات انظارهم الى قواعد النحو والصرف بان يقدم لهم امثلة عديدة شتى ثم يستخرجون منها القاعدة الواحدة. وبعد ان يعوا القاعدة ويفهموها يجتهد المعلم في اثباتها في اذهانهم بتكرارها وتكرار الامثلة عليها ومطالبتهم باختراع امثلة كثيرة من عندهم

ومن المهم ذكرهُ الواجب عدم اغفالهِ انهُ بسبب ما في دروس النحو والصرف من الملل والضجر فعلى الاستاذ ان لا يخصص لها زمانًا معينًا كما هو الشائع في المدارس الآن بل الواجب ان يقول دروس النحو عرضًا في دروس المطالعة واثناء تعليم الانشاء

لا يقولنَّ احد ان حفظ البليغ من منثور الكلام ومنظومهِ وكذلك استظهار بعض آي القرآن الشريف يتعب الاذهان الغضة ويكلف القوى الحافظة فوق طاقتها. فان

حفظ المائة سطر من منثور الكلام والخمسين بيتاً من منظومه في سنة واحدة مكتبية ليس بالشيء الصغير . وغير خافٍ انهُ اذا تعبت القوة الحافظة في درس اللغات فان سائر القوى النفسية تأخذ حظها من اصناف الدروس الاخرى فقوة المقارنة وقوى التخيل والملاحظة والترتيب ونحوها لها سلطان عظيم وتفوذ كبير في دروس الجغرافية والاشياء والتاريخ

تعليم الانشاء

الغرض منهُ كما لا يخفى تمكين التلاميذ من تصوير افكارهم والبيان عن ضمائرهم باسلوب سهل واضح صحيح بليغ وهذا يؤول ولا شك الى ترقية اللغة الوطنية وحفظ ما اودع الاسلاف للاخلاف ونحو ذلك من الفوائد الجليلة

والاسلوب المتبع في تعليمهِ مضطرب مشوه لا اساس لهُ ولا نظام يكفلهُ ويكتنفهُ والاستاذ يكتفي باقتراح انشاء مقال على أي شيء يخطر في ذهنهِ غير ملتفت الى مبلغهِ من الصعوبة ومطابقتهِ لدرجة التلاميذ في اللغة وغير مكترث بقواهم العقلية اهي في درجة النمو المطلوب للقيام بما عهد اليها ام لا . وكانت نتيجة هذا الخلل والفساد والاضطراب ان التلاميذ ينشأون عاجزين عن تصوير مقاصدهم والاعراب عن افكارهم فاسداً اسلوبهم فائضاً بالاغلاط النحوية والصرفية مقالهم ولذلك ضعفت اللغة ووقفت عند حد محدود ومقام معهود

الاسلوب الحسن — نظن ان الاسلوب الحسن في التعليم الانشائي هو الذي تراعى فيهِ قواعد (السيكولوجي) أي مراتب العقل فيلزم الاستاذ ان يقدم الموضوعات المحسوسة على الموضوعات الخيالية ويلزم ان يقدم الموضوعات العامة على الموضوعات الخاصة ونحو ذلك . ففي الفرق الدنيا يجب على الاستاذ ان لا يخرج في تعليم الانشاء (بعد مقدرة التلاميذ على تركيب جملة صحيحة مختلفة) عن مثل وصف الغرفة التي فيها التلاميذ ووصف ما يرونهُ في الشارع عند انصرافهم من المدرسة وما يشاهدونهُ من انواع المزروع في الحقل الخ الخ مما هو واقع تحت حواسهم ولا يخرج عن دائرة مشاعرهم ويتوسع معهم في اسلوب الكتابة من سهل الى اصعب منهُ كلما تدرجوا وترقوا في مراتب الفرق والصفوف المدرسية

ومن الواجب على الاستاذ ان يجعل عبارة التلاميذ ذات ترتيب منطقي خالية من التكرار والتناقض ويجب ان يفهمهم ان الغاية من الانشاء التعبير عن الافكار على اسلوب صحيح بليغ الفاظهُ على قدر معانيهِ لا زائدة عنها ولا مقصود منها الزخرفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع . الاستاذ يقول اريد منكم ان تنشئوا مقالاً عن موضوع كذا ويشرع في استدرار عبارته من افواههم شفاهياً ويكتب سائر المعاني باسلوب منطقي مختصر على (اللوح الاسود)

وتقرأه التلاميذ مرة ثم تنظف اللوح ويشرع التلاميذ في تنسيق المعاني وترتيبها وتفصيل مجملها بلتة من عندهم في كراستهم مع تحديد عدد الاسطر الواجب ان لا يزيدوا عنها . ثم يأخذ الكراسات ليبان اغلاطها بالمداد الاحمر ويقيد الاستاذ الاغلاط الشائعة والهفوات العامة عند كل التلاميذ ارجلهم ويشرح صوابها ولقويم معوجها على اللوح الاسود في النوبة الثانية

وربما يقص الاستاذ على التلاميذ حكاية ويطلب اليهم تدوين خلاصتها بعبارة صحيحة او يجوز له ان يطلب اليهم تلخيص دروس المطالعة او نحو ذلك كأن ينثروا منظوماً او ينشئوا مقالاً عن مغزى قصيدة ومن حين لآخر يجدر بالاستاذ ان يملي عليهم نموذجاً من انشائه لا يقصد منهُ المباهاة والفخر ولكن تعليمهم كيف يكون الاسلوب وترتيب الافكار

ولا يغيب عن ذهن اي استاذ ان اسهل الموضوعات ما كان محسوساً ملموساً وهو النوع الواجب عدم الخروج عن دائرته في المدارس الاولية اما في المدارس الاعلى فلا لوم على استاذ يأنس من تلاميذهِ القدرة على تصوير الخيال وتحقيق الموهوم بما اكتسبوهُ من دروس البلاغة والبيان وما حفظوهُ من جم الكلام البليغ ان يطلب اليهم كتابة مقال على أي موضوع خيالي لا يقع تحت نفوذ حواسهم وسلطان مشاعرهم المختلفة

وختم المقال الآن بان نحث اساتذة المدارس واولياء الامور ان لا يتكلموا مع تلاميذهم الاَّ باسلوب فصيح خالٍ من الاغلاط كما انهُ من الواجب عليهم ان يطلبوا الى التلاميذ وصف ما شاهدوا في ملاعبهم ومتنزهاتهم وملاهيهم باسلوب واضح صحيح . وفي الفرق العليا تجعل الخطابة درساً من الدروس المرعية ويمكن لنشيط امرها والعناية بشأنها باقامة الحفلات المدرسية واجازة الجريء المقدام جزاء حسناً او باخذ التلاميذ الى مجالس الشورى وقاعات نواب الشعب . والخطابة لازمة جداً لكل انسان في حياتهِ فكم من المواقف المفقودة والمواطن المشهودة ما يكون زينتهُ فصيح زلق اللسان وخطيب قوي الجنان بديع البيان ياسر الالباب يبلغ لفظهِ ويقرع الاسماع بجواهر وعظهِ بل ما اكثر الاوقات التي يتوقف فيها حسن الاحدوثة والشرف واستبقاء المال والدفاع عن العيال والذود عن بيضة الدين والملة والوطن على لسان مطلوق ولفظ معتوق

مدرسة المعلمين الخديوية حسين لبيب

الجوهر الفرد

ظهر لدالتون الكيماوي الانكليزي منذ اكثر من مئة سنة (سنة ١٨٠٥) ان الاجسام المركبة من عناصر مختلفة كالماء والسكر والزاج والشب تتركب على نسب محدودة اي يكون فيها مقادير محدودة من العناصر التي تتركب منها لا تزيد ولا تنقص. فالماء مثلاً مركب من مقدار محدود من الاكسجين ومقدار محدود من الهيدروجين فاذا زدنا الهيدروجين عن المقدار المطلوب بقيت الزيادة من غير تركيب وكذا اذا زدنا الاكسجين. فاذا مزجنا ثمانية دراهم من الاكسجين بثمانية دراهم من الهيدروجين واجزنا فيهما شرارة كهربائية حتى يتحدا وجدنا ان الاكسجين اتحد كلهُ بدرهم واحد من الهيدروجين وبقيت سبعة دراهم من الهيدروجين غير متحدة بشيء. ومهما كان وزن الهيدروجين والاكسجين فاذا تكوَّن الماء من اتحادهما دخل في تركيبهِ وزن واحد فقط من الهيدروجين وثمانية اوزان فقط من الاكسجين. ويتحد الهيدروجين مع الاكسجين على نسبة أخرى ويتكون منهما اكسيد الهيدروجين وتكون نسبة الهيدروجين فيهِ الى الاكسجين كنسبة ١ الى ١٦. فارتأى دلتن ان كل دقيقة اصلية من دقائق الماء مركبة من جوهر واحد من الاكسجين وجوهرين من الهيدروجين وان كل دقيقة من اكسيد الهيدروجين مركبة من جوهر من الاكسجين وجوهر من الهيدروجين. وقد رأينا ان وزن الاكسجين في الماء ثمانية اضعاف وزن الهيدروجين فاذا كان وزن جوهر الهيدروجين واحداً فوزن الجوهرين اثنان ووزن جوهر الاكسجين ١٦. والمركبات التي يدخل فيها الاكسجين على نسب مختلفة يكون وزنهُ فيها اما ١٦ او ٣٢ او ٤٨ او ٦٤ او ٨٠ الخ بزيادة ستة عشر ستة عشر. وما يقال عن الاكسجين يقال عن الهيدروجين والنيتروجين والذهب والفضة والنحاس وسائر العناصر البسيطة كأن الجوهر الواحد ينتقل من مركب الى آخر ويدخل كل المركبات كاملاً غير منقسم أي ان الوسائل الكيماوية لا تجزئهُ فارتأى دلتن انهُ هو الجوهر الفرد او الجزء الذي لا يتجزأ. وعنى بذلك انهُ لا يتجزأ كيماوياً ورجح كثيرون انهُ لا يتجزأ ابداً ويبقى مادةً كما ان الحروف لا تتجزأ ويبقى خروفاً والطابَ لا يتجزأ ويبقى طابَاً

ثم اتَّضح لعلماء الطبيعة انهُ يمكن تعليل وجود العناصر في حالة غازية بان دقائقها او جواهرها في حالة الحركة المستمرة تتصادم بعضها مع بعض وتصدم الوعاء الذي يحويها وهذا سبب انتشار الغازات مهما كانت دقائقها او جواهرها. وذهب بعضهم الى ان الجواهر كرات مرنة صلبة وذهب غيرهم الى انها مركبات لولبية او زوبعية واذا كانت كذلك فالحركة تفسها

تكفي لتعليل وجود المواد البسيطة والمركبة اي ان ما نراهُ وفلسهُ وعصبهُ مادةٌ ليس هو في الحقيقة الا حركات تؤثر فينا فنشعر بها

وبينما العلماء يتلمسون تلمساً عسى ان يجدون سبيلاً يهديهم الى حقيقة جواهر الاجسام كُشف الراديوم فانكشفت بعض الغوامض . قال الاستاذ رذرفرد رئيس قسم الرياضيات والطبيعيات في مجمع تقدم العلوم البريطاني في خطبة الرئاسة التي تلاها في ذلك المجمع حديثاً ان اشعة الراديوم المعروفة باشعة ا تحرفها الكهربائية والمغنطيسية كأنها اجسام مكهربة بالكهربائية الايجابية خارجة من الراديوم بسرعة فائقة و يمكن قياس سرعتها . وقد استنبط هو وعالم آخر اسمهُ جيجر طريقة لمعرفة عدد الدقائق التي تنبعث من جرام الراديوم في الثانية من الزمان وذلك بأدخال هذه الاشعة الى اناء فيهِ مقياس للكهربائية من ثقب صغير جداً . وحقق ذلك السر وليم كروكس بوقوع اشعة الراديوم على لوح مدهون بكبريتيد الزنك الفصفوري فانهُ كلما وقعت دقيقة من اشعة الراديوم على اللوح اضاءت كأنها شرارة . وقد عدَّ هذه الشرارات بيكرسكوب فوجد عددها في الثانية من الزمان مثل عدد الدقائق التي تحرك الابرة المغنطيسية في الاسلوب الاول . وثبت بهاتين الطريقتين ان الاشعة المعروفة باشعة ا التي تصدر من الراديوم مؤلفة من دقائق صغيرة لها حجم محدود وعدد محدود

ثم اتضح ان كل دقيقة من دقائق هذه الاشعة جوهر من الهليوم مكهرب فاذا عُرفت سرعة تولُّد الهليوم من الراديوم عُرف كم جوهر او دقيقة من اشعة ا يلزم لتكوين مقدار معلوم من غاز الهليوم

وقد قاس السر جمس دوار معدَّل تولُّد هذه الاشعة فوجد ان الغرام من الراديوم يولد ٤٦ في المئة من المليمتر المكعب من الهليوم في اليوم اي نحو خمسة اجزاء من مليون جزء من المليمتر المكعب في الثانية من الزمان . وعدَّت الدقائق التي تدخل الوعاء او تقع على اللوح كما تقدم فوُجد انهُ يخرج من الغرام الواحد ما يساوي ١٣٦ الف مليون دقيقة من غاز الهليوم في الثانية من الزمان . ولذلك يلزم ٢٥ مليون مليون مليون دقيقة لتكوين سنتمتر مكعب من غاز الهليوم

ولا يخفى انهُ يستحيل على احد ان يعد ١٣٦ الف مليون دقيقة في الثانية من الزمان فعلاً . ولا يخطر ببالنا الآن الاسلوب الذي استُعمل لعدها ولكن مقدار الراديوم الذي يشحن لا يكون غراماً بل قد يكون جزءاً من عشرة آلاف جزء من الغرام او اقل من ذلك والمساحة التي يعدُّ الشرار فيها تكون جزءاً صغيراً جداً من المساحة التي تصل الدقائق اليها .

فاذا فرضنا ان قطعة الراديوم جزءا من عشرة آلاف جزء من الغرام ووضعنا الحاجز المذهون بكبريتيد الزنك القصفوري على ثلاثة امتار منها فمساحة سطح الكرة التي حولها على بُعد الحاجز نحو ١٣٢ مليون ملليمتر مربع فاذا وأينا بالميكروسكوب عشر شرارات فقط على الملليمتر المربع في الثانية من الزمان فعدد الشرار كله الذي يصدر من غرام الراديوم في الثانية من الزمان ١٣٢٠ الف مليون شرارة فنكون كأننا عددنا ١٣٢ الف مليون شرارة في الثانية ونحن لم نعد في الحقيقة سوى عشر شرارات كما ان من يعد حبوب الحنطة في الدرهم منها كمن يعد حبوب الحنطة في القنطار ولا اشكال في ذلك

ثم قال الاستاذ رذرفرد انهُ مهما كان مصدر دقائق ' فيظهر بالقياس انها متماثلة حجماً ولذلك يستدل انها تكون كذلك في غاز الهليوم او ان غاز الهليوم مؤلف من دقائق محدودة الحجم والوزن . في السنتيمتر المكعب من غاز الهليوم تحت الضغط الذي جرى فيه البحث والحرارة التي كانت حينئذٍ ٢٥ مليون مليون مليون دقيقة او جوهر فرد . وثقل إطليوم النوعي معروف فثقل كل جوهر من جواهره جزء من نحو سبعة اجزاء من مليون مليون مليون مليون جزء من الغرام والبعد بين كل جوهر وآخر نحو ثلاثة اجزاء ونصف من عشرة ملايين جزء من السنتيمتر

وقد ابان العالم ولسن منذ سنة ١٨٩٧ ان البخار المائي يتكاثف حول الايون المكهرب فسهل رؤيتهُ بالعين المجرَّدة

وعند علماء الطبيعة اساليب أخرى لمعرفة حجم الجوهر الفرد وقد اشرنا الى بعضها في المقتطف منذ ٢٨ سنة ونتيجتها تشبه النتيجة المتقدمة

ونعيد هنا ما قلناهُ سابقاً وهو ان الجوهر الفرد الكيماوي هو اصغر جزء يدخل التراكيب الكيماوية فقد يكون هو الجوهر الفرد الطبيعي أي الجزء الذي لا يتجزأ ابداً وقد يكون مؤلفاً من جواهر فرد طبيعية . لكن اتضح ان هذا الفرض الاخير مطابق للواقع وان كل جوهر من الجواهر الفردة الكيماوية مؤلف من كثير من الجواهر الفردة الطبيعية واول من اكتشف ذلك السر جوزف طمسن الذي كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني في اجتماعه الاخير ونشرنا خلاصة خطبته في الجزئين الاخيرين من السنة الماضية . غير انهُ لم تكتشف الى الآن طريقة يرى بها كل الكترون (جوهر فرد طبيعي) على حدته كما يرى الجوهر الفرد الكيماوي ولكن يرجح ان الالكترون يؤثر في اللوح المدهون بلاتينو سيانيد الباريوم كما يؤثر جوهر الهليوم باللوح المدهون بكبريتيد الزنك القصفوري واذا كان الامر كذلك فهو

يرى بالعين او يرى تأثيره كما يرى تأثير الجوهر الكهاوي

وقد دلّت التجارب على ان الالكترون او الجوهر الفرد الطبيعي فعل كهربائي او حركة كهربائية لا غير وانهُ لا داعي لان نفرض شيئاً مادياً تجتمع حولهُ هذه القوّة الكهربائية . مع ان ذلك لم يثبت بالبرهان القاطع ولكن ثبت ان الجوهر الفرد الكهاوي مؤلف من هذه الالكترونات او الحركات الكهربائية سواء كانت مستقلة او دائرة على شيء مادي في وسطها او ثبت ان الجوهر الفرد الكهاوي مؤلف من الالكترونات ولكن لم يثبت انهُ مؤلف منها وحدها وليس فيهِ شيء غيرها

وقد ثبت وجود الالكترونات السلبية او الوحدات الكهربائية السلبية وحدها ولكن لم يثبت حتى الآن وجود الالكترونات الايجابية وحدها مع ان الكهربائية الايجابية موجودة كالكهربائية السلبية

وظهر من التجارب والمشاهدات ان بعض الالكترونات يكون بهِ قوام الجوهر الفرد وبعضها يكون متصلاً بالجوهر الفرد اتصالاً كأنهُ ليس من قوامهِ وهذا الاخير ينفصل عن الجوهر الفرد بسهولة والظاهر ان فائدتهُ الجمع بين الجواهر الفردة الكهاوية لتأليف الجواهر المادية اي انهُ يجمع مثلاً بين جوهري الاكسجين الفردين اللذين يتكون منهما جوهرهُ المادي

واما الالكترونات الاولى التي يتوقف عليها قوام الجوهر الفرد فلا تخرج منهُ ما لم يتمزّق تمزّقاً وحينئذٍ تتغير صفتهُ الكهاوية فاذا تمزق جوهر الهيدروجين الى الكتروناتهِ صارت دقائق كهربائية لا غير . والاعمال الكهاوية العادية تفصل الالكترونات الثانية عن الجواهر فيبقى بناء الجواهر الاصلي على حالهِ واما الافعال العنيفة التي تظهر في الاجسام المشعّة فتفصل الالكترونات الاولى اي تمزق بناء الجواهر الكهاوية . ولم يشاهد ذلك حتى الآن الاّ في المواد التي جواهرها المادية في درجة عالية من التألف كأن كثرة الالكترونات او الوحدات في الجوهر الواحد تضعف قوة تماسكها بعضها ببعض او تجعل القوة المذخورة فيها عظيمة جدًّا فوق طاقتها فتنشق وتتمزّق الى اجزائها الاصلية . والغالب ان الدقائق التي تخرج منها تكون من غاز الهليوم كأن دقائق هذا الغاز تدور حول غيرها بسرعة فائقة فتميل دائمًا الى الابتعاد عن مركز دورانها الى ان تنفصل عنهُ وتخرج مسرعة . وهذا هو سبب الاشعاع في الاجسام المشعة . والظاهر ان العناصر المشعة مؤلفة اصلاً من غاز الهليوم او ان اكثرها منهُ لانهُ لا يخرج منها غيرهُ . وكل ما تقدّم من الحقائق والنتائج يدل على ان علماء الطبيعية يبنون اقوالهم على امور فعلية يرونها ويشعرون بها او يستدلون عليها استدلالاً منطقيًّا

شذور من سيرة غلادستون

احتفل الانكليز في هذه الاثناء بمئة سنة مرّت على ميلاد وزيرهم العظيم غلادستون فانهُ ولد في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٩ وقد كتب السر الجرنون وست الذي كان سكرتيراً لهُ في وزارته شذوراً من سيرته رأينا ان نقتطف منها ما يلي لما فيهِ من الفائدة لجمهور القراء قال

ان افضل احتفال نحتفلهُ بعيد غلادستون هو تذكُّر افضل سيرة سارها رجل من ابناء هذه البلاد . سيرة من مبتداها الى منتهاها نقية الصفحة خالية من كل عيب ووصمة . ولقد احسن الاستاذ بلاكي اذ وصف غلادستون بقولهِ انهُ كان على غلبة الباطلة يغار على الحق غيرة صادقة ويتمسك بكل ما هو شريف نبيل ولا يهتم بمصالحهِ الذاتية

من رأي بعض الفلاسفة ان الصور الذهنية تجتمع في مخاوع النفس ولو لم يدر بها الوجدان وتبقى هناك الى ان يحدث ما يدعو الى اظهارها . وهذا يصدق بنوع خاص على غلادستون فانهُ كان ذا ذاكرة غريبة فقد اخبر ارنولد مورلي مرةً انهُ كان لا يزال يتذكر لون الثياب التي كانت تلبسها مرضعتهُ وهو طفل . وقال لي مراراً انهُ لا يزال يتذكر كيف أُجلس على مائدة الطعام وعمرهُ ثلاث سنوات حينما احتفل ابوهُ برجوع الوزير كننج الى لفربول ويتذكر ايضاً كيف فتحت كرى فندق كان فيهِ في ادنبرج سنة ١٨١٤ من اطلاق المدافع احتفالاً بتنازل نبوليون الاول

تذاكرنا مرةً في ربح صافي البيرة من الشعير المنقوع وكان ذلك سنة ١٨٨١ فقال انهم يربحون ثلاثة في المئة فقلت لهُ بل يربحون اربعة في المئة فقال ألم تقل لي انت انهم يربحون ثلاثة في المئة فقلت كلاَّ فالتفت الى المستر بونج وكان اصلاً في مصلحة الرسوم وقال لهُ اتذكر سنة ١٨٣٢ فقال نعم وكان الربح حينئذٍ ثلاثة في المئة . فتنفس الصعداء وقال ألان خطر ببالي كيف علق بذهني ان الربح ثلاثة في المئة فقد انتُخبت حينئذٍ نائباً عن نيوارك فدرست هذه المسألة وذلك منذ خمسين سنة

وبعد قليل كنت ذاهباً الى النظارة (دونيج مربت) فلحق بي برترام كري وطلب مني ان اتمس من غلادستون ليتكلم في مسألة النقدين التي كانت معروضة للبحث تلك الليلة (أي مسألة استعمال الذهب والفضة في المعاملة واختيار الذهب اساساً لها) . فظننت انهُ يتعذَّر عليَّ ذلك لان غلادستون كان مشغولاً بمشاغل أُخرى لكنني بلَّغتهُ رسالة كري فتبسم ونال انهُ يتكلم اذا جاء دورها قبل العشاء ثم خطب فيها خطبةً رأَت لها اوربا كلها

وتناقلتها كل الجرائد الاوربية واتضحت بها مسألة النقدين تمام الاتضاح ونُسفت آراء القائلين بالمعدنين معاً اساساً للمعاملة

فسألته في الصباح كيف تيسَّر لهُ القاء تلك الخطبة فقال انني عارف بتاريخ هذه المسألة ثم سألت هركورت عما تمَّ فيها اخيراً فلم اجد صعوبة في سرد ما قالهُ

اخبرني المستر بريط (الوزير الانكليزي والخطيب الشهير) انهُ سمع مرةً سيدةً تسخط على غلادستون فقال لها « ان كان لكِ اولاد فاربهم غلادستون واجتهدي لكي تجعليهِ يصاحبهم فيشكروكِ في مستقبل حياتهم لانكِ اربيتهم اعظم رجال السياسة البريطانيين واشرفهم وافضلهم » . وما احسن ما قالهُ مزيني (مؤسس حزب ايطاليا الفتاة) وهو « ان الناس يموتون ولكن الحق الذي علَّموا بهِ والخير الذي عملوهُ لا يموتان معهم »

وكانت محبة غلادستون للحرية لتَّقد في فؤادهِ يرشدها عقل ثاقب وشعورها رغبة شديدة في خير الناس فتعلي طبقة خطبهِ الى مقام الالهة . ولم يجتمع العقل الكبير والصدر الرحيب في رجل وكان اجتماعهما امكن من اجتماعهما فيهِ . ولقد ظهر ذلك اولاً في ما كشفهُ من فظائع سجون نابلي وما ينال المسجونين فيها من ضروب الحيف والقسوة فانهُ جاهر بذلك على رؤوس الاشهاد ولم يخشَ لومة لائم

كان بدء اتصالي بهِ منذ سنة ١٨٦٨ اي في وزارتهِ الاولى فانهُ خصَّني حينئذٍ بثقتهِ التي دامت الى حين وفاتهِ . ويقال ان المرء يكون عظيماً الاَّ في عين خادمهِ لكن هذا القول لا يصدق عليهِ لانني كنت ازيد حبًّا لهُ واعجاباً بهِ كلما طالت مدة اقامتي معهُ . كان حينئذٍ في اوج عظمتهِ وقوة مجدهِ مكرَّماً معظَّماً محترماً من الجميع مشهوراً بفضائلهِ وفواضلهِ . الَّف وزارة من نخبة الرجال وبث فيهم من روحهِ وقادهم بثاقب عقلهِ وصائب رأيهِ ففعلت وزارتهُ للبلاد اكثر مما فعلتهُ وزارة قبلها او بعدها . ولم يطل الوقت عليَّ حتى رأيت جمال سيرتهِ اليومية وتكريسهُ كل اوقاتهِ للاعمال المطلوبة منهُ وتساهلهُ مع الذين يخالفونهُ في الرأي وتحققت ما قالهُ عنهُ لورد سلسبري وهو انهُ كان يرمي في كل اعمالهِ ومساعيهِ الى اغراض شريفة سامية

شكا اليَّ لورد دلهوسي مرةً من ان غلادستون اضرَّ بهِ وبمعاصريهِ ضرراً كبيراً لانهُ جعل لمقامات الرجال حدًّا ساميًا جدًّا يتعذَّر عليهم البلوغ اليهِ . ولا غرابة في ذلك لانهُ كان فرداً لا مثيل لهُ . فلم يدخل في مجادلة او مباحثة الاَّ رفع مقامها ولا تعاطى عملاً الاَّ اكبَّ عليهِ بكليتهِ واثقاً انهُ مصيب فيهِ تمام الاصابة فلم يكن في اعمالهِ محلٌّ للندامة . وقد غيَّر آراءهُ مراراً ولكنهُ لم يتبع رأياً منها الاَّ وهو مقتنع بصحتهِ ولم يتركهُ الاَّ حينما اقتنع بفسادهِ .

قال مرة لقد اخطأت مراراً كثيرة في اعمالي السياسية ولكن الله يعلم اني لم اقل شيئاً ولم افعل شيئاً الا واذا معتقد صحته والله على ما اقول شهيد

وكان في سيرته البيتية مثال الترتيب والانتظام سواء كان في اوقات العمل او في اوقات الراحة ومثال اللطف والدعة . ولم يقل انه ولا قلت بشاشته بتقدمه في السن وزيادة مشاغله

لما دعي لتأليف وزارته الاخيرة كان عمره ٨٣ سنة فقال لي لما دخلنا باب دار الوزارة هذا ليس مما اميل اليه بالطبع مهما كان مني . وبعض رفاقه في هذه الوزارة كانوا اطفالاً لما انتظم بين رجال السياسة ومع ذلك جرى معهم جهمة ونشاط كأنه شاب مثلهم . ولقد قال لي احد الاصدقاء حينئذٍ قل ان عمره ٩٢ سنة بدل ٨٢ فلا تبعد انقلوب عنه بل تزيدها تعلقاً به . ولكن الزمان كان قد تغير فانه كان يحب الاقتصاد ويكره التبذير ورأى زيادة النفقات الحربية والبحرية فنفر منها وطالما قال لي حينئذٍ ان هذا الافراط في النفقات الحربية سيقودنا الى الافلاس بين امم اوربا . ولكن امم اوربا اقتدت بنا وصرنا كلنا سائرين الى الافلاس سيراً حثيثاً . وبقي الى آخر ايامه ينادي بوجوب المحافظة على السلم والاقتصاد والاصلاح . ومن يفكر في السلم الآن ولا يترحم على الذي اشار بوضع التحكيم موضع الحرب . ومن يفكر في الاقتصاد في النفقات ولا يتذكر اقتصاد غلادستون في نفقات الحكومة وجهاده في هذا السبيل الى آخر ايامه . ومن يفكر في الاصلاح ولا يخطر بباله ما فعله غلادستون لحكومة بلاده

كنت سنة ١٨٩١ ضيفاً على المستر ارمستد في بارنز (بفرنسا على خليج بسكي) وكنا جماعة وفيها جون مورلي (وهو الآن لورد مورلي وزير الهند) وغني عن البيان ما كان لحديث اولئك الرجال من الطلاوة وكانت وزارة المحافظين قد قاربت الزوال فدار الحديث على تأليف وزارة جديدة لكن جون مورلي خاض في بحار الادب وجال في رياض الشعر وجعل غلادستون يطرقنا بالكلام عن لقرشيوس ويوازن بينه وبين فرجيليوس ويطنب بمدح كاتلوس وبوسيوس واسف على اهمال فنون الادب الايطالية . وقايل بين فلسفة بطلر ولوك . وعزا مورلي كل الفلسفة التي يعرفها الى جون ستورت مل . وقال غلادستون اننا مدينون للشعراء وعدّ كثيرين منهم وفضّل تنسن عليهم كلهم . وقال ارنلد هلام ان وردسورث[1] خلق ليكون شاعراً او فيلسوفاً ولكن شعره عطّل فلسفته وفلسفته عطلت شعره

(١) لوقرشيوس وفرجيليوس شاعران رومانيان وكذلك كاتلس وبرشيوس . وبطلر ولوك من فلاسفة الانكليز . وتنسن ووردسورث من اكبر شعرائهم

واشار غلادستون الى كرومول ونبوليون وقال انهُ كان يود ان يراهما في حرب او براز وان دزرائيلي اقوى رجال البارلمنت بداهة

واجتمعنا عند المستر ارمستد في بيارتز سنة ١٨٩٥ وكان صوت النفقات الحربية قد حنا ظهر غلادستون في آخر حياته السياسية ولكنهُ كان ينفي همومهُ احياناً ويعود الى بشاشته الاولى ويتكلم كما كان يتكلم في الازمنة الغابرة وكنت اعي كل كلمة يقولها العلي بدنو اجله . وقبل ان عدنا من بيارتز تناول مجلة فرأى فيها مقالة في موضوع ديني (عن سر الاتخارستيا) فعكف على مطالعتها حتى نسي نفسهُ ثم عرف ان كاتبها قس انكليزي اضطر ان يقيم في ضواحي بيارتز استشفاء بهوائها فاستدعاهُ اليهِ وسرَّ بهِ ولما عاد الى انكلترا جعل لهُ معاشاً بين الذين يأخذون معاشهم من مرتبات العرش كاحد المؤلفين الذين يؤلفون كتباً مفيدة ولكنها ليست مما يكسب مؤلفيها مالاً

ومما اشار بهِ انهُ كان يودُّ كل رجال الحكومة كما كان رجال الحكومة يودُّونهُ . كان الين الرؤساء عريكة واشدهم محبة لمرؤوسيهم . وقد رأيتهُ بعد استعفائهِ الاخير في بيت صديقهِ لورد ارمستد في مكتلندا وكان مصاباً بكترکتا اليمنى (مرض في العين) وهو صابر على الالم صبر الابطال وعمل لهُ الدكتور نتائب عملية الكترکتا فلم تفلح ولما علم غلادستون ان العملية لم تفلح قال اني آسف جداً من اجل نتائب . فنسي نفسهِ لدى اهتمامهِ بطبيبهِ لانهُ خاف ان عدم نجاح العملية يضر بسمعة ذلك الطبيب . ثم جاء الاجل الذي كان ينتظرهُ بفارغ الصبر وهو على تمام الاهبة لهُ فبكتهُ بلادهُ وبكاهُ الناس اجمع . والام التي نالت سريتها والام التي كانت تسعى الى نيلها اشتركت كلها في الحزن على من كان من امجاد نوع الانسان

ثم ختم الكاتب مقالتهُ بابيات خاطب بها نفس غلادستون قائلاً « على اي شاطئ رسوت الآن لان تلك القوة التي كانت فيك لم تهمل فلا بدَّ من مكان بعيد تستعمل فيهِ تلك القوة والغيرة وذلك النفع والثبات » وقد نظمنا ذلك بهذين البيتين

لله انت من نفس على اي شاطئ رسوت فقد كانت لك العزمات
عرجت الى دور بها تظهر القوى فهاتيك اوطان وتلك حياة

سيرة البرنس أيتو

لم نكد نتم نظم السطر الاخير من سيرة غلادستون المتقدمة حتى وقع نظرنا على مقالة أخرى من نوعها في مجلة القرن التاسع عشر للسر فرنسيس لجوت رئيس قضاة هونج كونج الذي كان مستشاراً قضائيًّا للبرنس ايتو وهو رئيس وزراء اليابان ذكر فيها اموراً من سيرة ذلك البرنس يليق بكل شرقي ان يطّلع عليها فاقتطفنا منها ما يلي

لما نهضت اليابان وجعلت تنسج على منوال الدول الاوربية كانت دفتها في يد هيروبومي ايتو وهو الكونت ايتو المشهور وكان همهُ وهمها الاكبر ابطال اشاكم القنصلية وادخال الحكومة الدستورية النيابية في البلاد فاستدعى رجلاً من علماء القانون الانكليز ليكون مشيراً لهُ في المسائل القضائية المختصة بوضع الدستور الياباني وهو كاتب هذه المقالة . وكانت كل دولة من دول اوربا تسعى حينئذٍ الى جعل اليابان تقتفي خطواتها فانكلترا جعلت شأنها تنظيم البحرية اليابانية وفرنسا تنظيم الحربية والمانيا تنظيم ادارة بلاط الامبراطور واهتمّ رجل فرنسوي من علماء القانون بجعل اليابان تقتبس القانون المدني الفرنسوي ورجل الماني بجعلها تقتبس القانون التجاري الالماني . وكانت اليابان تبذل جهدها في ارضاء الجميع على السواء ولكن كانت الارجحية لالمانيا في وضع الدستور الياباني حتى دار على الالسنة ان انكلترا لم تنل حظها من هذا القبيل وهي ام الدساتير فلما عين كاتب هذه المقالة مستشاراً قضائيًّا لرئيس النظار حسب الانكليز انهُ عُيّن كذلك لمجرّد ارضائهم والحقيقة انهُ عُيّن لاجل الوقوف على مطابقة الدستور الياباني للمبادىء الانكليزية وكان الكونت ايتو على تمام العلم بهذه المبادىء ولكنهُ كان يودّ ان يكون عندهُ واحد يشرحها لرجاله العاملين معهُ

قال الكاتب كان الكونت ايتو قليل الكلام يتكلم بجُمَل منقطعة كانهُ يزن كلامهُ قبل النطق بهِ وكان يحسن الانكليزية والتعبير بها عن مرادهِ فشرح السبب الذي منعهُ من اقتباس الدستور الانكليزي وهو صعوبة وضعهِ في بنود مختصرة ولكنهُ كان يحبّ بهِ ويعلم مزاياهُ ويودّ ان يقتبس من اصولهِ ما يمكن تطبيقهُ على احوال البلاد اليابانية . وكان يعلم العقبات التي تعترضهُ ولكنهُ كان واثقاً بقوتهِ وبمستقبل بلادهِ وبأن سعيها سيكلَّل بالنجاح . ولم يكن من الذين يحسبون الفشل حساباً . وقد اتضح لي في الدقائق الاولى التي قابلتهُ فيها ان الانسان يسرّ ويفتخر بالاشتغال معهُ وقد قال لي حينئذٍ انا اعلم انكم انتم معشر الانكليز تحبون العمل فانتظر منك ان تساعدني بكل جهدك

وكنت اظن ان العمل المطلوب مني هو كتابة بنود تحتلفة لادخالها في الدستور مع شرح مسهب عن مزية كل بند منها وعرضها عليه وعلى رجاله لكي ينظروا فيها ويختاروا ما يناسبهم منها فيكون لي الشأن الاكبر في وضع الدستور الياباني . ولكنني وجدت ان العمل المطلوب مني محصور في الاجابة عن بعض المسائل المجرَّدة التي كان الوزراء المشتغلون بوضع الدستور يرسلونها الى رئيسي يومياً . وكانت هذه المسائل في الغالب ابتدائية اي تتعلق ببادىء الدستور لا غير او الاصول الاولية البسيطة وبعضها يراد به شرح الغوامض التي في دستورنا مثل ان للملك حق الرفض ولكن الدستور لا يخوّله استعمال هذا الحق . ومثل ان اللوائح المالية لا تصير قانوناً ما لم يصادق مجلس الاعيان عليها ولكن لا يجوز لمجلس الاعيان بحسب الدستور ان يمتنع عن هذه المصادقة . واهم ما رأيته ولم اكن انتظره هو انه كان يراد ان يكون الدستور الياباني من وضع اليابانيين انفسهم ولا يد لاجنبي فيه . واعتمدوا واضعوه على ان يستعينوا بالناس من الاجانب لا بكتبهم وهذا ما فعلوه

ولم يكن الكونت ايتو في ذلك الحين اهم رجل في بلاده كما صار بعد اذ وكثيراً ما كانت غيوم السياسة تحاول حجب نجمه عن الابصار . اما هو فكان يعلم دلائل الاوقات والازمنة فيظهر حين يجب الظهور ويختفي حين يجب الاختفاء . وقد خرج من وزارته الاولى على هذه الصورة : — دعانا الى بيته للعشاء في ليلة من ربيع سنة ١٨٨٨ وكان جوّ السياسة صافياً كجو الربيع في تلك البلاد وكنا جمهوراً وفات وقت العشاء ثلاثة ارباع الساعة والكونت لم يحضر ورأتنا زوجته ننظر الى ساعاتنامرة بعد اخرى مدفوعين بسلطان الجوع ولكنها لم تظهر القلق بل بقيت رابطة الجأش تكلم هذا وتباسط ذاك ثم فتح الباب بغتةً ودخل الكونت ايتو ومعهُ الكونت اوكوما ولم يعتذر لنا عن تأخره الاَّ بقوله بالانكليزية كان لي شغل صغير مع هذا الرجل مشيراً الى الكونت اوكوما . وكان اوكوما باللباس الياباني الوطني فحنا رأسهُ ولم يزد واعاد الكونت ايتو ما قالهُ باليابانية وهو يتبسم قليلاً . ودخلنا غرفة المائدة فباسطنا ولاطفنا اكثر من عادته ودار الحديث على الاشجار والازهار ولم نكد ننتهي من الطعام حتى استأذن وخرج من البيت كما دخل . وقمت في الصباح فوجدت الديوان مقفلاً واخبرني الكاتب انهم آخذون في نقل دفاتري واوراقي الى مكان آخر . فقلت الى اين فقال انهم سيخبرونك بعد ايام قليلة وان لا عمل لي في تلك الايام فلا داعي لحضوري . ثم عرفتُ ان مفاد ذلك « الشغل الصغير » هو ان الكونت ايتو خرج من رئاسة مجلس النظار وخلفهُ الكونت كوروداوجُعل الكونت اوكوما ناظراً للخارجية وجُعل الكونت ايتو رئيساً للمجلس

الخاص الذي أُلف حديثاً لكي يستطيع ان يكمل وضع الدستور

وكانت مقابلاتي الرسمية لرئيسي (الكونت ايتو) قليلة جداً ولكن مقابلاتي البيتية كانت كثيرة وعلى غاية الوداد وكنت اراهُ فيها فوق نظرائهِ . كان يمثل اليابان القديمة ولكنهُ كان ايضاً جارياً مع اليابان الحديثة في اقتباسها الاساليب الغربية في الاخلاق والعادات كما في السياسة كان فيهِ انس طبيعي يجتذب القلوب اليهِ ومقتدرة على مجاراة احوال الزمان والمكان فيسهل عليهِ ان يجلس على موائد الملوك كما يسهل عليهِ ان يجالس السفراء وان يدخل غرف رجال البحرية كما يدخل غرف رجال الحربية وان يتكلم عن ادوات السفن كما يتكلم عن اسلحة الجيش . وكان يحب ان يرى كل شيء ويقف على كل امر ويقابل بين العادات والاخلاق . كان الانكليز الذين في بلاد اليابان قد اقتبسوا عادة الفرنسويين من حيث القيام عن المائدة رجالاً ونساء معاً عند انتهاء الطعام اما اذا تحافظت على العادة الانكليزية وهي خروج النساء وبقاء الرجال لشرب الخمر . وتباحثنا مرةً في اصل العادتين فسرَّ الكونت ايتو بذلك والتفت الى سفير فرنسا وتهكم عليهِ لانهُ تجاراني على عادتي ولم يجعلها مشكلة سياسية وذلك على سبيل المزاح

ولقد كان سموريًّا من السموريين[1] ولكنهُ كان ايضاً على جانب عظيم من الدعة ولين العريكة ومع ذلك كان مجلسهُ وقوراً دائماً ولو في المجتمعات العائلة كان حولهُ هالة من المهابة رغماً عن كونهِ قصير القامة غير مهيب الطلعة . والذين اشتغلوا معهُ يحبون ان سلطتهُ في الديوان لا تتساوى وانهُ اذا خرج من الديوان تخلَّى عن هذه السلطة ولكن الذين حولهُ لا يستطيعون الاَّ ان يشعروا بها ولاسيما اذا لم يكونوا من اصدقائهِ الاخصاء . والذين حولهُ لم يكونوا ممن يستخفُّ بهم فانهم رجال اليابان الذين ادهشوا العالم بسياستهم ومقدرتهم ومع ذلك كانوا خاضعين لهُ

وصدر الدستور وفتح اول بارلمنت ياباني سنة ١٨٩٠ وانتهى عملي فتركت اليابان ومرَّت سنون كثيرة بعد ذلك من غير ان ارى رئيسي السابق الى ان كانت الحرب بين روسيا واليابان ودعيت الى وظيفتي الجديدة في هونج كونج فمررت في بلاد اليابان ودعيت مع غيري الى حفلة ازهار الكرز في الحديقة الامبراطورية في ربيع سنة ١٩٠٥ فرأيت الامبراطورة تمشي في الحديقة مع وصائفها والناس يحيونها على الجانبين وسمعت الموسيقى تنشد اللحن الوطني

(١) السموريون هم القبائل الحربية التي كانت السلطة في يدها

ورأيت هناك كثيرين من الاصدقاء والمعارف وسفراء الدول بحللهم المقصبة . وكانت اشعة الشمس تنعكس عن البحر والنسيم يعبث بأوراق زهر الكرز فيوشي بها حلل النساء والشباط وآثار الجراح في وجوههم يمشون الهوينا كأنهم استراحوا من مشاق الحرب . ولم يكن شيء في مجالي الزينة وهيئات الحضور يدل على ان البلاد في حرب قد تنتهي بخرابها وانقراضها كأن الامة كلها كانت تريد ان تخفي دلائل اضطرابها بتلك المظاهر . ولما انتهت الحفلة الرسمية وجلست مع الكونت ايتو وحدنا قال لي اني مسرور برؤيتك ولاسيما في الوقت الحاضر . ثم اعرب لي عما يخامر فؤاده من الهم الناصب وعن الخطر الشديد الذي يتهدد بلاده . ولم اسمع يابانياً قبله يجاهر بمثل ذلك ولكن الخطر كان شديداً وانكاره حماقة فان الاسطول الروسي كان قد دخل بحر الصين وكان الاميرال طوغو مرابطاً في ثغر مسقو في انتظاره فاذا انتصر الاسطول الروسي عليه فكل ما فعله ايتو في حياته وكل ما يسعى اليه يمسي هزءاً وسخرية بل تمسي الامة اليابانية كلها هزءاً في افواه الناس

ثم جاءت معاهدة الصلح في بورتسموث فزالت بها المتاعب الخارجية التي كانت تقلق باله ولكن بقيت مشاكل كوريا . وكان لا يد لامبراطور اليابان ان يكل حلها الى اقدر رجاله فندب ايتو لذلك . وزرته سنة ١٩٠٧ ونزلت ضيفاً عليه في ميول وسمعت منه تلك العبارات الوجيزة المتقطعة التي يتكلم بها عادة وقد ارضح لي بها السياسة التي تقصد اليابان ان تتبعها في كوريا ورأيه الخصوصي فيها . ولقد قيل مراراً انه اراد ان يجري في كوريا كما جرى لورد كرومر في مصر وانه كان ينظر الى كوريا كما تنظر انكلترا الى مصر اما انا فرأيت ان سياسة البرنس ايتو لا تنطبق على ذلك لاسيما وان من طبعه الاستقلال وعدم التقليد فلا يحتمل ان يكون مقلداً لغيره او ثانياً في امر من الامور . ولقد كان معجباً بلورد كرومر وعمله كما يظهر من تكريره الاشارة اليه وكان يود ان يكلل عمله في كوريا بالنجاح كما كلل عمل لورد كرومر في مصر . ولكن حالة كوريا لا تماثل حالة مصر حتى يمكن اصلاحها على اسلوب واحد ولذلك كان يرى انه لابد له من ان يستنبط اسلوباً خصوصياً لاصلاح كوريا فان اصلاح مصر تم مثلاً بضبط مياه النيل حتى لا يضيع منها شيء وحتى يروى بها كل ما يمكن ريه من الاطيان واما اصلاح كوريا فيلزم له ضبط افكار الكوريين ونزع العداء لليابانيين منها وزرع المحبة فيها . فعشرون الف يد لا تكفي لبناء سد مثل سد اصوان تميل به عواطف الكوريين الى اليابانيين ولكن رجل واحد قد يستطيع بناء هذا السد لا بالحجر والطين بل بالثقة المتبادلة والعمل النافع حتى ينشأ الولاء بدل العداء . ومن رأيه ان ذلك قد لا يتم في اقل من عشرين

سنة وانهُ ما دام في قيد الحياة فالبناء موكول اليهِ ومتوقف عليهِ مع انهُ لا يستطيع على اكثر من وضع الاساس لكنهُ عزم ان يجعل ذلك الاساس عريضاً متيناً ويجعل قوامهُ العدل من غير خوف والقدوة والحث والانذار وان لا يقتصر ذلك على الكوريين بل يشمل ايضاً اليابانيين المقيمين في كوريا

وليس من غرضي ان ادافع عن سياسة البرنس ايتو او عن سياسة اليابان في كوريا ولا عن افعال اليابانيين بل ان ابين آراء البرنس ايتو فيها فانهُ كان يعرف المصاعب التي تعترضهُ اكثر مما يعرفها منتقدو سياستهِ ولكنهُ كان يقول ان تلك المصاعب ليست من قبل اليابانيين بل من قبل الكوريين . اما اليابانيون فكان شديداً عليهم يؤاخذهم بكل زلة اكثر مما يؤاخذ الكوريين على تفوزهم الا اذا ادى ذلك التفور الى اراقة الدماء

وفي اليابانيين امران يقلان ايديهم عن اصلاح كوريا الاول تعلقهم ببلادهم فيتعذر عليهم ان يقيموا في كوريا بارادتهم ولذلك يتعذر وجود العدد الكافي من الموظفين اليابانيين ليقيموا في كوريا وينظموا امورها . والثاني وهو الاهم قلة وجود الرجال الذين تحتاج كوريا اليهم لاصلاح شؤونها حتى في القضاء فانهُ يخرج عدد كبير كل سنة من مدارس الحقوق ولكن الاكفاء منهم قليلون فاذا فُرض انهُ وجد عدد كافٍ من الذين يقبلون ان يوظفوا في كوريا فلا يمكن ان يتفق منهم الا عدد قليل فلا تستطيع اليابان ان تجد العدد الكافي من الموظفين ولاسيما في الوظائف العظمى وهذا يعلهُ البرنس ايتو بالاختبار . واتفق مرة انهُ كان راجعاً الى اليابان بالاجازة فاولم لهُ الموظفون اليابانيون في كوريا وليمة وداع دعوهُ اليها فتكلم على المائدة حاثاً اياهم على بذل الجهد في خدمة البلاد التي هم موظفون فيها ومن قولهِ في هذا العدد « تذكروا دائماً انكم لستم هنا في خدمة اليابان ومصالح اليابانيين بل في خدمة كوريا ومصالح الكوريين »

وسياسة اليابان في كوريا من المسائل السياسية التي لا اتعرض لها في هذه المقالة ولكن تصرف البرنس ايتو الشخصي فيها من الامور الواضحة التي يعجب بها كل احد حتى اشد المنتقدين على سياسة اليابان ولذلك لا احجم عن الاشارة اليهِ اكراماً لذكرى من كان رئيساً لي فانهُ قصد ان يصل الى قلوب الكوريين بالاعمال التي توجب شكرهم لهُ هذا هو قولهُ حرفياً وهذا هو الخير الذي كان يرجو ان يخص بلاد كوريا كلها على مر الزمان وذلك على ثلاثة اساليب كما سيجيء

كوريا بلاد زراعية ولكن لا تزال الزراعة فيها في حالة السذاجة التامة واهاليها يقتسمون الاراضي الزراعية على اسلوب يضيع به جانب كبير منها فانهم يوسّعون التخوم الفاصلة بين ملك وملك فرأى انهُ اذا اهتمَّ باصلاح امور الزراعة ارضى الجمهور الاكبر من الاهالي فاشترى قطعةً كبيرة من الارض الزراعية على عشرين ميلاً من سيول وقسمها الى اقسام منتظمة على طريقة اليابانيين لكي يرى الاهالي الفرق الكبير بين تقسيمها وتقسيم اطيانهم وضيّق الفواصل بين قطعة وقطعة منها وجعلها نصف ما هي بين اطيان الاهالي فوفّر بذلك جانباً كبيراً من الارض واقام فيها العمّال اللازمين من ناظر زراعة ومعاونين وخول وما اشبه وزرعها كلها ابصدية احد الملاك وانشأ فيها معرضاً زراعياً عُرضت فيهِ احدث الآلات والادوات الزراعية ومدرسة لتعليم الفنون الزراعية ولاسيما علم البيطرة وطب المواشي وادخل التلامذة الى هذه المدرسة ليتعلموا ويتمرنوا فيها فصارت تلك الاطيان مثالاً للزراعة البالغة حد الاتقان. ودعي الفلاحون من كل اطراف البلاد لكي يأتوا لمشاهدتها وقتما يشاؤون ويستفهموا عن كل ما يريدون الاستفهام عنهُ وأعطوا البذار (التقاوي) مما نتج من تلك الاطيان لكي يتجنوهُ فيثبت لهم ان ما رأوهُ من الخصب لم ينتج من سحر ساحر. فانهم شديدو الاعتقاد بالسحر فينسبون اليهِ كل ما يخالف مألوفهم. فثبت لهم ان الغلال والاثمار التي شاهدوها وهي تفوق جدًّا ما يستغلون وما يجنون من اطيان مثل تلك الاطيان لم تنتج بقوة سحرية بل باتقان الزراعة واختيار البذار (التقاوي) وانهم هم يستطيعون ان يستغلوا مثلها ويجنوا مثلها اذا جروا على الاساليب التي أُتبعت في تلك الاطيان. وبعد ان بلغت حدها من الاتقان وهبها كلها لحكومة كوريا هي وما فيها

وقد تجالس قليلون من الكوريين في اول الامر على الشرش لغيظ أمتهم واخذوا من تلك التقاوي وزرعوها وهم لا يصدقون انها تجود عندهم كما جادت في تلك الاطيان ولما حان الحصاد واستغلوا منها عشرين ضعفاً الى خمسين لم يروا بدًّا من التصديق وزادت ثقتهم على مقدار ما زاد ربحهم وانتشر في طول البلاد وعرضها انهُ يمكن اصلاح الزراعة بالاعتماد على الاساليب الجديدة والتقاوي الجديدة. وزاد اقبال الطلبة على المدرسة الزراعية وانتشر تلامذتها في البلاد واخذ الكوريون يقولون في سرهم ان الذي فعل هذا الفعل ليس عدوًّا لهم وان قوتهُ تفوق قوة السحرة الذين عندهم وانهُ يمتهم بها عفواً من غير اجر فتزيد بها حاصلات ارضهم مع ان سحرتهم لا ينيلونهم شيئاً عفواً

والكوريون اهل كسل وبطالة فيحبون المشي في الشوارع والوقوف في زواياها ويكرهون

العمل والجد . يتزوج شبانهم صغاراً ومتى تزوج الواحد منهم ليس ليسكن مخصوصاً على رأسه وصار يترفع عن العمل والكدح . وهم كثيرو التفكير عيّارون[1] ومن كان كذلك لا يليق به ان يجد مرّ من وقوف الحال وقلة الاعمال . ولو كانوا اهل جد واجتهاد لوجدوا ما يكفي من العمل والربح . وقد أُنشئت لهم مدرسة صناعية في سيول تُعلَّم فيها التجارة والحدادة والدباغة وعمل الادوات المختلفة ويعطى تلامذتها ربح مصنوعاتهم لكي يزيدوا رغبة ولكي يرسخ في اذهانهم ان العامل الماهر يربح اكثر من غيره وان ذلك كلهُ موقوف على العمل والاجتهاد ولا باب فيه للسحر

ثم فتح معرض للمصنوعات في سيول سنة ١٩٠٧ . فزعم المنتقدون ان المراد منهُ عرض المصنوعات اليابانية وترويجها لا غير . واذا فرضنا قولهم صحيحاً فلا معرّة فيه على اليابانيين لان كل احد يريد ترويج بضاعته والكسب منها والحقيقة انهُ كان للعرض غرضان الاول ان يرى الكوريون ما يستطيعهُ اليابانيون والثاني ان يغازوا منهم ويهتموا بعرض مصنوعاتهم مثلهم فلم يفلح البرنس ايتو في هذا الامر الثاني لان الكوريين لم يعرضوا شيئاً من مصنوعاتهم غير ورقهم الثمين الذي يبسط على الارض بدل الحصر . لكن الحكومة ترجو اصلاح هذه الحال في المستقبل واغراء الكوريين بعرض مصنوعاتهم الخشبية والنحاسية ونحوها فتنتشر في الدنيا

وقد ضرب البرنس ايتو السحر ضربةً قاضية بالمستشفى الذي انشأهُ . والسحر شائع في كوريا ولهُ السلطة العليا على اذهان الكوريين فينسبون اليهِ كل شيء فانشأ مستشفى في ضواحي سيول تحيط بهِ حراج الصنوبر وجهزهُ بكل اللوازم مثل احسن المستشفيات الحديثة . غرف مطلقة الهواء واسرّة نظيفة وطعام منظّم فاقبل عليهِ المرضى وهم يحسبون ان المعالجة فيهِ تكون بنوع خاص من السحر غير معروف في كوريا ثم تبيّن لهم ان السحرة الذين فيهِ بثيابهم البيضاء ووجوههم الطلقة الذين عريكة والطف معاملة من السحرة الكوريين . ولما شفوا وعادوا الى بيوتهم اخبروا بما لقوا من الاعتناء وحسن المعاملة فشاعت اخبارهم وضعفت سلطة السحرة رويداً رويداً

ولم يكتفِ البرنس ايتو باتباع عامة الشعب بل حاول اقناع بيت الملك بحسن مقاصده فانهُ ارسل ولي العهد الى بلاد اليابان ليتعلم فيها فاغتاظ الكوريون من ذلك في اول الامر وقالوا ان المراد بذلك جعل ولي العهد رهينة عند اليابانيين واستدعت امهُ رئيس السحرة

---

(١) العيار الكثير المجيء والذهاب او الذي يتردد بلا عمل وهو المراد هنا

وتفحته بمال طائل وطلبت منهُ ان يخبرها عما يحز بابنها فطلب منها مهلة كافية لان المسألة هامة جداً وقبل ان يجيبها جاء تلغراف من الولد لامه يخبرها فيه انهُ في كل تجلة واكرام وانهُ مقيم في بيت الامبراطور كانهُ احد اولادهِ فلم تعد تعبأ بقول السحرة

وحدث ان رجلاً من اغنياء اميركا انشأ داراً في سيول لاجل جمعية الشبان المسيحيين وبقي عليهِ ان يجد المال للانفاق عليها فرأى البرنس ايتو فائدة تلك الدار في انارة اذهان الشبان وجعل الحكومة تقوم بنفقاتها . وكان لوضع حجر الزاوية في بنائها احتفال عظيم حضرهُ هو وولي العهد وجرى الاحتفال كما يجري في بلاد الانكليز بالصلاة والترتيل ولم يكتفِ بوضع حجر واحد بل وضع حجرين احداهما وضعهُ هو والآخر وضعهُ ولي العهد وتولى الاسقف ترتيل الحفلة بحلتهِ الكهنوتية مع سائر القسوس وعزفت الموسيقى الكورية باللحن الكوري ثم باللحن الياباني واخيراً باللحن التمجيد لله (هللويا) . ورأى الكوريون الحضور ما افهمهم ان الملك في يد ملكهم مرشداً بارشاد اليابان

[illegible] ولم يكن البرنس ايتو من الذين تعشقهم النفوس ولا كان مقامهُ يدعو الى تعلق القلوب بهِ ومع ذلك فقد بكتهُ الامة اليابانية كرجل اجتمعت فيهِ كل المزايا الوطنية او كأن اليابان نفسها تجسمت فيهِ لانهُ بذل كل قواهُ الجسدية والعقلية لينيلها الغاية التي كانت تسعى اليها والمقام الذي كانت لترخاهُ غير حاسب للشاق حساباً ولا حائد بمقدار شعرة عن طاعة القوانين والشرائع ولاسيا عن الطاعة التامة والولاء التام للعرش الامبراطوري فابقى بذلك خير مثال لليابانيين واعقابهم من بعدهم

ولقد كان يتوقع ان يموت قتلاً لانهُ كان يعلم ان سياستهُ لم تستأصل كل البغضة الكامنة في نفوس الكوريين لليابانيين ولكنهُ كان يعلم ايضاً مثل غيرهِ من الشرقيين ان فضل الانسان لا يموت معهُ وسيرتهُ تبقى خالدة الى الابد وعلى هذا الرجاء عاش ومات . واذا حققت الايام امانيهُ واتحد الشعبان الياباني والكوري يربط السلام وابناء الفلاحون المخلصون والصناع الماهرون والنساء والرجال الذين شفاهم الاطباء من امراضهم واوصابهم سيخبرون ابناءهم وابناء ابنائهم عن الرجل الذي زرع في بلادهم بذار السلام والوئام . ولا بدَّ من ان كثيرين من الكوريين يكون البرنس ايتو الآن كما يبكيهِ قومهُ اليابانيون

الادراك والفطرة

من محاضرة القيت في النادي الاسكندري

الواحد اقل من الاثنين . ومن المستحيل اجتماع الضدين . والشيء لا يخلو من وجود او عدم . والموجود لا يخلو من حدوث او قدم . كل هذه المعلومات مبتدأة في النفس . مغروزة في اصل الخلقة . يأنس الفهم بها . وتقبل النفس عليها . ويرسلها اللسان من غير قلق ولا اضطراب . فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله

كذلك المرئيات يبصرها النظر . والاصوات يدركها السمع . والمطعوم يأنفهُ الذوق . والروائح يشعر بها الشم . والاجسام يحس بها اللمس . كل هذه الاشياء واقعة عن درك الحواس . وطريق المشاعر . فهي تختلف باختلاف جوهرها . وتتأتى طريقتها طريقة الفطرة على خط مستقيم . وهذا معنى الادراك

مظاهر الادراك عند الانسان من اقوى المظاهر واتقنها صنعاً واحكاماً . ونقشاً وابراماً . ويكفينا ان ننقب عما يحيط بنا من الاسرار . ويجري في نفوسنا من خفايا الاشياء . كي نقف على حركات العقل ونتائجهِ . ونتبين قواهُ المدركة فنبدأ بملاحظتها . وتشريح عناصرها . ثم نقارن بينها وبين الكائنات الاخرى اذا اردنا ان نعرف قواها ونستجلي وجه الاسباب التي تسوقها الى الحركة والعمل

فمن المعلوم ان ملامسة المواد الخارجة رأساً او بتوسط احد العوامل الاخرى في ربط تأثيرها بالاعضاء المتصلة بها تبعث في اجزاء الجسم الحساسة نزعة غريبة لا يعلم منشؤها واسباب حدوثها . وغاية ما يمكن معرفتهُ هو حدوث حركة تأثر انطوت عليها الاعصاب بالتنبيه . وانطبعت صورتها في الفكر فأدت الى توليد حركة الاحساس في هيكل الجسم باجمعهِ . فالاحساس امر اجنبي عن ذات التأثر او التنبيه الذي هو احدى نتائجهِ ويقع بادراك النفس الحقيقية لهذا التأثر وتمثله لذاتها

وليس من الضروري ان يتبع وقوع الاحساس ذات التحريك الصادر للجسم من المواد الخارجة او يتعلق بها لانهُ كثيراً ما لا تتوجه حركة الاحساس عند التأثيرات الواقعة على الاجزاء الحساسة في حين ان حركة التنبيه او التحريك قد درت بها الاعصاب في الدماغ وذلك بسبب ان تأثير هذا التنبيه على المخ قد نقصى عن منصوله وتعرى عنهُ بحكم القوة الباطنية التي يطلق الفلاسفة عليها لفظ « الذات » ويدعوها الناس باسم « النفس او الروح » . واذن

تكون قوة الحس من خصائص النفس وما يائل ذاتها وهي تعتبر اس المعقولات ومبدأها

اذا تبين ذلك سهل علينا القول بان النوم لا يغير شيئاً من حالة الحواس فهي تتأثر بنفس تأثرها في اليقظة . ولكن هذا التأثر لا يشعر الجسم بحركته اما بسبب ان المخ قد تعرى زمناً عن خاصيته في نقل الحركات الى النفس او بسبب ان النفس ذاتها قد تتدت حركتها وقوتها . ومن هذ القبيل ما حكاه ثمامة بن اشرس قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصلح ما فسد من احوالهم فرأيت فيهم شاباً حسن الوجه كأنه صحيح العقل فكلمته فسألني جملة مسائل لم احر فيها جواباً من جملتها قوله لي : متى يجد الالم لذة النوم ان قلت اذا استيقظ فالمعدوم لا لذة له وان قلت قبل النوم فكذلك وان قلت حال النوم فلا شعور له . قال ثمامة فبهت لقوله وسألته الجواب فقال ان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء

اما تأثير النفس على الاحساس فجلي واضح في حال اليقظة والانتباه لانه من السهل ان تساق الروح بقوة الارادة ويتجه جوهرها او يحصر في مبدإ من مبادىء التحريك او التنبيه فتتلقى عنه الاحساس بشدة وتختلف فيها درجة التأثير عنها في الاحوال الاعتيادية . والدليل على ذلك ان الانسان اذا ضمه مجلس من المجالس وقامت فيه الاحاديث على مبدإ الاعتدال والتكافوء في القوى المنطقية تراه يصيخ بسمعه الى من يهمه حديثه او الذي يجلي له قوله في معرض التصويب والاستجادة فيتبع الحديث نقطة نقطة ويستجمع قوى السمع كلها للتدبر والامعان حتى لا يكاد يسمع سواه . وكثيراً ما يحدث الفكر دواعٍ تنوزعه وتصرف وجوه النظر عن مشاهدة المرئيات فتخفى على النفس مدارك الحس و يضرب دونها بحجاب . وهذا الشيء دائم الوقوع بل ربما حصل لذوي الامراض عقب هموم تزدحم على الخاطر وشواغل تستغرق الفكر فلا يشعرون بتكاثر الجراح ولا الم الداء

وهنا نقول ان مدارك الاحساس الذي تتلقاه النفس عن المواد الخارجة عنها او الذي يجري اليها عن طريق الاعضاء نفسها قد تختلف صفاتها من حيث اللذة والالم زيادة ونقصاً . فالطفل مثلاً اذا ابتدأت مشاعره ان تتأثر بالمؤثرات وتنغرط في مبادىء الاحساس النفسي تجده يتململ من حيرته في تعليل تلك التأثرات وتعليقها على اسبابها ومناشئها . ولكنه لا يلبث بعد ذلك ان يدفعه ميل الاستدلال المركب في غريزته واصل فطرته الى تلمس ما يحيط به من الاشياء ويكتنفه من المواد

هذا الميل هو الذي ينزع بالنفس الى الترتيب والاحكام وربط الاسباب بالمسببات . ويحملها على الولوج في دائرة البحث عن العلة ودواعي كونها في الظروف التي تسبق كل حادثة

او تتبعها . هذا الميل هو الذي يسوق النفس الى الحوم حول الاشياء المحيطة بها وانتزاع المسببات من قلبها . ولا تتريث التجربة وطول الاختبار عن اثباتها والجزم بصحة تعليلها . والسبب في ذلك ان تفسح الحواس البشرية وتباين الطرائق التي تتأثر بها في مناحيها وواردتها قد تدع مجالاً واسعاً للاشتباه بوقوع توارد دائم . ومصادفات مستمرة في اقتران الحواس عند تأثرها باشياء كثيرة طافت بها او تلفت حسّاً منها

مثال ذلك اذا شمّ الطفل رائحة عطرية او سرى الى انفه ارج زكي تراه يبحث عن سبب هذا الاحساس ودواعي حدوثه . فاذا عرض له ان يلمح زهرة او يلمسها يبدو ابتداءً الحقيقة تتجلى امامهُ واخذ يجزم بانها منبعث تلك الرائحة التي ولجت حاسة الشم فيهِ ودارت بتجاويف دماغهِ . وان هو انتقل من مكانهِ او ركدت ريح تلك الزهرة ثم طاف بانحاء حواسهِ شيءٌ من المواد الخارجة مما لهُ بعض التأثير على اعضائهِ قويت معهُ تلك النظرية وسكنت نفسهُ الى الاعتقاد والتيقن بوجود امور مباينة لذات حواسهِ قد اثرت عليها بخصائصها المختلفة وتركت وراءها من آثار الانفعال والتهيج ما لا يزال باقياً في نفسهِ ممثلة بهِ مشاعرها

والحكمة في تعدد مدارك الحواس ان الانسان يمكن بواسطتها ان يتبين ماهية المؤثرات وصفاتها بمجرد اللمس والشم او النظر والذوق الخ . وكل هذه الحواس — ماعدا حاسة اللمس — لا يكتفي بذاتهِ في تأدية وظيفتهِ اخلقية بل لا بد من ان يستمد المعاون من الخارج ليعينهُ على عملهِ . اما حاسة اللمس فتجري على مبادئ التحريك طولاً وعرضاً . وارتفاعاً وهبوطاً . واخذاً ورداً . وقبضاً وبسطاً . دون الافتقار الى معونة عوامل أخرى بل ربما تلقى الجسم عنها احساسات جمة من شأنها ان تحدد ماهية المحسوس وتعين صفاتهِ

والفضل في معرفتنا معنى الاحساسات التي نشعر بها راجع الى طول الاختبار والتجربة ولكن الفكر وسلطانهُ القوي لا يقف عند حد الاخذ عنها بطريقة ما فهو يحكم من وراء ذلك طوراً وعكساً دون كد ولا معاناة وحكمهُ بعد ذلك يكون حكماً صائباً يماس الحقيقة ويدني الى الرجاحة والثقة

***

تكلّم في محصل هذه الامور بعض علماء وظائف الاعضاء فما اصابوا تحقيقاً ولا اجادوا . ذلك انهم ذهبوا الى القول بان الحواس البشرية تسير بطبيعتها في طريق الكمال وهي انما تحتاج الى توسع ما من التمرين والتربية حتى تتدرج في معارجها الكمالية . والحقيقة ان مدارك الحواس التي تتلقى التأثيرات الخارجية لا ينالها ادنى تغيير في شكلها وقوتها بل يصح

اطلاق هذا الزعم ومراعاة تطبيقه على الاشياء الاخرى التي تقدر درجة الاحساس وتقارن تأثيره ثم تصدر بعد ذلك حكمها عليه من حيث القبول او الرد . ولا يوجد شيء سوى العقل يؤدي هذه الوظيفة السامية وهو بطبيعته قابل لكل التغيرات والتطورات من الطفولة الى المراهقة الى الصبا الى الكهولة الى الهرم مع التزامه في كل دور بحال وفي كل حال بشأن

وفي النفس ايضاً قوة أخرى تعتبر كلوح زجاج المصورة الشمسية من حيث الايداع والتخزين ولكنها تتميز عنها باستيعابها ملايين من الصور والاشباح والاشكال والمعاني المتعددة المتباينة التي تتوارد عليها في كل حين وترتسم في مادتها بحجم « اكبر من السماء وما حوت . والارض وما وعت . والفضاء وما طوى » . —

تلك الحافظة . وهي قوة عجيبة لايداع المدركات كلها متخيلة وغير متخيلة وحفظها لوقت الحاجة اليها . وعضوها مؤخر الدماغ . ومن خصائص هذه القوة انها ترتقي الى الفكر فتلقي اليه المدركات التي مرت عليها والآراء المستنبطة منها مما ولده الاحساس والتأثر . ويظن البعض ان المدركات باجمعها والآراء التي تتولد عنها تمر مراراً في وقتها ولا تلبث بعد ذلك ان تتلاشى او تغور في هاوية الخفاء . والحقيقة انها لا تتذكر مرة واحدة ولا تتلاشى باجمعها بل يمكنها ان تتمثل للفكر بتأثير الارادة عليها دون ملابستها لشيء من شعور النفس الحالي او اختلاطها به . وعلى ذلك فقوة الحفظ قوة ثمينة لمدارك الحس وهي فوق ذلك تؤدي وظيفتها بسهولة عظيمة متى اشتدت قوة الشعور المنبعث من عالم الحوادث او تعدد وقوعه ومعاودة التعين له

وبعبارة اجلى نقول ان الادراك متى اقترن ببعض الانفعالات المستقرة في نقطة محصورة ضمن دائرة الدماغ وكانت هذه الانفعالات صادرة عن محسوس قوي او عن تجمع واحتشاد في قوى المحسوسات الضعيفة — متى كان ذلك — اشتدت قوة الحافظة وانغرزت تلك الانفعالات في مادتها وسهل عليها ان تعيد ذكراها وتمثلها للفكر كما تلقتها ولو بعد الوف من السنين

وهناك عوامل معنوية أخرى تؤثر على قوى الادراك صحةً ومرضاً كالعمر مثلاً . فالحافظة في مقتبل السن وحدقة البلوغ قوية مشتعلة . وفي عند الشيخ قليلة الحفظ والتعليق بل لا تكاد تستوعب شيئاً ما من الافكار التي تمخض عنها بطون الانفعالات او التأثرات النفسانية . وهكذا كلما ارغل الانسان في صحارى الشيخوخة او ضرب في تعاريج سنيها ضعفت حافظته وكلت مداركه وطوبة الهرم والكهولة . وربما ظهر ذلك في اليافع واليافع

فالاول اضعف حفظاً واقل تذكراً . والثاني اكثر تعليقاً واحد فكراً

ويؤيد هذا القول ما نراهُ كل يوم امام اعيننا من ان الشبان المتعلمين يحفظون بسهولة مدهشة العلوم التي لا تحتاج الى فضل اجهاد في الفكر او معاناة في القوى العقلية كالتاريخ والجغرافيا واللغات وسائر العلوم الوصفية . وربما كانت هذه هي العلة في منشإ ضعف التلاميذ في الرياضيات وغيرها فحسبي ان لفتُ نظارة المعارف الى هذا الامر فتضاعف عنايتها وتجعل مدة الدراسة التحضيرية والابتدائية قاصرة على العلوم العقلية دون غيرها حتى اذا شب الطفل وترعرع سهل عليهِ الاشتغال بتحصيل علوم الجغرافيا والتاريخ واللغات وغيرها

ولا ينبغي ان يفهم مما تقدم اني انكر فائدة التمرين والممارسة العقلية بل الامر بالعكس لاني اول من يقول بفائدة ذلك ويحض الشبان على تعهد الحافظة والقوى العقلية بالتمرين والمعاودة فقد اثبت الاطباء ان الحافظة قد تتعدم قواها وتتلاشى باجمعها في بعض الامراض العقلية ومع ذلك فالمريض لا يزال يتأثر بالمؤثرات الخارجة ويستنتج بعض الامور التي قد تنطبق تماماً على ما حولهُ من الاشياء

ومن النادر جداً ان يتأثر الادراك البشري بمؤثرات مختلفة النوع . اما مجموع الانساني فاهلهُ مختلفون في تعقلاتهم الصادرة عن شعور واحد . ولما كان الاحساس الشديد هو الذي يبقى اثرهُ على الدوام في خزانة المخيلة مطبوعاً بطابع الحفظ والتعليق كان من السهل توقع التغيير والتلون لتلك القوة التي سماها الى الفكر كل هذه التعقلات المتباينة . وتلك حقيقة لا ينكرها الآكل متعسف فللانسان الواحد حافظات متباينة تتعدد مظاهرها بتعدد مظاهر الاحساس فيهِ فمنها حافظة الكلمات وحافظة الاماكن والجهات . وحافظة الاشكال والصفات . وحافظة المعاني المتعلقة بالشخصيات الخ . ولكن من الصعب بل النادر جداً ان تكافأ تلك الحافظات في الانسان الواحد وتقوم على مبدإ الاعتدال في القوة والدرجة . ولقد شهد الاطباء في بعض امراض العقل وثورات الجنون نضوب احدى الحافظات في المريض وتلاشيها دون ان يصيب اخواتها ما يعطلها عن سيرها او يقف بها في الحركة عند حد محدود

اما اختلاف التعقلات المار ذكرهُ فاكثرهُ ناشئ — على ما يلوح لي — من تباين في الاستعداد الفكري وعجز تام عن استيعاب جميع الآراء التي تتوارد على الذهن دفعة واحدة او في ادوار شتى . ويظهر ذلك من توقف الانسان في بعض الاحيان وحيرتهِ في البت في امر من الامور العقلية . او السير في عمل يستلزم اشغال الفكر وتظهر فيهِ حقيقة الوجدان

قلنا فيما سبق ان للفكر « حكماً » يصدرهُ على معاني الاحساسات التي تتلقاها مشاعرنا

عن المواد الخارجة ونقول الآن ان هذا الحكم ليس مقصوراً على ما رأيناهُ من استنباط الآراء وتكوينها عن وجود الاشياء التي اعتبرناها اصلاً للشعور او عدمها لان هناك قوة اخرى ترتفع اليها الاحكام فتعرض منقولة على ما عندها من التعقل والحجى . وتمسك عقدة التوازن بين مفاصلها . وتتناولها نقداً وتمحيصاً مع مطالبة ذاتها بالتوسط والاعتدال . هذه القوة هي العقل . وكل نتائجها وتفاريعها ترتقي بطبيعتها وتنمو حتى اذا بلغت حد الكمال والرجاحة اقترنت بقوة التفكير والتأمل وهي الاستبصار فيما انطوت عليهِ مداركنا من التأثرات والنظر فيما يفيض منها على القوى النفسية الاخرى

ولا شك ان للخيال اتصالاً كبيراً بتلك الحواس وارتباطاً بها فهو يصور مدارك النفس بالصورة المناسبة لهُ ويخلطها بزوائد وغواش من كم وكيف فاذا اراد تصوير الانسانية مثلاً من معناها عسر عليهِ ذلك ووقفت قوتهُ عند حد استشابها بصورتها المخلوطة المنتزعة من الحس وان فارق المحسوس . اما الارادة فهي القوة التي يتجه معها الادراك نحو الاحساسات النفسية ليتتبع آثارها ومظاهرها . ويخلو بالعقل لاستقصاء نتائجهِ واعمالهِ . وطالما اخذت بزمام الفكر الى طريق محدود لينهج منهاجهُ ثم سلختهُ عن بعض افكارهِ وانتقت منها ما ترجح كفة مدادهِ واصابتهِ . وهي قوة هائلة من وجهتها الادبية لا نرى حاجة لاطالة البحث فيها الآن وحسبنا ان نقول انها ربما ظهرت باقوى المظاهر واكملها في الصوفية

واذا تركنا تلك القوى جانباً ونظرنا الى الانسان من حيث فطرتهُ نجدهُ قد امتاز عن غيرهِ من المخلوقات بأميال فطرية تسوقهُ الى العمل بنتائج العقل او تزيد لهُ الآراء سديدها ومتينها بحسب نزعتهِ واستعدادهِ واخلاقهِ . فميلهُ الى الخير والشفقة على عباد الله والحب والعدل وغيرها من الفضائل الادبية كل هذه صفات ولدت معهُ طفلاً ونمت بنموهِ فيجب ان تدخل في حيز استعدادهِ النفسي وتلابس اميالهُ الغريزية التي ترشح اليهِ بما يعينهُ على ادراك الحوادث ودواعي كونها ومناشئها . وهي تختلف في الرجال اختلافاً كبيراً فترى في الناس من اليقظ الحي الى المدمن الصريع . ومن الوقور المهيب الى الماجن الخليع

وينبغي ان نشير هنا الى شدة الشبه بين تلك القوى وبين خصائص اخرى وجدت في النفس وعرفت باسم « الطبائع الحاسة » وهي استعدادات طبيعية ظهرت آثارها في الانسان وعرف بها كالحب وحماية اولادهِ ومعاشرة امثالهِ وغير ذلك . وكلها طبيعية الا الحب فهو مشوب بشائبة الرياء والتصنع عند الانسان

اما الغرائز فصفات اخرى لا دخل لها فيما تقدم . فهي اميال واندفاع يقضيان بالمرء الى

اتيان امور لم يقدرها احس ولم تستحسنها الارادة . وهي عند الحيوانات فسيحة الدائرة فتجري اعمالها في فضاء متسع تسوقها فيه الى تلمس معاشها ومقياته وتميل بها التحصن والدفاع والقيام لروعات الخطوب على قدم

***

شيء عجيب يستجلب النظر . ويوقظ اذهان المتفكرين . ذلكم امر حركتنا الجثمانية . فمن الجلي الواضح ان للانسان تحركاً ذاتياً شديد التباين لمقوم الارادة . وبعيداً عن تأثيرها وسلطتها . وكثيراً ما اوهش هذا الامر جمهور الفزيولوجيين واخذ بهم بيد التعجب فهم في تعليله يتخبطون في مختلف الاسباب . ويذهبون كل مذهب في القول والتفكر . ونحن ذاكرون في هذه العجالة مجمل آراء العلماء والباحثين مما يجلو الحقيقة ويزيل الشكوك من الصدور . فمن الثابت عيناً ان حركة الجسم تجري على مبدأين : احدهما عقلي مادته الفكر وينبوعه صحة القريحة . وحسن البديهة . وطول التجارب . ومرور الزمان . والثاني غريزي يسوق النفس الى الحركة والعمل بحسب نزعاته الفطرية فتندفع فيه بطاعة عمياء دون ملابسة المدارك . او اتحاد مع اصول المشاعر النفسية . ومن هذا القبيل ما نجده في الآباء من الحنانة على الابناء وما نشاهده في المولود من استلامه ثدي امه . واطمئنانه الى مسه وارتشافه

على ان الاعمال العقلية اذا توالت وتكرر وقوعها مرة بعد اخرى سهل على النفس مباشرتها وتعهدها دون مشارفة الارادة عليها بل ربما رسخت في النفس وتمكنت منها فتنزلت منزلة الطبع والعادة شأن اغلب الملكات الناشئة عن الافعال والمماثلة للغرائز الطبيعية

ويحسن بي ان ابين الفارق بين الغريزة والعادة فالاولى حصلت عن سابق استعداد في النفس لظهورها والثانية استعداد خصيص في النفس يحصل بالممارسة والدربة فهي كما قال الشاعر الافرنجي . تكون اولاً كخيط دقيق من الحرير ثم تغلظ رويداً رويداً حتى تصير سلسلة كبيرة من الحديد

بقي علينا ان نتقلب فذلكة البحث في ماهية الادراك عند الحيوانات ونتبين العوامل التي تسوقها الى الحركة والعمل وهو بحث شاق متعب يحتاج الى مجهود عظيم . ودقة تامة . لانهُ لا يمكننا ان نرقب عن كثب حركة الحيوانات ومداركها كما هي الحال في الانسان بل الامر مقصور على التفرس في وجه الاعمال الصادرة عنها والحكم بعد ذلك بما يرشح به الفحص من نتائج الفكر . ودقائق النظر . ولا يخفى ما في ذلك من وسع مسافة الخلف بين الافكار وافساح دائرة التفاوت في العقول مما نخشى معهُ ان لا يكون لقولنا هذا رنة مستحبة في آذان

المتعقبين لها . وغاية ما يطمح اليه مثلي ان يتفاهم مع مخالفيه في الرأي لانهُ اذا حصل التفاهم والاستخراج من الطرفين فقد تمت الغاية المتغاة . وان قصر احدهما فقد التوى الامر وعدم النفع

فمن المعلوم ان للحيوانات احساساً وشعوراً تدرك بهما حركة المواد الخارجة مبصرة ومسموعة وملموسة ولكن المشاهد في الحيوانات التي ظهر تكوينها على وجه البساطة في الخلقة والسهولة في التركيب النوعي ان الاحساسات لا تولد فيها تحت مبدإ من مبادئ الادراك المجانس للادراك البشري من حيث الوقوف على دواعي التأثرات ومعرفة ما يحيط الجسم من محسوسات الاشياء ومدركات الامور

اجل اننا لا نجد في هذه الكائنات ادنى علامة من علامات الادراك المذكور لان مقومات ارادتها لا تظهر الاَّ في الامور البسيطة جداً مما تحمله على منهاج حفظ الذات كمثل تغييرها خط السير عند وقوع عارض في مدرج سبيلها . وهذه في الغالب انوى مظاهر الادراك عند الحيوانات . ولكننا اذا اطلنا البحث في طبائع الحيوانات نجد اشكالاً كبيراً في احوالها . وتبين انقلاباً هائلاً في افعالها وحركاتها حتى انهُ ليتعذر تعليلها بغير الحدس بوجود غرائز طبيعية بالغة حد الكمال والاتقان في نفوس تلك الكائنات واعطاء كل فرد منها في اصل خلقته صورة من المواهب والقوى التي تنتفع بها حركة الروية والتوجه نحو التعقل . ومجرد النظرة السطحية الى النملة او النحلة وغيرها تكفي للايمان بهذا القول . والركون اليه

« فقد حدثوا ان بستانياً اهتدى اخيراً الى دليل جديد يدل على ما للنمل من الذكاء الوقاد . ذلك ان اسراباً من النمل كانت تتسرب الى حقاق البستاني المملوءة بالبذور و يذهبن بها الى مساكنهن واحدة بعد أخرى . ففكر البستاني في وسيلة يتذرع بها للفتك بتلك الاسراب فهداهُ فكرهُ ان يضع الى جانب حقة منها عظماً ذا لحم . فعدلت اسراب النمل عن الحقاق وتهافتت على العظم تهافت الجياع على القصاع . وكان البستاني كلما تجمع الآلاف من النمل على ذلك العظم يأخذهُ بيده و يلقيه في مجل (دلو مملوء ماء) . فرأى ان هذا العظم خير شرك لاصطياد النمل . ثم فكر في تعزيز هذا الشرك بشيء آخر وهو انهُ وضع العظم في وسط الورقة الزجة التي يصاد بها الذباب . بيد ان اسراب النمل الذكية علمت ان مادة هذه الورقة مهلكة لمن فاتخذت على الورقة طريقاً من الرمل تصل بين من جانب الورقة الى العظم . وقد جئن بالرمل من جانب كومة هناك واشتغلن بهذا الطريق اربع ساعات كاملة . فلما امتسهُ جعلن يقصدن العظم مشى مشى دون ان تمس قوائمهن تلك الورقة المهلكة »

والظاهر ان للحيوانات التي تشابهُ الانسان في تركيبهِ كالقرد والكلب مثلاً حظًّا ما من المواهب السابق ذكرها اما الحيوانات الاخرى فترجع عملها الى الفطرة والغريزة لا الى الفهم والتعقل . وقد عثرت في احدى الجرائد على حوادث مدهشة عن الحيوانات البكم تدل على ما في طبائعها من الشعور بالخير او الشر او العداء او الظلم مما لا بد معهُ من عقل وفهم وتمييز فاقتطف منها ما يأتي : —

« روى العلامة مونتيبيه احد العلماء الباحثين في طبائع الحيوانات انهُ كان في حديقة مدينة سوز ابقار تستخدم في ادارة ساقية لري الحديقة وكانت كل بقرة تدير الساقية مائة دورة فاذا تمت المائة وقفت وابت ان تخطو خطوة واحدة الى ان تحل من الساقية

ومن هذا القبيل ما يروى عن بغال المركبات « الامنيبوس » في اورليان الجديدة فانها مكلفة بخمسة اشواط ذهابًا وايابًا وهي تقطع الاشواط الاربعة دون اوفى مظاهرة فاذا اتت الخامس اخذت تنهق الى ان تفك من المركبة

وقد حدث للسير اراغو الشهير ان العاصفة اضطرتهُ مرة للالتجاء الى فندق في احدى القرى الصغيرة فبينما هو يستدفئ بالقرب من الموقد اقبل صاحب الفندق بدجاجة يريد أن يشويها فشكها في قضيب من حديد ووضعها على آلة تدور بالتحريك . ثم التمس كلبًا صغيرًا عندهُ ليربطهُ الى الآلة فيدور حول الموقد وتدور الآلة معهُ لكن الكلب هرب منهُ واختبأ تحت الطاولة واخذ يتبع فتركهُ وذهب الى كلب آخر فربطهُ الى الآلة فدار مدة ثم وقف فجاء صاحب الفندق ونظر الى الدجاجة فوجدها على نصف شيء فك رباط الكلب وناداه الآخر الذي كان قد هرب منهُ فاقبل من نفسهِ فربطهُ في مكان رفيقهِ فاخذ يدور الى ان تم شيء الدجاجة . قال اراغو فعجبت لذلك وسألت صاحب الفندق فاخبرني ان لكل من الكلبين نوبة للعمل ولم تكن الاولى نوبة الكلب الذي هرب فانهُ ان يؤدي عملاً قبل ان يقوم رفيقهُ بنوبتهِ

ورأى العالم فوليه في احد ايام الشتاء وقد كسا الثلج وجه الارض عصافير تحوم حول قفص بليل وكان البليل يأخذ بمنقاره من طعامهِ ويوزع عليها وكان ذلك الاحسان دأبهُ الى أن جاء الربيع فوجدت العصافير الجياع من خيرات الطبيعة ما اغناها عن التماس الصدقة فانصرفت عنهُ لتناغي بنشيد المنة والشكران

كل هذه القصص وغيرها تدل على انهُ ربما كان لبعض الحيوانات عقل يدبرها . وفهم يقودها . وان الاعمال الصادرة عنها غير راجعة كلها الى الفطرة والغريزة خلافًا لما عليهِ المعول

في امر التجاوات الى الآن . ومن الادلة على ان للحيوانات نظاماً لا يصدر عن الغريزة وحدها ما نشاهده كل يوم من سفر الطيور التي تقطع من بلاد الى بلاد فانها تسير بترتيب ونظام تخضع لها خضوع الجنود الواحلة من معسكر الى آخر للنظام العسكري فتقطع المراحل وتجوب المئات من الفراسخ وهي تتعاضد وتتعاون الى ان تبلغ الغاية التي تطير اليها . اه .

ومن مميزات الغرائز ان اعمالها لا تأتي عن طريق التقليد او المحاكاة ولا تفرغ في قالب التجربة او الاعتياد بل هي افعال تصدر عفو القريحة ولا بغية للمرء من ورائها في منفعة ينالها او امل يجري وراء تحصيله . فالغريزة هي اندفاع اعمى يسوق الحيوان الى العمل في دائرة محدودة . وقد يطرأ على هذا العمل بعض التغيير والتباين بحسب التجربة والتوجه نحو التعقل ولكن هذا التغيير يتعدم بالمرة متى قويت الغرائز ورسخت عروقها في النفس . واذا كان الادراك في الانسان هو المحور الذي تدور عليه اغلب اعماله فانه في الحيوان ضيق النطاق يتقشر ويزول بظهور الادراك على وجه النقص او الكمال

ولنضرب مثلاً بسيطاً من امثلة الغرائز والفطر الحيوانية الكثيرة الوقوع عند صغار الاوز التي يحتضنها الدجاج مع فراخه ويخلطها بها في اكلها وشربها وعاداتها . هذا الاوز مع انقطاعه عن عشرة امثاله وبعده عنها تجده يسبح في الماء ويصفق بجناحيه فرحاً لرؤيته وربما عاش فيه زمناً طويلاً دون ان يكون لعامل القدوة ثمت تأثير عليه فهو في عمله مسوق بحكم فطرته وما ركب في اصل غريزته من حب الماء وحب الغوص فيه

وهناك مثال آخر يذهب باللب ويملك النفس لما فيه من غريب النزعة ومحكم الصنعة . وهو وان استمد مظاهره من الغريزة الحيوانية ونحت من اصول فطرتها الا انه لا يمكن التسليم باقتصارهِ عليها دون تيقن الوجدان او التماس هداية الفكر

خلايا النحل في اتساقها ودقة صناعتها وتشكيلها على التناسب تعدّ من غرائب الصناعة وكمالها . ومن الغريب ان النحل في بنائها لتلك الخلايا لا تحتاج الى استرفاد المعاون لها او يعوزها ايجاد نموذج تحاكيه وتنسج على منواله بل تسير في عملها على منهاج مستقر لا تتعداه هي او غيرها حتى ان الصغير منها يجري على هذه السنّة الطبيعية دون ارتياض ولا ممارسة مما لا يدع مجالاً للقول باتحادها مع بعض المقومات المجانسة لمنازع الادراك عند الانسان

احمد عبد الله

مذنّب هلي لدى العلماء

اشأنا مقالتين عن مذنّب هلي في الجزّين الاخيرين من المقتطف حققنا في اولاهما ظهوره في زمن مؤرخي العرب وابنّا انهُ هو المشار اليهِ في قصيدة ابي تمام الطائي التي مدح بها الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٣ للهجرة . وذكرنا في ثانيتهما الاوقات التي ظهر فيها في تواريخ الامم

ولهذا النجم شأن كبير عند علماء الفلك لانهُ اول مذنب حسبوا فلكهُ وعرفوا زمن رجوعهِ . فقد قال ديودورس الصقلي المؤرخ الذي نشأ في النصف الثاني من القرن الاول قبل المسيح «ان المصريين والكلدانيين استنجوا من ارصادهم الطويلة قواعد للانباء بظهور ذوات الاذناب» ولكن المرجح انهُ التي هذا القول على عواهنهِ غير متثبت فيهِ . ثم ان القدماء استنجوا بعد المراقبة الطويلة ان حركات السيارات واوقات الخسوف والكسوف تتكرّر كل ٦٥٨٥ يوماً وثلث يوم او كل ثماني عشرة سنة واحد عشر يوماً وثلث يوم فيمكن الانباء بالزمن الذي تحدث بهِ قبل حدوثها ولكن ذوات الاذناب لا تجري هذا المجرى والظاهر ان ديودورس ظن ان ما يطلق على السيارات يطلق على ذوات الاذناب ايضاً فشطّ عن الصواب

واول من ذكر ذوات الاذناب من فلاسفة اليونان ديموقريطس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وقد قال انها تنتج من اقتران سيّارين معاً . وقال ارسطوطاليس الذي جاء في القرن التالي ان ذوات الاذناب ليست من السيارات في شيء لانها ليست محصورة في دائرة البروج التي فيها السيارات ولا هي حادثة من اقتران السيارات لان المشتري اقترن مراراً بنجم آخر ولم يحدث من اقترانهما مذنّب . وارتأى ان المتصعدات اليابسة الحارّة مثل التي تسبب البرق والشفق القطبي تصل احياناً الى فلك النار الذي يدور مع الاجرام السموية من الشرق الى الغرب فتشتعل بفعل الشمس وتظهر لنا كنجوم ذوات اذناب وتدوم ما دام فيها مواد قابلة للاشتعال او ما دامت المواد القابلة الاشتعال تصل اليها من الارض . وترى اكثر ذوات الاذناب خارج دائرة البروج لان حركات الشمس والسيارات تمنع تجمع تلك المواد حولها

وقد ذكر منيكا الحكيم الروماني الذي نشأ في النصف الاول من القرن الاول المسيحي ذوات الاذناب وتكلم عليها كلام علم وحكمة فنقض قول ارسطوطاليس انها من الاحداث الجوية بدليل ان الرياح والعواصف لا تؤثر فيها بل تبقى مستقرّة على سيرها وتنقض اعتراضهُ

على انها من السيارات لانها غير محصورة في دائرة البروج بقوله ما ادرانا انهُ لا توجد سيارات اخرى خارجة دائرة البروج ثم قال

« لماذا نعجب من جهلنا القواعد التي تجري عليها حركات ذوات الاذناب وجهلنا المكان الذي تأتي منهُ والمكان الذي تمضي اليهِ ثم لا تعود منهُ الاَّ بعد زمن طويل فانهُ قد مضى خمسة عشر قرناً منذ عدَّ اليونان النجوم يلمسائها ولكن كم من امرء لا يعرف الآن من السماء الاَّ ما يراهُ ولا يعلم لماذا يخسف القمر . ونحن انفسنا لم نعلم ذلك علم اليقين الاَّ منذ عهد قريب وسيأتي زمن تجلي فيهِ الامور التي نعدها الآن غامضة وذلك بتوالي البحث والتنقيب لان عمر الانسان الواحد لا يكفي لذلك ولو قضاهُ كلهُ في البحث عن الكواكب فكيف ونحن نقضي جانباً كبيراً منهُ في الملاهي والملاذ . وسيأتي وقت يعجب فيهِ خلفاؤنا من جهلنا اموراً في غاية البساطة . ويأتي يوم يقوم فيهِ رجل يثبت بالدليل اين تسير ذوات الاذناب ولماذا تبتعد عن سائر السيارات وما هو جسمها وما هي طبائعها فلنكتفِ الآن بما اكتشفناهُ ولنترك لاعقابنا نصيباً يكتشفونهُ »

وواضح من ذلك ان اهالي اوربا لم يكونوا يتشاءمون من ذوات الاذناب في عهد سنيكا بل كانوا ينظرون اليها كما ينظرون الى غيرها من اجرام السماء بل انهُ لما ظهر احد ذوات الاذناب بعيد موت يوليوس قيصر قال الناس انهُ حمل روحهُ الى السماء

ولم تذكر امة من الامم القديمة ذوات الاذناب في تاريخها الاَّ الامة الصينية فانها ذكرت ظهورها واختفاءها ومواقعها في السماء . والظاهر انها لم تكن تتشاءم منها . ويظهر لنا ان التشاؤم من ذوات الاذناب ابتدأ في فلسطين اذ حسب اليهود انها سيف النقمة يستلهُ ملاك من قبل الله لينتقم منهم . ثم زاد هذا الوهم رويداً رويداً الى ان بلغ حدهُ في القرون الوسطى ولذلك قال ابن اياس في كلامهِ على المذنب الذي ظهر سنة ١٤٥٦ « وفي الغالب يحدث عند ظهور النجم ذي الذنب حادث عظيم من فناء وقتل وخسف وزلازل وغير ذلك »

وقد قلنا الزيج الصابي قبل كتابة هذه السطور فوجدنا ان مؤلفهُ تعرَّى اموراً كثيرة فلكية تتعلق بمواقع الشمس والقمر والسيارات والثوابت واقدارها وحقق اموراً لم تزل ثابتة حتى الآن ولكنهُ لم يشر الى ذوات الاذناب بكلمة . ويقال ان اول من بحث عن هذه الاجرام بحثاً علمياً حسب انباء سنيكا الحكيم هو هقليوس الفلكي الالماني الذي نشأ في اواسط القرن السابع عشر . وكان الناس قد عادوا في القرون الوسطى الى قول ارسطوطاليس ان ذوات الاذناب من الاحداث الجوية فلم يهتموا برصدها رصداً فلكياً لمعرفة بعدها عن الارض كما اشتهر رصد

الشمس والقمر والسيارات والثوابت الى ان قام يوحنا مُلّر الفلكي الالماني الملقب بريجيومُنتانوس في القرن الخامس عشر ورصدها لمعرفة بعدها عن الارض فوجد ان زاوية اختلاف المذنب الذي ظهر سنة ١٤٧٢ نحو ٦ درجات لكن تيخو براهي اثبت انها اجرام سموية تبعد عن الارض بُعد القمر على الاقل وليست من الاحداث الجوية التابعة للارض لكنهُ زعم ان فلكها مستدير وهو خارج فلك الزهرة وجاء كبلر الفلكي بعدهُ فحسب انها تسير في خط مستقيم وهي تسبح في الاثير كما يسبح الحوت في الماء وتلاهُ دُرفل الكسوفي ويرهن بالرسم ان افلاكها باشكال شلجمية . وبعد ذلك بقليل ظهر كتاب المبادىء لنيوتن وفيهِ ادلة رياضية على ان افلاك ذوات الاذناب قد تكون اهليلجية او شلجمية او هذلولية فتقرّر موقعها بين كواكب السماء وكان ظهور هذا الكتاب سنة ١٦٨٧ وكان هلي صديقاً لنيوتن وهو الذي اقنع نيوتن بطبع كتابهِ بعد ان ساعدهُ في تأليفهِ وحساب افلاك ذوات الاذناب . وظهر المذنب المنسوب اليهِ سنة ١٦٨٢ فرصدهُ رصداً مدققاً ووجد ان فلكهُ اهليلجي وانهُ يتم دورتهُ في نحو ٧٦ سنة وانبأ بظهورهِ ثانية بعد تلك السنين فظهر كما تقدم في المقالة المشار اليها انفاً

وقد رأينا للاستاذ دوتل مقالة في هذا الموضوع نشرها في جزء يناير من مجلة العلم العام ونشر فيها صور هذا المذنب كما ظهر سنة ١٦٨٢ أي في زمن هلي وسنة ١٧٥٩ وسنة ١٨٣٥ كما ترى في الشكل الاول والثاني والثالث ورسم رسماً خيالياً لحركة هذا المذنب حول الشمس ودنوهِ منها في نقطتين من مدارها كما ترى في الشكل الرابع وفيهِ يظهر اتجاهُ ذنبهِ الى الجهة المقابلة للشمس كأن في الشمس قوة دافعة تدفعهُ عنها . ورسم ايضاً صورة فلكهِ كلهِ كما ترى في الشكل الخامس فنقلنا هذه الصور عنهُ . والدائرة ذات الاشعة في الشكل الخامس كناية عن الشمس والدائرة الصغيرة التي حولها هي فلك الارض او دائرة الارض حول الشمس والدائرة التي بعدها فلك المريخ وبعدها فلك المشتري ثم فلك زحل فاورانوس فنبتون . والشكل الاهليلجي فلك مذنب هلي ويظهر منهُ ان هذا المذنب يدنو من الشمس حتى يكاد يقع عليها ثم يبعد عنها ويتجاوز ابعد السيارات عنها ويقضي ٧٦ سنة حتى يتم دورتهُ في فلكهِ مع ان زحل يتم دورتهُ في فلكهِ في نحو ٢٩ سنة ونصف سنة واورانوس في ٨٤ سنة ونبتون في نحو ١٦٥ سنة

وقد تقدم في الجزء الماضي والذي قبلهُ ان هذا المذنب آخذ في الاقتراب من الارض وانهُ ظهر في الصور الفوتوغرافية التي صُوّرت في مرصد حلوان بالقطر المصري في ٢٤ اغسطس الماضي فكان لهذا المرصد السبق على كل مراصد الدنيا في تصويرهِ وتلاهُ في ذلك الدكتور ولف الذي صورهُ في مرصد هيدلبرج في ٢٨ اغسطس ولم يظهر في صور مرصد غرينتش

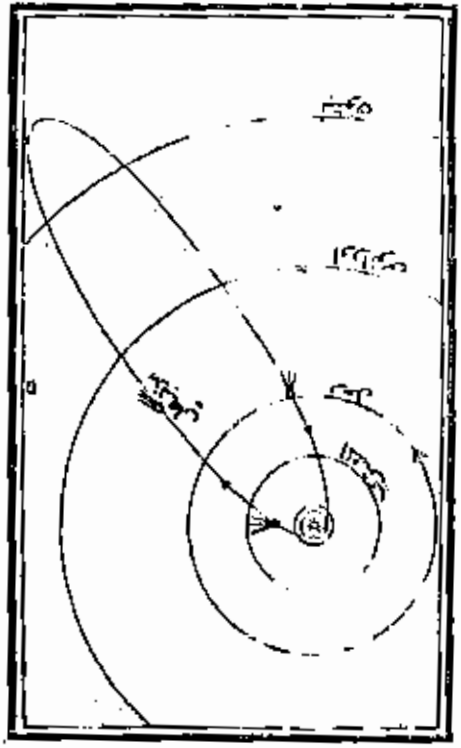

بلاد الانكليز الا في ٩ سبتمبر . وموقعهُ يختلف قليلاً جداً عما دلَّ عليهِ حساب سيرهِ لتأثير البارات فيهِ وسيصير على اقربهِ من الارض في التاسع عشر من شهر مايو المقبل ويكون بعدهُ عنها حينئذٍ ٤٠ مليون ميل ومن المحتمل ان الارض تمر حينئذٍ في ذنبهِ . وقد تهيأ علماء الفلك لرصدهِ في اماكن كثيرة ولا بدَّ من ان يكون لمرصد طوان ولمرصد المدرسة الكلية في بيروت شأن في ذلك وينتظر ان تجلي برصدهِ حقيقة ذوات الاذناب وغوامضها

الماسونية في البلاد العثمانية

من غرائب اطوار الانسان ان غرضهُ يعميهِ عن رؤية الحقائق ولو ظهرت امامهُ واضحة بيّنة . مثال ذلك اتهام بعض الناس للجمعيَّة الماسونية بانها جمعيَّة سياسيَّة معادية لكل سلطة مدنيَّة وهم يرون اعظم الملوك والوزراء ورجال السياسة من اعضائها . فكيف يتصوَّر عاقل ان تكون الماسونية معادية لكل سلطة مدنية وهؤلاء الرجال من اعضائها العاملين فيها المؤيدين لها وهم من دول مختلفة وامم متباينة . بل كيف يعقل ان يكون لهم غرض سياسي يجمعهم وهم مختلفون سياسة تمام الاختلاف . ولا ينكر ان الماسونية تسعى لتحرير الناس من قيود الجهل والظلم والاستبداد وهي الغاية التي تسعى اليها الآن كل الحكومات الحكيمة الرشيدة ولذلك لا تناقض بين مقاصدها ومقاصد الملوك والوزراء وسائر رجال السياسة فينتظمون في سلكها ويؤيدونها . وحسبك شاهداً ما فعلتهُ جمعية الاتحاد والترقي العثمانية وأكثر اعضائها من الجمعية الماسونية المرتشدين بارشادها

ومن هذا القبيل اتهامهم الماسونية بانها معادية للاديان مع انهم يرون في سلكها عدداً كبيراً من رؤساء الاديان المختلفة فلو قالوا انها معادية للاوهام والخرافات لصدَّق قولهم لا لان الماسونية نفسها تهتم بنفي الاوهام والخرافات او تبحث في ذلك اقل بحث بل لان اعضاءها هم في الغالب من المتعلمين المستنيرين الذين ارتفع عن عيونهم غشاء الجهل

وابلغ من ذلك ان رجال الدين المنتظمين في سلك الماسونية تابعون لاديان مختلفة فلو كان للماسونية صبغة دينية كما يزعم اعداؤها لتعذَّر انتظام اولئك الرجال فيها على اختلاف اديانهم فانتظامهم فيها دليل على انها مثل سائر الجمعيات العلمية او الادبية او الخيرية او التجارية اعضاؤها مختلفو الاديان والمذاهب ولا يرون جناحاً عليهم لان تلك الجمعيات لا تتعرض لاديانهم ومذاهبهم

ومن الغريب ان اعداء الماسونية يتهمونها بانها معادية للاديان والماسون انفسهم يشكون من ان في رسومها كثيراً من الشعائر الدينية التي لا داعي لها في جمعية من نوعها و يطلبون ابطالها منها فيقولون مثلاً ان الجمعيات الجغرافية والفلكية والطبية والفسيولوجية واللغوية لا تبدأ اجتماعاتها ولا تختمها بطلب العون الالهي كما تفعل الجمعية الماسونية فلماذا لا تكون الجمعية الماسونية مثلها. ويقولون ان الجمعيات التي انشئت منذ مئة سنة او مئتي سنة او اكثر كانت جلساتها تبدأ وتختم بحمد الله وتمجيده ولم تجرت الجمعية الماسونية مجراها ثم ابطلت تلك الجمعيات ما كانت جارية عليه فحي الماسونية ان تجاريها في ذلك. وكذلك الكتب كانت تفتتح وتختتم بالحمدلله والتمجيد له ولو كان موضوعها اللغة او الطب او التاريخ او غير ذلك من المواضيع العالمية ثم عدل الناس عن هذه الطريقة رويداً رويداً فيجب على الماسونية ان تجري مجراهم وتقتصر على اشغالها الدنيوية التي انشئت لها. وسواء كانوا مصيبين في قولهم هذا او غير مصيبين فهو دليل قاطع على ان الجمعية الماسونية لا تناقض الاديان ولا ترمي الى غاية دينية

والذين يعرفون الجمعية الماسونية حق المعرفة يعلمون انها ليس لها غرض الا ان يساعد اعضاؤها بعضهم بعضاً في امورهم الزمنية وان يسعوا في كل ما يعلي شأن البشر وهم في ذلك مآثر كثيرة فقد انفقت المحافل الماسونية الانكليزية في العام الماضي ٥٢ الف جنيه على مساعدة الارامل والمحزونين و ٤٤ الف جنيه على تعليم البنات و ٣٦ الف جنيه على تعليم الصبيان

اما الاعتراض على الماسونية بان فيها اسراراً لا تفشيها فمن المضحكات ولاسيما عند الذين يعلمون اسرارها ويعلمون انها محصورة في اشارات يعلم الماسون بعضهم بعضاً بها وفي رموز تستعمل في كتبهم كالرموز التي يستعملها الرياضيون في كتب الجبر وقلما يتعذر فهمها على من يطلب ذلك

هذا ونحن العثمانيين مدينون للماسونية اكبر دين لانها هي التي بثت في نفوس اعضاء جمعية الاتحاد والترقي روح الحرية وبها اقتدوا في انشاء جمعيتهم التي فكت قيود الاستبداد. وقد اهتم جماعة من الماسون المصريين بانشاء تذكار لذلك فانشأوا محفلاً جديداً في القاهرة سموه محفل نيازي بك بطل الحرية العثماني واحتفلوا بتثبيت موظفيه في التاسع من يناير الماضي ثم ذهبوا الى فندق كنتيننتال لتناول العشاء وكانوا قد دعوا بعض اصدقائهم لتناول العشاء معهم فجلس عطوفة ادريس بك راغب الرئيس الاعظم للمحافل الماسونية المصرية في صدر المائدة والى يمينه حضرة نعوم بك شقير رئيس محفل نيازي ثم حضرة ستاك بك وكيل حكومة السودان ثم سائر اعضاء المحفل والمدعوين وكان بينهم حضرة التاقتقام برتو بك من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وهو قائد الاوردطة التي في صنعاء وقد أرسل الآن لتنظيم

الجاندرمة في اليمين . وكانت المائدة مزدانة زينة بهية بالازهار والرياحين والانوار الكهربائية فأديرت الوان الطعام الفاخر وتداول الجلوس المسامرات الفكاهية ثم شربوا نخب الجناب العالي والحضرة السلطانية وجلالة ملك الانكليز رئيس المحافل الماسونية الانكليزية سابقاً ونخب رئيس المحفل الوطني المصري ورئيس محفل نيازي الحاضر نعوم بك شقير ورئيسه السابق ملحم بك شكور . وارتجل الخطباء خطباً نفيسة بالعربية والانكليزية والفرنسوية والتركية . وتليت القصائد الحسان ومنها قصيدة رئيس محفل نيازي وقصيدة الشاعر المطبوع ولي الدين بك يكن وهما المشورتان بعد . ومما يحسن ذكره ان اثنين خطبا ارتجالاً بالانكليزية احدهما مصري والآخر سوري من مستوطني اميركا فقال سناك بك انهما ادهشاه بطلاقة لسانهما وبليغ عبارتهما وقوة عارضتهما في الخطابة . واثنين خطبا بالفرنسوية وهما سوريان وكأن الفرنسوية لغتهما . وخطب برتو بك بالتركية واثنى الثناء العاطر على الحكومة الانكليزية والامة الانكليزية لانهما ساعدتا العثمانيين في هذا الانقلاب المبارك الذي قوّض اساس الاستبداد ووطد اركان الحرية في الممالك العثمانية . وقال صريحاً ان الماسونية كانت المحرك الاول والمرشد الاكبر للجنة الاتحاد والترقي . واظهر الذين تكلموا بالعربية فضل الماسونية في تأليف القلوب بين كل الامم على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم مستشهدين بذلك الاجتماع الذي جمع كثيرين من المصريين والسوريين والانكليز والترك من المسلمين والمسيحيين على اختلاف مذاهبهم وكلهم اخوان تجمعهم رابطة الحرية والاخاء والمساواة

وهاك القصيدتين المشار اليهما آنفاً

يا عصر قد حسدتك اليوم اعصارُ ... الامر شورى وكل الناس احرارُ
تنوّع الخير مرئيًّا ومستمعاً ... فتجتلي الخبر اسماع وابصار
حسن الليالي من الاحسان ما وهبت ... وربما اعقب الاقلال اكثار
ولو على قدر ما نرضى تجود لنا ... لم يبقَ من سيبها للشر مقدار
في ذمة الله آباء لنا سلفوا ... لم يلقوا الضرب الاّ انهم ساروا
ان لم يكن لهمُ من بعدهم اثر ... الحمد لله انّا نحن آثار
الدار تبكي على ايامهم حزنًا ... ونحن نضحك في ايامنا الدار
ان الجدود التي قد اقصرت معهم ... جدت فليس لها من بعد اقصار
وربما تبلغ الهمات منزلة ... كانّ توّمل لولا السيف والنار

الناس تحت قيود الاسر قد وقعوا دهراً ومن ادركوا حرية طاروا

•••

أهلاً بغانية الاطيار داعية لله ماذا دعت في الروض اطيار
استنشديها على افنانها سحراً فلقا تبعث الاشجان اسحار
اذا تهادى بربّاك النسيم ضحى في الروض تعتنق الاشجار اشجار
هل تأمر الغصن يعصي ازاهره ان لم تعش بك اثمار وازهار
هذي الاغاني التي تلقين ساحرة وذي المعاني التي توحين اسحار
تجري السجايا بها في النفس سائغة وتنتدي وهي في الافواه اشعار
تزين تيجان اقوام اذا عدلوا تشين تيجان اقوام اذا جاروا
تظل من بلد تخطو الى بلد مسطردات لها في الكون اسفار
تطوي الفجاج لها طيّاً اذا اطردت كأن اميالها في الطول اشبار
مضى زمان المجان البزل منقرضاً والبخار كما للبزل ادوار
عاش الرجاء الذي قد كنت اثمره والرجاء بطول الصبر اثمار
هوى من الافق نجم لم يزر ابداً لما اهابت به صيحات من ثاروا
لم ينظر القدر المحتوم حين دها وكان في كل جزء منه منظار
واستطلع الشرق انواراً به احتجبت دهراً فكم في سماه اليوم انوار

•••

إخواني الصيد لا فلّت لكم همم هذا الشباه الذي تبغون مختار
يبقى تراثاً لقوم يخرون به اذا توالت على الاعقاب اعصار
ان المعالي لم تنقد عرائسها بل لا يزال بها كالغيد ايكار
تبدي صدوداً فان لانت عرائكها جادت وعاقبة الاعسار ايسار

•••

كنا نمر بانطار فنغبطها وكم اجرت شجون الناس افطار
حتى اذا رجعت للملك نضرته ابدت لنا مصر ما ابدته امصار
هذا الاخاء بنا شدت اواصره تشتّمته قلوب فهو اشطار
يسير من بيج منا الى بيج فينا تقضي الليالي وهو سيار

كالكهرباء اذا الايدي بها اتصلت يساب منها الى الاجسام تيار
ان كان للملك انصار تؤيده بالشرع انّا لهُ بالعقل انصار
نسعى ويسعون والآمال واحدة وان تناءت عن الافكار افكار
ايه بني الشرق ان الشرق ينظركم هذي النجوم التي في الافق انظار
وكلما جاء تموز بوكيه فذاك من قبل الايام إنذار
تفترُّ عنهُ الليالي وهي مشرقة كأن ظلماءها للناس انوار
فكم يكتّم عن سر نطالعهُ وتحتفُ من خفايا الدهر اسرار
السحر لا تدرك الالباب معجزهُ كذاك تموز للالباب اسحار

***

هشتم ياخاء كلن عنفيا بين القلوب فحان اليوم اظهار
لم يستجدّ ولكنّا نكررهُ وهكذا يستديم الود تكرار
ولي الدين يكن

فتى الاحرار لا تخشَ الصعابا ولا تحسب لنائبة حسابا
وجرد للشدائد سيف عزم يفلّ جيوشها ظفراً وتابا
وجاهد للفضيلة واغتنمها وكن سيفي جوها الصافي شهابا
وقم بين البرية نور هدي يزحزح عن مساويها النقابا
فان الحر خير الناس نفساً واخلاقاً وارحبهم رحابا
تجود الناس يمطرنا طلالاً وجود الحر ينكب انسكابا
وقول العبد يبقي كل ريب وقول الحرّ لا يبقي ارتيابا
ورأي الناس قد يلقى ضلالاً ورأي الحر يهدينا الصوابا
وبالاحرار جل الناس قدراً وبالاحرار مرّ العيش طابا
لبسنا في حمام ثوب عز نعم وزماننا لبس الشبابا
فكم سادوا وكم شادوا فخاراً وكم قد عمّروا بلداً خرابا
وكم وقفوا بوجه الشر سدّاً وكم فتحوا بسد الخير بابا

وكم سيروا لنصر الحق ظلماً وكم صبروا وكم عانوا عذابا
فهم فخر الانام بكل مصر وفيهم مصرنا ساغت شرابا
عليهم سيد من آل فضل حوى كرماً واخلاقاً عذابا
تراهُ اعتاد بسط الكف حتى لقد امسى لهُ الاحسان دابا
اقر لهُ الحواضر والبوادي ونحو رحابهِ شدوا الركابا
وبين صفوفنا الشهم المفدى ومن قد شاد للعليا قبابا
وفينا كل جوّاد خطير يباهي جود كفيهِ السحابا
اذا ندبت رجال العصر يوماً لدفع ملمة كنا الجوابا
وكنا في موالتنا اسوداً اذا ما كانت الاعدا ذئابا
ومن لم يرتدِ العليا شعاراً ايبنا ان تكون لهُ مآبا
يعزز دولة الاحرار صفوٌ وصدق تضامن شهداً وصابا
اذا اغضبت عبداً في حمام رأيت الكل آساداً غضابا
اشارات واسرار وكتب قشور كلها ليست لبابا
فذكّر بالتضامن والتآخي اذا جئت العشائر والصحابا
وعمم دعوة العلم انتشاراً اذا زمت النجاح المستطابا
مصاب الشرق جهل والتقاسم وغير العلم لا يشفي المصابا
هلموا نشد الاصلاح قينا وضحث سبق معاهدنا انتقلابا
نثير بادعياء الدين حرباً ونكشف عن ذوي الظلم الحجابا
وثبت في الجهاد الحق حتى نلاقي عند خالقنا الثوابا

نهوم شقير

ولا نظن ان احداً يطالع هاتين القصيدتين الاَّ ويرى فيهما روح الماسونية والغرض الذي ترمي اليهِ وهو التعاون على البر والنفع العام. هذا شعار الماسونية وعسى ان تكون سيرة كل اعضائها مطابقة لهذا الغرض النبيل الذي ترمي اليهِ

كشف الخداع في مناجاة الارواح

من غريب الاتفاق اننا لم نكد نتم كتابة السطور الاخيرة من المقالة السابقة عن السر اوليفر لدج ومناجاة الارواح حتى وقع نظرنا على مقالة لمسكلين الساحر الانكليزي المشهور وصف فيها كيف اتقاد الى هذه الصناعة وكيف كشف خداع بعض الخادعين من مدّعي مناجاة الارواح فاقتطفنا منها ما يأتي

قال لهُ بعض الذين يريدون مدحهُ ان تخايل المهارة بدت عليهِ وهو ولد صغير اما هو فيتذكر انهُ كان يميل الى عمل الآلات ومَن كان كذلك لا عجب اذا مهر فيها . واتفق وهو فتى ان زار المعرض العام الذي اقيم ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ فرأى عصفوراً صناعيًّا يفرد من تلقاء نفسهِ ويهش ولم يعد يلتفت الى غيرهِ في ذلك المعرض ومن ثم قام في نفسهِ ميل شديد الى عمل الآلات الدقيقة

وكان ميّالاً الى عمل الساعات فدخل صانعاً عند ساعاتي وجاء هذا العمل على مقتضى ذوقهِ فكان يعمل بهِ في ساعات العمل وساعات العطلة ايضاً . واتفق انهُ كان على مقربة من المكان الذي كان فيهِ رجل يدّعي انهُ يشفي الامراض بالتنويم المغنطيسي وكان يأتي دكان معلمهِ ليصلح لهُ بعض الادوات الصغيرة . وكانت تلك الادوات تعطى لمسكلين ليصلحها فصادقهُ صاحبها وصار يدعوهُ الى مشهدهِ حيث يعمل اعمال التنويم المغنطيسي فشغف بعلم معتقداً صحتهُ ولم يكن عمرهُ حينئذٍ اكثر من سبع عشرة سنة

وفي ذات يوم اتاهُ ذلك الرجل بآلة صغيرة ليصلحها لهُ قائلاً انها آلة جراحية . فجعل يقلبها ليرى كيف يعمل العمليات الجراحية بها فوجد انها اذا ربطت بالركبة امكن نقر المائدة بها كما تنقرها الارواح في زعم مستحضريها . فاصلحها لهُ حسب طلبهِ وطلب اجرتها منهُ وكتب في الحساب اصلاح آلة النقر على المائدة شلن ونصف . فعل ذلك وهو يحسب انهُ اكتشف اكتشافاً عظيماً وعاد بالفوز التام لكن كانت النتيجة ان ذلك الرجل انقطع عن اصلاح آلاتهِ عندهُ ولم يعد يدعوهُ الى مشهدهِ . فعاد بصفقة المغبون الاّ ان ذلك اوقد نار الحمية في نفسهِ فصار يشعر باندفاع شديد الى كشف خداع الخادعين وجعل يتردّد على كل مشاهد اصحاب الارواح ويتظاهر بانهُ مؤمن بهم فيعود منها وقد زادت معارفهُ ومكتشفاتهُ

وجاء بعد ذلك اخوان الى شلتنهام وكانا يجلسان في خزانة لها ثلاثة ابواب لخزانة ثياب النساء يجلسان داخل البابين الجانبيين ويترك الباب الاوسط وتربط يدا كل واحد منهما

وراء ظهره وبعد قليل تُرمى الى الحضور مواد مختلفة من الباب الاوسط وتفرع الصفوف وتدق الاجراس والاخوان مكشوفان ولا احد في الخزانة غيرهما . فاندهش الناس من ذلك وشاع صيت ذينك الاخوين وانتخب المجلس البلدي لجنة للبحث عن كيفية حدوث ذلك وكان مسكلين واحداً من اللجنة فجلس يرقب تلك الاعمال المدهشة وكانت تُعمَل والنور على اضعفه واتفق ان شباكاً وراءه انفتح قليلاً ودخلت اشعة الشمس منه الى الخزانة فرأى احد الاخوين واحدى يديه وراء ظهره وهو يرمي الاشياء باليد الاخرى وفي لحظة من الزمان اعاد يده المفتلة الى مكانها محركاً كتفه حركة عنيفة . وبعد الجلسة وجدت يداه مربوطتين على حالها

اما مسكلين فاكتشف سر تلك الحيلة وحسب انه يستطيع ان يعملها بعد تمرُّن قليل واراد مدير الجلسة ان يخرجه من هناك اما هو فوقف وقال للحضور انني اكتشفت سر العمل . فتحداه المدير ان يعمل ذلك ان كان صادقاً فقال له ان العمل يقتضي تمرُّناً وسامرّن نفسي واعمل هذا العمل في هذا المكان عينه . وبعد ثلاثة اشهر او اربعة عمل العمل نفسه فذاعت شهرته حالاً وطلب كثيرون منه ان يعلمهم سر تلك الحيلة وطلب غيرهم ان يعملها امامهم . ولما رأى شدة الرغبة في مشاهدة اعمال الشعوذة او الاعمال السحرية كما تسمى عكف عليها على غير رغبة والديه فعاظمت شهرته وقصد اظهار اعماله في المشهد المصري بمدينة لندن وفي نيته ان يبقى هناك ثلاثة اشهر فبقي ثلاثاً وثلاثين سنة أي الى ان هُدم ذلك المشهد . وهو اول مَن فتح المشاهد مرتين في اليوم في العصر وفي المساء وكان اقبال الناس عليه فوق ما كان ينتظر

ومما كان له الوقع الاكبر في نفوس الناس الشخص الذي صنعه وسماه بسيجو فانه كان يعمل اعمالاً مدهشة . وهو في صورة رجل هندي جالس على صندوق فخذه قائمة مستديرة يلعب الورق مع محالسه كأنه رجل حي عاقل . وادّعى البعض انهم اكتشفوا سر صناعته وعملوا مثله فاطلق في الجرائد ان مَن يصنع شخصاً مثله يعطيه الفي جنيه . وقد عرض هذا الشخص اربعة آلاف مرة واخيراً اختلّت آلاته الباطنة فوضعه جانباً الى ان تمكنه الفرص من اصلاحه

واشهر اعمال مسكلين كشفه خداع الذين يدّعون مناجاة الارواح ومنهم رجل اسمه سلايد اتى من اميركا الى بلاد الانكليز مدعياً انه يستحضر ارواح الموتى فتحضر وتكلم اقاربها وكان يأخذ جنيهاً من كل من يطلب منه احضار احد اقاربه المتوفين . فطلب منه مسكلين

ان يريهُ ما يعملهُ فأبى . وكان شديد الرغبة في كشف خداع الخادعين كما تقدَّم وقال انهُ لم يرَ احداً من مدعي استحضار الارواح الاَّ وهو يستعمل الخداع والحيَل فلما امتنع ذلك الرجل عن السماح لهُ بمشاهدة اعمالهِ استمان بغيرهِ وبحث ودقق حتى وقفَ على سرها ودعي الى مجلس القضاء كشاهد عليهِ

وكان سلايد هذا يأخذ لوحاً من الواح الحجر التي يكتب عليها التلامذة في المدارس ويمسكهُ بيسراهُ تحت مائدة ثم يخرجهُ من تحتها وقد كتبت روح الميت عليهِ الرسالة التي تريد ابلاغها الاحياء ثم تمحى الكتابة عن اللوح ويردُّ الى تحت المائدة ويمسكهُ تحتها واحد من الحضور ويخرجهُ فاذا عليهِ كتابة اخرى من الروح

واحضرت المائدة عينها الى الحكمة وهي بسيطة لا شيء فيها يساعد على الكتابة اما مسكلين فشرح كيف يكتب المشعوذ تحتها على لوح الحجر وهو عملك اللوح بيدهِ وذلك انهُ يضع قمعاً كقمع الخياطة ولونهُ بلون اصبعهِ تماماً ورسم عليهِ رسم الظفر حتى اذا لبسهُ باحدى اصابعهِ لا يظهر وجعل فيهِ نتوءًا صغيراً دقيقاً كرأس قلم الحجر فيلبس هذا القمع باحدى اصابع يدهِ اليسرى ويمسك لوح الحجر بها ويضعهُ تحت المائدة وللمائدة الواح على جوانبها من الاسفل كسائر الموائد فاذا وضع لوح الحجر افقياً ملاصقاً لوحاً من هذه الالواح وشدَّ عليهِ بالابهام وحدهُ بقي ثابتاً في محلهِ فيشد عليهِ بابهامهِ ويكتب عليهِ بالاصبع التي فيها القمع ثم يقلبهُ ويكتب على الوجه الآخر منهُ ثم يخرجهُ ويضعهُ على المائدة ويقرأ ما كتبهُ على الوجه الظاهر منهُ ويردهُ الى تحت المائدة بعد ان يقلبهُ حتى يصير وجههُ الثاني الذي لم تمحَ كتابتهُ الى الاعلى ويطلب من احد الحضور ان يمسكهُ هناك ثم يخرجهُ فاذا عليهِ كتابة أُخرى من الاعلى فلا يشك من يرى ذلك ان الروح هي التي كتبت تلك الكتابة

تحكَّم على سلايد بالحبس ثلاثة اشهر لكنهُ فرَّ الى اميركا ثم مات فيها وهو في غاية الفقر

وعرض الارشديكون كوبي (احد رجال الدين) على مسكلين الف جنيه ان هو اظهر بشعوذتهِ روحاً مثل الروح التي قال الارشديكون انهُ رآها في احد المشاهد الروحية لان مسكلين كان قد قال ان اظهار تلك الروح من ضروب الشعوذة . ونشرت الجرائد عرض المال على مسكلين وامتناعهُ عن قبولهِ فاضطرَّ ان يقبل وكان الارشديكون قد قال انهُ التقى بقطع من الشاش وذهب الى امرأة وسيطة ووضع الشاش في حضنها فاخذتهُ حالاً وانتقل سبعين ميلاً في بضع ثوانٍ بالوسطة الروحية . وان رجلاً اسمهُ الدكتور فنك اخرج روحاً متجسمة من جنبهِ في سحابة من البخار . فاختار مسكلين ان يقلد هذا الدكتور في عملهِ

وقدَّمه فطلب من الارشديكون ان يعطيه المال المعروض فرفض فاقام قضية عليه فاعترف المحامي عن الارشديكون في الجلسة ان سكلين عمل نصف ما ذكره الارشديكون لانه اخرج الروح من جسمه ولكنه لم يحقها فيه بعد اخراجها فقال القاضي انه ان كان المستر سكلين استطاع اظهار الروح فهو يستطيع اخفاءها ايضاً لكن المحلفين حكموا ضده لانه لم يخف الروح بعد اظهارها فقال سكلين ان كان الامر كذلك فانا مستعد ان افعل الامرين معاً أي اظهر الروح ثم اخفيها واقيم قضية أخرى على الارشديكون فارسل اليه محامي الارشديكون رسالة يقول فيها « ان موكلي طلب مني ان اسحب التحدي الذي تحدَّاك به فقد سحبته برسالتي هذه » . فوقف سكلين عند هذا الحد وقال ان هذه آخر معركة يدخلها في محاربة اخاديع مستحضري الارواح

لكن سكلين يعتقد صحة التلبثي اي انتقال الافكار او تأثير الافكار بعضها ببعض من بعد ولو لم يكن بينها موصل ظاهر . وروى انه غرق في بركة وهو فتى ثم أُخرج من الماء وعولج حتى عاد تنفسه ولما عاد الى البيت وجد امه مضطربة كأنها شعرت بما اصابه

باب الزراعة

آفات القطن

التقينا منذ ثلاثين سنة بحضرة علي افندي فهمي وهو رجل مصري تخرج في احدى المدارس الزراعية بفرنسا على نفقة الحكومة المصرية لكن الحكومة لم تنتفع بمعارفه الزراعية ولا نفعت البلاد بها بل جعلته مأموراً لتحصيل الاموال الاميرية وهو عمل لا يصلح له ولا يدفع فيه . ومن الغريب ان آخر وظيفة وظف فيها كانت في جمرك الاسكندرية . الا ان استخدام الحكومة له في هذه الوظائف لم يمنعه من الاشتغال بالزراعة وقد طبع رسالة في الحشرات المتلفة للقطن سنة ٨٩٥ اي منذ خمس عشرة سنة وذكر فيها اموراً كثيرة لو اعملتها الحكومة محل الاعتبار وعمل المزارعون بها لكانت خيراً وافي من آفات القطن . وهاك ملخص ما جاء في هذه الرسالة

ان اسمعيل باشا اهتم بزرع القطن في شفالكه وكان المراد ان يزرع به ثلث الاطيان

التي تزرع زراعة صيفية لكن المفتشين اتفقوا مع نظار الزراعات على زرع نصف الاطيان او ثلثيها قطناً وصاروا يزرعون القطن متأخراً بعد ضم الفول والشعير . ولما رأوا ان القطن صار يتأخر في الارض الى ميعاد زرع الزراعة الشتوية كالبرسيم والفول والقمح صاروا يتركون بذوره في الارض ويبذرون تحته نقاوي هذه المزروعات فنتج عن ذلك كله ان صار في الارض غذاء مستمر لديدان البرسيم التي صارت تأكل ورق شجر القطن ايضاً ولديدان الباميا التي تخرز لوز القطن هذا فضلاً عن ضعف الارض باستمرار الزراعة فيها

ثم وصف دودة ورق القطن ودودة لوز القطن وقال ان الاولى تضع بيضها على اسفل ورق القطن وتأكل ورق القطن وزهره وتلف لوزه قبل ان ينضج وتضع شرنقتها تحت الارض وشفع ذلك بالصور المختلفة

والثانية تضع بزرة واحدة على كل لوزة من لوز القطن وتضع شرنقتها في الغالب متعلقة على شجرة القطن او حول لوزة ما بين الورقتين المحيطتين باللوزة او معلقة على النباتات الطفيلية الموجودة في حقول القطن . وسرد هذه ايضاً في كل اطوارها

ثم قال ان القطن يصاب بحشرة ثالثة تشبه الناموس تدخل جوز القطن بعد تمام نضجه وهي لا تأكل القطن ولكنها تأكل النسيج الحلوي الذي في جوزة القطن وتوسخه

واكد ان دودة ورق القطن هي الدودة التي تأكل البرسيم البدري والذرة البيلة والمزروعات الشتوية كالقمح والشعير حال بينها وهي موجودة في القطر المصري من قديم الزمان وكانت تتلف زراعة البرسيم والذرة والقمح والشعير فقط فلما كثرت زراعة القطن في زمن اسمعيل باشا وكثر جلب المواشي لخدمة الارض اضطر المزارعون الى زرع البرسيم البدري للحصول على مؤونة للمواشي في شهري توت وبابه والى التأخر في ضم البرسيم الشتوي فصار يبقى في الارض على مدار السنة تقريباً ليكون غذاء ووقاية لهذه الحشرة . وكان ذلك مقصوراً على اراضي الجفالك لوجود المياه الصيفية فيها فلما انتظمت حالة الري وكثرت المياه الصيفية صار هذا الضرر عاماً في الوجه البحري

واشار بمعالجة هذه الحشرة على طريقتين عمليتين الاولى وقائية والثانية شفائية

الطريقة الوقائية . متى دخل شهر توت الموافق لشهر سبتمبر تحرث الارض جيداً حرثاً خالياً من القساوة أي لا تترك فيها قطع يزوغ الحراث عنها . فالدودة الموجودة في حالة الخدر تحت الارض يموت اكثرها . ثم بعد عشرين يوماً تخدم الارض بالسكة الثانية وهكذا حتى يتلف اكثر الديدان التي فيها وتجود الارض من حسن الخدمة

ومتى دخل شهر برمودة الموافق شهر ابريل توقف زراعة البرسيم وذلك بعدم ريهِ فتنضج بزورهُ وتجف وتضم في شهر بشنس او في اوائل شهر بؤونه . فاذا ظهر الفراش في شهر بشنس او اوائل شهر بؤونه لا يجد نبات البرسيم ليضع بيضهُ عليهِ فيضطر ان يقع بيضهُ على سطح الارض او على النباتات الطفيلية فتقلع تلك النباتات وتحرق

الطريقة الشفائية . تقوم بتنقية الورق الذي يكون عليهِ بيض الفراش وذلك بان يمر واحد او اثنان في الفيط المزروع قطنًا في اواخر شهر بشنس من ٢٠ الى ٢٥ منهُ للتفتيش عن بيض الدود على الورق فاذا وجد وجب اخبار المالك والهجوم على الجهة المصابة بالبيض وقطع الجانب الذي عليهِ البيض فقط من كل ورقة ولا يجوز قطع الورقة كلها وتوضع القطع المقطوعة في اكياس يحملها الانفار ثم تحرق في المساء . وتعاد هذه العملية في اوائل بؤونة الى العشرين من شهر ابيب

ولا بد من التفتيش في البرسيم حتى اذا وجد بيض هذا الدود فيهِ وجب حشهُ في الحال وحرقهُ

ثم وصف دودة اللوز وتاريخ ظهورها واطوارها وقال انها دخلت القطر المصري لما ادخلت زراعة الباميا اليهِ وان التجارب التي اجراها بامر عالٍ سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٧٣ في تفتيش هيا اثبتت لهُ ان جرثومة هذه الدودة تبقى مدة الشتاء على لوز القطن التالف او متعلقة وملتصقة بفريعات شجر القطن بعد انتهاء محصولهِ او ملتصقة بالنباتات الطفيلية التي في الحقول او ملقاة على الارض متغطاة بتلافها المعروف بالشرنقة وفي فصل الشتاء يموت اكثرها والقليل الباقي منها يكفي لتناسل ولتلف لوز القطن في شهري مسرى وتوت اعني الطرح النيلي . وزمن اختفاء هذه الحشرة من كيهك الموافق ديسمبر الى غاية ابيب الموافق يوليو وزمن ظهورها من اواخر شهر ابيب الموافق يوليو الى غاية هاتور الموافق نوفمبر وقد ثبت لهُ بالتجارب ان القطن البدري ينجو من هذه الحشرة والوخري يكون معرضًا لها فاستنتج من ذلك انهُ يلزم زرع القطن ابتداء من ١٥ امشير ولا يبقى الا من ماء الصيف اي ماء النيل القديم فيكون لوزهُ تام النضج ويجمع في شهر مسري وتوت ولا تتلفهُ الحشرات

وقال ان العلاج لهذه الحشرة وقائي وشفائي

فالوقائي يقوم بزرع القطن بدريًا ويقلع شجر القطن من الارض في شهر نوفمبر حتى لا يبقى منهُ شيء في الارض

والشفائي يقوم بان المزارع يبحث في شهر توت عن اللوز المصاب بالدود اي الذي فيهِ

ثقب صغير او ثقبان حقيان في جانب اللوزة ويضع هذا اللوز وحده في اكياس صغيرة اثناء جمع القطن ولا يخلطها بفصوص القطن التي ويكون عنده نفران او ثلاثة لاخذ الاكياس الصغيرة التي فيها اللوز المخور والفراغ ما فيها في كيس كبير ورد الاكياس الصغيرة الى الانفار التي تجمع القطن ومتى امتلأت الاكياس الكبيرة من اللوز المخور تنقل الى العزبة ويوضع اللوز المخور في اكياس صغيرة توضع في الماء الغالي نصف ساعة حتى يموت ما فيها من الدود ثم ينشر اللوز على سطح المخازن حتى يجف ويفتح فيخرج القطن منه ويوضع وحده . واذا شاعت هذه العملية في كل الفيطان انقطع دابر هذه الدودة . ويحسن حرق هذا اللوز المخور اذا امكن الاستغناء عنه

وقال عن الحشرة الثالثة المعروفة بسوس القطن انها تتكاثر على شجيرات القطن متى كانت المسافة بينها ضيقة خصوصاً في الارض الصفراء الطينية الرملية التي خلطها اكثر من رملها فتكثر فروع شجرة القطن وتنحني نحو الارض فيظلل بعضها بعضاً وتكثر هذه الحشرة فيها وهي تعرف عند المزارعين بالناموس ويبقى القطن لانه رائحتها كريهة تشبه رائحة البق . وهي لا تأكل شجرة القطن ولا تضر بالفروع والازهار الا انها تأكل النسيج الخلوي في جوزة القطن الذي يفصل الفصوص بعضها عن بعض واذا لمست عند الجني بجسم صلب خرج منها سائل عفن يخلط بشعر القطن فيصفره ويعفنه ويفتده متانته

ومما يعين على تولد هذه الحشرة وتكاثرها نشر القطن في الغيط على الارض بعد اجتنائه فان الحشرات التي تكون فيه تخرج منه بتأثير حرارة الشمس وتتناسل في الارض وتبقى الى السنة التالية

وهي تعالج بطريقتين وقائية وشفائية

اما الطريقة الوقائية فمدارها على ابعاد بزور القطن وقت زرعها ١٥ سنتيمتراً زيادة عن المعتاد حتى تصير المسافة بين شجرة واخرى ٥٥ سنتيمتراً بدلاً من ٤٠ سنتيمتراً حتى يسهل وقوع أشعة الشمس على كل فروع القطن ويتخللها الهواء فلا تعود هذه الحشرات تعيش عليها

والطريقة الشفائية تقوم بان ينشر القطن بعد الغيط على حصر من البردي او الديس او على اكياس قديمة فان حرارة الشمس تطرد هذه الحشرات منه فتدخل الشقوق التي بين عيدان الحصر وتختفي فيها وتجمع القطن الذي خرجت الحشرات منه وينقل الى المخازن وتنفض الحصر فوق نار مشتعلة لكي تقع الحشرات منها وتحترق وتكنس الحشرات التي تحتها وتطرح في النار

وختم رسالتهُ بالنصائح الثانية

١ يجتنب زرع القطن الوخري بالكلية

٢ يجب قلع شجيرات القطن في الحال بجذورها بطريقة المنش في آخر شهر نوفمبر بعد جمع القطن البدري واذا لم يمكن قلع شجيرات القطن وجب قطعها من تحت عقدة الحياة ويراد بعقدة الحياة الخط الفاصل بين ساق القطن وجذوره

٣ يجب زرع القطن في اوائل الطبيعي في شهر اشير الموافق لفبراير في الاقاليم الوسطى وفي اوائل شهر برمهات الموافق لمارس في الاقاليم السفلى

٤ توضع بزرة القطن في الارض في ايام الصحو بعد استيفاء الارض خدمتها لا في ايام الغيم والمطر

٥ يفصل اللوز النخور ويجمع على حدة ويتلف دودهُ بالاغلاء او بالحرق كما تقدم

اقوال قديمة في الزراعة

الزراعة اقدم اعمال الانسان التحضّر ولا يبعد ان يكون الاختبار قد دلهُ على امور كثيرة نافعة جدًّا يحسن الوقوف عليها الآن. ومن الكتب الزراعية القديمة كتاب الفلاحة اليونانية، جاء في اكتفاء القنوع ان سرجيوس بن الياس الرامي الذي نشأ في عصر القيصر بوستنيانوس ترجمهُ من اليونانية الى السريانية ثم ترجمهُ قسطا بن لوقا البعلبكي من السريانية الى العربية في عهد الخليفة المستعين بالله. وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٢٩٣ ويقال في مقدمة النسخة المطبوعة ان سرجيوس هو الذي ترجمهُ من اللسان الروماني الى العربي. وسواء كان المترجم لهُ الى العربية قسطا او سرجيوس فهو كتاب قديم جامع للنبت والسنين مثل اكثر كتب القدماء وقد انتقينا منهُ بعض الامور الصحيحة اجمالاً او ما نحسن تجربتهُ وسندرجها تباعًا في ما يلي

(١) علامات الارض الطيبة

من علاماتها ان يكثر نبتها من الشجر كلهِ وان يكون نباتها ملتفًا غليظًا. وعلامة الارض الرديئة ان يقلّ نبتها ويكون ما ينبت فيها من الشجر حشيشًا دقيقًا ضعيفًا. وقد تعرف الارض الطيبة من غيرها برائحة طينها وعذوبة مذاقهِ وذلك اذا حفر الحافر فيها حيث بدا لهُ ذراعين او ثلاثة اذرع واخذ من طينها واذابهُ بماء عذب في اناء من زجاج واقرّهُ حتى يصفو الماء ثم

ذاق ذلك الماء وشمّهُ فان كان طيباً فتلك الارض طيبة وان كان مالحاً فهي سبخة واما الارض التي رائحة طينها منكرة فانها لا يُنتفع بشيء مما يزرع ويغرس فيها واما الارض التي يوجد طعم ما حُفر من طينها مالحاً فانها لا تصلح الاّ لغرس النخل والاثل والطرفا والقصب وهي اذا كانت كذلك لغرس النخل امثل منها لغيرها . وقد تعتبر الارض بان يحفر فيها قدرٌ ما ثم يعاد التراب الى مكانهِ فان ملأ الحفرة وفضل منهُ فتلك الارض جيدة طيبة وان ملأها ولم يفضل فهي ارض وسط وان نقص عن ملئها فهي ارض رديئة

(٣) ما يستعد بهِ من روث البهائم

زرق الطير نافع لكل ما يستعد بهِ من الزرع والغرس واجودهُ وانفعهُ زبل الحمام لشدة حرهِ واجود الاروات روث الحمير والخيل والبغال واجود الابعار بعر الجمال والمعز ثم الشاه البقر واما ثلط الخنزير فانهُ رديء يحرق ما يستعد بهِ من الاشجار غير شجر الموز المر فانهُ يصلحهُ . وابعار الجمال نافعة في كل ما يستعد بها . وان كان السماد مخلوطاً من هذه الانواع كلها فهو افضل ما يستعد بهِ الزيتون . وقد يستعمل الرماد في الاسماد واجود الارمدة المستعملة في ذلك رماد زرجون الكرم ورماد الزيتون ورماد البلم ورماد الازبال التي توقد في الحمامات

(٣) تخيُّر البذار (التقاوي)

اجود بذار القمح ما يضارع لونهُ لون الذهب ويكون عجينهُ متيناً غير متفتت ويكون خبزهُ طيباً . واجود بذار الشعير ان يكون كذلك في الصحة والوزانة وان يكون شديد البياض . وقد كان اهل العناية بالحرث يعمدون عند ادراك الزرع قمحاً كان او غيرهُ فيختارون ما كان من السنابل مكتنزاً عظيم الحب فيجمعونهُ ويرفعونهُ للبذر فان البذر اذا كان كذلك كان زائد الريع . واجود البذر ما لم يأتِ عليهِ اكثر من سنة واما ما اتى عليهِ من البذر عامان فهو ادنى من الذي اتى عليهِ عام واحد . والبذر الذي اتى عليهِ ثلاثة اعوام رديء ولا يصلح البذر الذي اتى عليهِ اربع سنين لشيء من الزرع الاّ الجاورس والارز

(٤) ما يوافق الاراضي من المزروعات

الاوفق ان يزرع القمح في الارض القوية الباردة الندية المستوية او المنطامنة . والشعير في الارض الوسطى الباردة الجافة سواء كانت عالية او مستوية . والعدس وسائر الحلفة غير الحمص في الارض الرقيقة . والحلفة كلها لا بأس بزرعها في الارض الجافة والارض الندية الاّ الفول والماش فان هذين الصنفين لا ينبغي ان يزرعا الاّ في الارض الندية فاذا زرعا في الارض الجافة قطعت الديدان اصولها وان سلما من القطع رقّا وضعفا

(٥) مقدار ما يزرع من الحبوب

اذا كانت الارض طيبة ومضت عليها اعوام تزرع فينبغي اذا زرعت ان يكون ما بين الحب المبذور فيها تسعاً بحيث يكون موضع كف الرجل المبسوطة الاصابع في الارض من بذر القمح خمس حبات الى ثلاث ومن الشعير من ست حبات الى اربع ومن الفول من ثلاث حبات الى اربع . واذا كانت الارض غير مستعملة في كل سنة فينبغي ان لا يكون في موضع كف الرجل المبسوطة اصابعها في الارض من بذر القمح اذا تقارب اكثر من سبع حبات الى خمس ومن الشعير من تسع حبات الى سبع ومن الفول من سبع حبات الى اربع . قال ديوقراطيس العالم كانت لي ثلاث بقع طيبات فكنت ازرع كل واحدة منهن عاماً واتركها عامين وكان مقدار ما ابذره في المارس (والمارس سبعون ذراعاً في مثلها) من القمح مئة وستين قبضة من قبضات الرجل المعتدل الخلقة فكانت القبضة الواحدة تنتج في العام الخصيب اربعين قبضة واذا بذرت في المارس اقل من ذلك او اكثر لم اصب تلك الاصابة بل يخس عن ذلك

(٦) زرع الكتان والقطن

اوان زرع الكتان كانون الاول (دسمبر) من اوله الى آخره واجود الارضين لزرعه ما كان قويًّا نديًّا واجود ما سمد به ما قدم من الازبال التي صارت كالهباء . وينبغي ان يخلط بهذا السماد عشره رماد خلطاً بالغاً ثم ينثر هذا السماد على الكتان بعد نبته نثراً يعم الارض التي زرع فيها ولا تكثر عليه من هذا السماد لئلا يفسده بل تجعل لكل مئة ذراع في مثلها من هذا السماد اربعة من احمال الحمير فاذا بلغ طول المزروع شبراً شرع في ازالة ما نبت معه من الحشيش . واوان قلع الكتان في آيار (مايو) وذلك عند تكامل بزره وطيبه ويترك الشمس في موضع يابس في شهر حزيران (يونيو) الى ان يتكامل يبسه ثم يجعل في المناقع الى ان يعطن ثم ينشف وينفض ويخزن في المخازن الباردة التي فيها بعض نداوة . اما القطن فاوان زرعه في آذار (مارس) وهو من المزروعات الصيفية التي لا تصلح حالها الا بالهواء الحار ويسقى متى احتاج الى السقي

(٧) حصاد القمح والشعير وما اشبه

علامة اوان ادراك الزرع كله وحصده ان تراه قد ضارع البياض لاسيما الشعير والعدس وسائر الحلفة احق ان يبكر في حصدها لان ذلك يكون اطيب لطعمها واسرع لنضجها اذا طبخت . والتبكير في حصد الزرع كله قبل شدة يبوسته اطيب لطعمه . واجود اوقات الحصاد

بكرة من اواخر الليل الى ان يمضي من النهار الثلث او نحوه فاذا قرب نصف النهار واشتد الحر ترك الحصاد عند ذلك لئلا يتناثر ما في السنابل والاكمام من الحب ولاسيما اذا كان ما تحصده قد اخرته الى ان يبس حبه يبساً كثيراً . ولا ينبغي ان يحصد شيء من الزرع في يوم هبوب السموم فانها تذهب بما اصاب الزرع من الندى وتجعله بحيث اذا حرك تناثر حبه واحق الاوقات بالحصاد ما ذكرته لك قبل ان يذهب عن الزرع ما اصابه من ندى الليل

وسننشر في الاجزاء التالية كثيراً من الفوائد التي وجدناها في هذا الكتاب ونرجح صحتها او نورد تجربتها . وسنأتي على فوائد اخرى من هذا القبيل

الارض الصالحة لزرع الخضر

اصلح الاراضي لزرع الخضر الارض السوداء الخالية من الطفال ويجب ان تكون طبقتها السفلى غير كثيرة المسام لان الكثيرة المسام يزيد جفافها في فصل الحر والجفاف

تحرث هذه الارض في الخريف وتمدّ اي تكسّر قلاقيلها وتزحف وتقسم الى ترابيع طول كل تربيعة منها مئة متر وعرضها عشرة امتار . وتسمد بالسباخ البلدي يوضع على الفدان ثمانون حملاً منه او اكثر ويحرث السماد مع الارض . ومن الاسمدة المناسبة لزرع الخضر وقيق العظام الناعم جداً او فصفات الصودا او زرع البرسيم وقليه في الارض فانه ينشر فيها ليسمدها ويخلخل ترابها ويقلل تماسكه

الحشرات التي تتلف الخضر

الحشرات المخططة التي تتلف نبات الخيار والبطيخ والكوسى عند اول ظهوره تعالج بذر الجير الناعم عليها

الحشرة السوداء المعروفة ببرغوث الكرنب (الملفوف) التي تتلف نبات الكرنب واللفت عند اول ظهورها تعالج بذر الجير الناعم ايضاً

الديدان البيضاء التي تأكل الفجل وجذور الكرنب وتتلفها تكون بيوضها في الزبل الذي تسبخ به الارض ولاسيما زبل الخنازير . قال بعضهم زرعت ثلاث قطع من الارض فجلاً ابيض سمدت القطعة الاولى قبل زرعها تماماً بالسباخ البلدي (زبل من الاسطبل) . ولم اسمد الثانية ولكنني كنت قد سمدتها جيداً في العام السابق ولم اسمد القطعة الثالثة ولكن كان في زاوية منها كومة سماد فنقلتها الى حقل آخر وكانت النتيجة ان الفجل الذي زرعته

في القطعة الاولى نخرهُ الدود وسلم الفجل الذي زرعتهُ في القطعة الثانية وكذلك الفجل الذي زرعتهُ في القطعة الثالثة ما عدا الذي زرع منهُ حيث كانت كومة الزبل . والظاهر ان الذباب الذي يخرج الدود الابيض من بيضهِ يبيض في الزبل فيخرج الدود من بيضهِ ويخر جذور الفجل ونحوهِ . فاذا ترك الزبل حتى يحمى ويختمر جيداً ماتت بيوض الحشرات التي فيهِ ولم يعد منهُ ضرر وكذلك اذا اضيف اليهِ شيءٌ من الجير . واذا أُبدل الزبل بدقيق العظام فذلك اسلم غالباً لما كان من المزروعات مثل الكرنب والفجل . ويحتاج الفدان الى عشرة قناطير مصرية من دقيق العظام

زراعة الفجل

المقطوعية على الفجل كثيرة جدًّا في كل الاماكن ومدة اقامتهِ في الارض قصيرة جدًّا فثمنهُ ربح كافٍ ولو رخص ثمنهُ ولا بدَّ من حرث ارضهِ وتنعيمها جيداً وتسمد في السنة السابقة قبل الزرع تماماً مثلاً يحولهُ من الباغ دود يتلف الفجل او يكون السماد قد اختمر جيداً ومات بيض الدود منهُ

ويزرع في الفدان عشرة ارطال (مصرية) من بزور الفجل بذراً باليد كما يبذر القمح ثم يغطى البزر بالتراب بواسطة الزحافة او نحوها

وانواع الفجل كثيرة منها الاحمر الطويل والاحمر المستدير والابيض الطويل والاصفر والاسود وهي تزرع على الشعاب او يزرع كل نوع منها على حدتهِ

والفجل الذي يراد اخذ البذار منهُ (التقاوي) يزرع في خطوط البعد بينها نحو اربعين سنتمتراً ومتى كبر يخفف حتى يصير البعد بين كل نبلة والتي تليها ٢٠ سنتيمتراً وتمزق جيداً وتنزع الاعشاب من بينها . ومتى جفَّت قرون البزر تقطع وتبسط على الارض حتى تيبس جيداً ثم تدرس درساً وتغربل حتى تنفصل البزور عمَّا معها من القش والقشر

زرع القطن وتجارب مدرسة الزراعة

ذكرنا في جزء دسمبر الماضي في الكلام على ربح الزراعة ومصاريفها ان المدرسة الزراعية الخديوية زرعت قطعاً من الارض قطناً وقمحاً وشعيراً وذرةً وحسبت مصاريف الزراعة كلها وثمن المحصول ووعدنا ان نذكر خلاصة ما استنتجتهُ من ذلك وامتازاً للوعد نقول

حرثت ارض القطن كلها مرتين بمحاريث اوربية ثم حرثت مرة بمحراث بلدي وخططت

لزرع القطن . وجُرّب تسميد الفدان بمئتي كيلو من فصفات الصودا وثلاثين كيلو من نيترات الصودا وعشرين كيلو من كبريتات الامونيا . اما الفصفات فنثر في الارض نثراً قبل الحرثة الاخيرة . والاسمدة الاخيرة سُمدت الارض بها بالتكبيش بعد الرية الاولى وبعد خف القطن وكانت المدة من زرع البزر الى الرية الثانية ٥٥ يوماً ولم يرو القطن الرية الثالثة الاّ بعد ذلك بخمسة وثلاثين يوماً ومن ثم قسمت ارض القطن قسمين فالقسم الغربي روي الرية الرابعة بعد ٢١ يوماً والرية الخامسة بعد ١٧ يوماً وهكذا كل رية بعدها واما القسم الآخر فروي الرية الرابعة بعد ٢٣ يوماً والخامسة بعد ١٩ يوماً وهكذا كل رية بعدها . وقد استعد القطن لطول مدة المناوبة هذه باطالة مدة البطالة في اول الامر فطالت جذوره وغارت في الارض لتستمد الرطوبة منها . وعزق القطن جيداً دائماً منعاً لتبخر الرطوبة من الارض بالجاذبية الشعرية فكانت النتيجة ان القطع الاولى المسمّدة بالسباخ البلدي حاسب الفدان منها على ٦ قناطير وثمانية في المئة من القنطار وغير المسمّدة حاسب الفدان منها على خمسة قناطير و ٥١ في المئة من القنطار فالربح من السباخ بعد طرح ثمنه ومصاريفه ٤٨ غرشاً لكل فدان . والقطع الثانية المسمّدة بالسباخ البلدي حاسب الفدان منها على ستة قناطير و ٩٤ في المئة من القنطار وغير المسمدة حاسب الفدان منها على خمسة قناطير و ٤٢ في المئة وبلغ صافي الربح من تسبيخ الفدان هنا ٣١ غرشاً . وظاهر من ذلك ان إبعاد ايام الري بعضها عن بعض جاء بنتيجة حسنة

وظهر ايضاً من مقابلة ما جُمع في كل جنبة من الجنبات الثلاث ان القطن المسمّد جني كلهُ تقريباً في الجنبة الاولى والثانية ولم يبقَ منهُ الى الجنبة الثالثة سوى ١٣ في المئة وغير المسمّد بقي منهُ الى الجنبة الثالثة ٣٣ في المئة . وهذا الامر الاخير مهم جداً لان دود اللوز يضرب الجنبة الثالثة . فكل ما يسرع بجني القطن يأكراً يأول الى تخليصهِ من دود اللوز

والارض الطفالية التي جعلت المدة فيها بين كل رية واخرى ١٩ يوماً قلّ محصولها عن غيرها فثبت من ذلك ان طول مدة المناوبة لا توافقها

واشحن خصي القطن او قطع رؤاسهِ في اربع قطع متماثلة فخصي في قطعتين وترك بلا خصي في قطعتين فحاسب فدان القطعتين اللتين خصي قطنهما على ٥ قناطير و ٣٩ في المئة من القنطار وقطن القطعتين اللتين لم يخصّ قطنهما على اربعة قناطير و٤٤ في المئة اي كان الفرق ٨٣ في المئة من القنطار

وجُرّب تبعيد القطن وتقريبهُ فجعل البعد بين الخطوط كلها ٨٠ سنتيمتراً ولكن جعل البعد بين شجرة واخرى في القطعة الواحدة ٥٥ سنتيمتراً وفي القطعة الثانية ٤٠ سنتيمتراً وفي

الثالثة ٣٥ سنتيمتراً وخدمت الارض كلها على اسلوب واحد فبلغ محصول الفدان في القطعة الاولى ١٨٣٩ رطلاً وفي القطعة الثانية ١٨١٠ رطلاً وفي القطعة الثالثة ١٥٨٥ رطلاً وظهر من ذلك انهُ اذا كان البعد بين شجيرات القطن ٤٥ سنتيمتراً الى ٥٥ فذلك افضل مما لو كان البعد ٣٥ سنتيمترا واذا اعتبرت كل جنية على حدة فاكثر القطن يجنى في الجنية الاولى من القطن البعيد الشجيرات وفي الجنية الثانية من القطن القريب الشجيرات ولم يبقَ الى الجنية الثالثة في القطعة الاولى الا ١٨ في المئة من المحصول ولكن بقي في القطعة الثالثة ٢٥ في المئة من المحصول فتقريب شجيرات القطن بعضها من بعض يعرضها لدود اللوز فضلاً عن تقليل محصولها

توحيد المفضّل

(١)

الى حضرة الدكاترة

وقفت في المجلد السادس من المقتطف لسنة ٣٥ في الصفحة ١٣٢٠ على السؤال عن كتاب توحيد المفضّل وترجمة مفضل بن عمر ومحمد بن سنان وجوابكم فاحببت ان اصدعكم بكليات ناضة في المقام فاقول

اما المفضل بن عمر فهو الجعفي الكوفي من رواة الامامية روى عن ابي عبدالله جعفر بن محمد وعن ابنهِ ابي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام من الائمة الاثني عشر وقد اختلف كلام الرجاليين من الامامية في حقهِ فبعضهم على تضعيفهِ وانهُ من الغلاة والمحققون منهم على تصديقهِ وانهُ من الاخصاء عند معاصريهِ من الائمة. وقد ذكرهُ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجالهِ والعلامة الحلي الحسن بن يوسف في خلاصتهِ والميرزا محمد الاسترابادي في رجالهِ الكبير وغيرهم وكتب هؤلاء مطبوعة موجودة متداولة في ايران

وكتابهُ المعروف بكتاب توحيد المفضل معروف واولهُ كما ذكرهُ الفاضل السائل وقد ادرجهُ العلامة المولى محمد باقر المجلي في كتابهِ بحار الانوار وشرح بعض المفضلات منهُ شرحاً مختصراً ولهُ شروح اخرى وترجمهُ بعضهم بالفارسية

واما محمد بن سنان فهو ابو جعفر الزاهري وهو من رواة الامامية وقد اختلف ايضاً في شأنهِ الرجاليون من الامامية وتوفي سنة عشرين ومائتين من الهجرة وترجمتهُ وما قيل لهُ وعليهِ مذكور في كتب الرجال

واما محمد بن سنان بن يزيد القزاز الذي ذكرتموهُ فقد ذكرهُ ابن حجر في تقريبهِ وقال محمد بن سنان بن يزيد القزاز ابو بكر البصري نزيل بغداد ضعيف من الحادية عشرة مات سنة ٢٢١ احدى وسبعين ومائتين انتهى

وهو غير محمد بن سنان الذي كلامنا فيهِ ومتأخر عنهُ . هذا هو الكلام المختصر في هذا المقام ولعلهُ كافٍ للسائل ومن اراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة في فن الرجال الامامية

اما ابن ابي العوجاء فهو عبد الكريم ابن ابي العوجاء احد الزنادقة ولهُ مباحثات ومعارضات مع الامام جعفر بن محمد عليهِ السلام واصحابهِ المتكلمين وقتل يد محمد بن سليمان والي الكوفة في عهد الخليفة المنصور وذلك في سنة ١٥٥ راجعوا تاريخ ابن الاثير

وذكرهُ ابو ريحان البيروني في كتابهِ الآثار الباقية والكتاب لم يكن حاضراً عندي

وكتب اخبار الامامية مشحونة بذكر احتجاجات الامام عليهِ السلام معهُ ككتاب الكافي للكليني والامالي للصدوق والاحتجاج للطبرسي

ومن تعرض لترجمتهِ وذكر بعض مجاجاتهِ ومجرياتهِ مفصلاً مؤلف نامه دانشوران في المجلد الاول منهُ وهو كتاب فارسي مطبوع ولا اظنهُ موجوداً عندكم

تبريز ٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٧ علي ثقة الاسلام

(٢)

حضرة الفاضلين صاحبي المقتطف

اطلعت على السؤال المدرج في مجلتكم الغراء المجلد ٣٥ والجزء ٦ الصادر في دسمبر الماضي صفحة ١٢٢٠ الوارد من اورنبرج (بروسيا) من قلم الفاضل السيد رضاء الدين ابن فخر الدين فرأيت ان اكتب اليكم بما اعلمهُ من البينات التاريخية لعل فيها الجواب الشافي

ان المفضل بن عمر هو ابو عبدالله مفضل بن عمر الجعفي منشأهُ الكوفة وحج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليهِ وسلم وجاور الحرمين الشريفين واخذ عنهُ جماعة من افاضل العلماء الثقاة منهم المعلى بن خنيس ومحمد بن سنان الزاهري وعبدالله بن فرقد وغيرهم . عن كتب بعض المشايخ الصوفية

وجاء في كتاب نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار للعلامة المفضال الشيخ المؤمن الشبلنجي ان المفضل بن عمر كان بواباً للامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر عليهما السلام

ولم نقف على ولادة المفضل بن عمر ووفاته لكن يبين من تاريخ حياته انه كان في عهد الامام جعفر الصادق الذي ولد سنة ٨٠ وقيل ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ

وقد اورد الكاتب الفاضل محمد بن مقاتل القطيعي في بعض رسائله المصرية مقالات للمفضل بن عمر في الفقه والتوحيد . وروى عنه الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب علل الشرائع . وروى عنه العلامة العارف محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الفرض في الكتابين الصافي والاصفى في تفسير القرآن العظيم . وذكره نواب بهوبال ابو الطيب السيد محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي البخاري في كتابه خبيئة الاكوان في جملة من ذكرهم في القسم الثاني من فرق اهل الاسلام في الفرقة الخامسة وما جاء بالنص في الفرقة الاولى من العشرين فرقة ان للمفضل عمر فرقة من شيعة الائمة الاثني عشر عليهم السلام

طرسوس ٢٥ ذي الحجة السيد علي السعيد

(٣)

لحضرة العالمين الفاضلين منشئي مجلة المقتطف الاغر

قرأت في المقتطف في الجزء السادس من المجلد الخامس والثلاثين في باب المسائل سؤالاً من اورنبرغ بروسيا لجناب الفاضل رضاء الدين بن فخر الدين افندي عن تاريخ حياة المفضل بن عمر ومحمد بن سنان وعصريهما ومصريهما فاتيت بما وقفت عليه بعد البحث المدقق خدمة للعلم وأهله

المفضل ابن عمر مولده الكوفة وقد قصد المدينة وكان ممن تشيع لاهل البيت في عصر جعفر الصادق ابن محمد الباقر ووقف بواباً له حينئذٍ وكان محمد ابن سنان من جملة اعوانه وذلك في زمن ابي جعفر المنصور العباسي . والصادق المذكور ولد سنة ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ

طرسوس ٣٠ دسمبر سنة ١٩٠٩ حمصي زاده
محمد علي

اهل الغيرة والاحسان

استاذي العزيز

طالما كتب المقتطف اخبار اهل الغيرة من المحسنين الغربيين يفعل ذلك اشعاراً بفضل ذوي الفضل ممن كانوا وحيثما كانوا وحثًّا لنا نحن العثمانيين على اقتفاء آثارهم في ترقية العلم واحياء شعائر الوطنية . وانا ذاكر الآن باسطر قليلة ما فعلهُ احد الغيورين من ابناء وطننا العثماني اللبناني اعني بهِ الاخ جبران افندي مكاري من قرية انفة بالكورة من لبنان

هذا الرجل الغيور بلغ الاربعين على ما اظن او هو على ابوابها وقد سافر الى البرازيل في اميركا الجنوبية وهو في شرخ شبابهِ وتاجر واجتهد وحصَّل على طريقة شريفة شيئاً من المال مذكوراً عند أمثالنا ولكنهُ قد لا يذكر في جانب ما يملكهُ المحسنون من الغربيين ولاسيما الاميركانيين الذين يذكرون في المقتطف من وقت الى آخر

من هذا المال الذي حصلهُ اوقف نحواً من ربعهِ اي الفين وخمسمئة جنيه على مدرسة وطنية سماها « مدرسة المساواة الوطنية » فاشترى من هذا المبلغ ارضاً كبيرة في مركز مناسب غاية المناسبة لمدرسة وبنى عليها ابنية يمكن زيادتها بحيث تسع المئة والعشرين تلميذاً من التلامذة الداخليين . والذي ينويهِ الآن ان يتم جمع مقدار من المال يكفي لعمل هذه المدرسة من الوطنيين ممن يجدر بهم ان يكونوا معلمين وعمدة معاً لهذه المدرسة على نسق المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت

وليبقى مشروعهُ حيًّا لا يسقط بموتهِ اقام دائرة امناء تدير مالية المدرسة وتنصّب الاساتذة الاولين على شاكلة دائرة الامناء في نيويورك المختصة بالمدرسة الكلية . وقد وجه جبران افندي الموصى اليهِ كل وجهتهِ لوضع مشروعهِ هذا على اساس ثابت يبقى بعدهُ الى الاجيال المستقبلة وهو الآن مسافر للبرازيل فالولايات المتحدة سعياً وراء اتمامهِ ووضع الدقائق الاخيرة لهُ

ان من يقف ربع مالهِ في حياتهِ وهو لا يزال في الاربعين من عمرهِ ولهُ زوجة واولاد واخوة واخوات وينظم دائرة امناء لمشروعهِ على ادبي من الاكفاء بقطع النظر عن القرابة او المذهب او الجنس ليحفظ مشروعهُ من السقوط ثم يوقف حياتهُ واهتمامهُ على تنمية مشروعهِ واتمامهِ لجدير ان يذكر عنهُ في المقتطف كلمة تنشيط يشعر هو معها ان المعروف لا يضيع وتكون سبباً لحث غيرهِ إما على مثل عملهِ او على مشاركتهِ فيهِ

عرفت هذا الرجل من خمس سنوات باذلاً فخاري جبدو في عمله هذا وقد قامت ابنية المدرسة منذ سنتين وقصدها التلامذة صيفاً وبناتاً وفيها معلمون غاية في الاجتهاد يرون انهم يخدمون خدمة وطنية محضة في مشروع قام به وطني. الا انها اي المدرسة لا تستطيع بعد ان تقبل تلامذة داخليين . وما مولي بن مأمول كل وطني غيور ان تبلغ هذه المدرسة ما يريد بها صاحبها من درجات الاستعداد لتخدم الوطن اللبناني خصوصاً والسوري عموماً اعظم خدمة وانفعها واشرفها والله لا يضيع اجر المحسنين

بيروت جبر ضومط

[المقتطف] مما استوقف نظرنا مدة مياحثنا في لبنان في الصيف الماضي كثرة الكنائس الجديدة التي بنيت فيه كان بعض الذين نجحوا من المهاجرين ارادوا ان يخلدوا لهم ذكراً في وطنهم ببناء الكنائس فيه ولو زادت عن حاجة السكان . ولعل لهم في ذلك غرضاً دينياً ايضاً وهو اكتساب الاجر والثواب من تشييد بيوت العبادة . والغاية محمودة على كل حال وحبذا لو اضافوا الى ذلك مأثرة اخرى تبقى لهم اطيب ذكر وتفيد ابناء وطنهم فائدة هم في اشد الاحتياج اليها وهي انشاء المدارس او انشاء مدرسة كبيرة في كل قائمقامية ولو اضطروا ان يشتركوا في ذلك ويتعاونوا عليه اقتداء بهذا الفاضل المنوه به في الرسالة المتقدمة

ثم ان ابناء هذا العصر قد ادركوا الآن ان العلم العملي انفع من العلم النظري وان الولد يتعلم في المعمل او في المدرسة التي تقرن العلم بالعمل اكثر مما يتعلم في المدرسة التي تقتصر على العلوم النظرية فحبذا لو تعاون اللبنانيون على انشاء مدرسة عملية صناعية قرب ينبوع من الينابيع الغزيرة المياه التي يسهل تحويل قوة انحدارها الى كهربائية تدير آلات المعمل فتنشأ الصناعة في البلاد وتغني اهلها عن مشاق المهاجرة لان لبنان بما فيه من القوة المائية وبموقعه الجغرافي من اكثر البلدان استعداداً لترقية الصناعة والاكتساب منها واذا قامت الصناعة فيه فقد لا تغني اهله عن المهاجرة ولكنهم يصيرون يخرجون اليها تجاراً يتجرون بمصنوعات بلادهم ويروجون اسواقها في المسكونة بدل خروجهم الآن في حالة من الضنك تذيب الاكباد

هذا وانا نشارك صديقنا الاستاذ ضومط في ترديد الشكر لحضرة المحسن جبران افندي مكاري الذي جاد بريع ماله لانشاء مدرسة يستفيد منها ابناء وطنه ونود ان يكثر امثاله في البلاد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غسل قمصان الصوف

اذا لم تعتنِ ربة البيت بغسل قمصان الصوف بل تركتها تغسل مع سائر الثياب ضاقت جداً ولم تعد تصلح للبس ويسهل غسلها وتنظيفها من غير ان تضيق هكذا يسخن ما يكفي من الماء حتى يفتر ويضاف الى كل ثلاث اقات منهُ ملعقة كبيرة من البورق وملعقة من الامونيا ثم يذاب قليل من براشة الصابون في الماء الغالي ويضاف المذوب الى الماء الفاتر وتوضع القمصان فيه ولا تفرص فرصاً بل تربّص تربيصاً كأنها تُعجن ثم تعصر حالاً ويجب ان لا تبقى في الماء الاَّ اقصر مدة يمكن ابقاؤها فيهِ . ثم تشطف بماء نقي فاتر مرتين حتى لا يبقى عليها شيء من الصابون والاَّ تصلبت حينما تنشف . وتعصر جيداً وتنفض وتنشر في مكان ظليل لا شمس فيهِ . وكل الثياب الصوفية التي تغسل على هذه الصورة لا تضيق ولا تشمر

تنشية الثياب لكيها

يمزج نصف ليرة من النشا الابيض الجيد بقليل من الماء البارد حتى يصير كالعجين ثم يضاف اليهِ ماء غالٍ رويداً رويداً وهو يحرّك جيداً حتى يصفو لونهُ ويصير كاللبن الرائب ويضاف اليهِ حينئذٍ قليل من البورق او الشمع الابيض ويوضع الكل في حلّة ويغلى بضع دقائق وهو يحرّك جيداً . وهذا المقدار من النشا يكفي ستة قمصان وقد تضاف اليهِ ملعقة من الغليسرين . ثم يوضع نصف فنجان شاي من النشا الجيد في اناء ويمزج بالماء البارد حتى يصير كالعجين ويضاف اليهِ نحو نصف ليرة من الماء البارد رويداً رويداً وهو يحرك جيداً ويذاب من ملعقة من البورق الناعم في قليل من الماء الغالي ويضاف الى هذا النشا وتغطس القمصان والكلم والياقات (القبات) وما اشبه في النشاء السخن اولاً اي المذوب المذكور اولاً حتى تتشبع بهِ ويجب ان تكون ناشفة قبل ذلك ثم تعصر جيداً وتنفض وتعلق حتى تنشف وحينما تنشف تنشى ثانية بمذوب النشا البارد وتلف جيداً وتترك حتى تنشف قليلاً وتصير معدّة

للكوي ويجب ان تكوى وهي لا تزال رطبة ولكن لا تكون رطوبتها زائدة حتى تلصق المكواة بها

وتلمع القمصان بالصمغ العربي هكذا تسحق عشرة دراهم من الصمغ العربي وتوضع في وعاء ويضاف اليها ستون درهماً من الماء الغالي ويسد الوعاء ويترك ليلة وفي الصباح يزل الماء من فوق الصمغ في زجاجة وتسد بقلينة جيداً وتترك الى حين الحاجة فاذا وضعت ملعقة من هذا الماء في اناء النشا وقت تنشية القمصان اكسبها لمعاناً جميلاً ولا ضرر منهُ

الماء والصحة

مقدار الماء اللازم

الماء من ضروريات الحياة وهو لازم للشرب والطبخ والغسل ويراد بالغسل غسل الجسم والثياب والآنية والبيت وما اشبه . ولاطفاء النار

ويختلف المقدار الذي يستعملهُ الشخص الواحد من الماء يومياً باختلاف الاماكن والعادات وهاك معدل ما يستعملهُ الشخص الواحد من الماء في بعض المدن الكبيرة

في نيويورك باميركا	٨٣ جالوناً
في غلاسكو ببلاد الانكليز	٥٠ جالوناً
في باريس	٤٤ «
في ادنبرج	٤٠ «
في دبلن عاصمة ارلندا	٣٥ «
في لندن	٢٩ «
« لفربول	٢٣ «
« منشستر	٢٠ «
« برلين	١٨ «

والجالون نحو ثمانية ارطال مصرية او ثماني ليترات

وكان متوسط ما يستعملهُ الشخص الواحد في ٤٦ مدينة من المدن الانكليزية سنة ١٨٨٨ نحو ٢٥ جالوناً . عشرون جالوناً منها تستعمل في الاغراض البيتية وما بقي في الشرب والطبخ

والشخص الواحد يحتاج في اليوم الى نحو اقة ونصف من الماء لاجل طعامهِ وشرابهِ ولكن نحو ثلثيها يكون موجوداً في الاطعمة التي يأكلها . والنساء يشربن اقل من الرجال في الغالب والصغار يشربون اقل من الكبار ولكن اذا قسنا ما يشربونهُ بالنسبة الى اجسامهم فهم

يشربون اكثر من الكبار . والقاعدة في السفن الكبيرة ان يؤخذ لكل شخص ثلاث اقات من الماء في اليوم في الاقاليم الحارة واثنان في الاقاليم الباردة

وقد جربت التجارب لمعرفة ما يستعملهُ الشخص من الماء يومياً فوجد ان الرجل من الاوساط الذي يحافظ على النظافة ينفق في يومهِ جالوناً كل يوم في اكلهِ وشربهِ وخمسة جالونات في غسل بدنهِ وثلاثة جالونات في غسل بيتهِ وآنيتهِ وثلاثة جالونات في غسل ثيابهِ

وقد بحث كثيرون عن مقدار ما يستعملهُ الناس من الماء يومياً فوجدوا انهُ يختلف كثيراً ولكن اقل ما يكفي الشخص الواحد في اليوم لاكلهِ وشربهِ ونظافتهِ اربعة جالونات او نحو ١١ اقة من الماء واما اذا كان في البيت مرتفقات يجري الماء فيها لتنظيفها فالمقدار اللازم لا يقل عن عشرة جالونات في اليوم او نحو ٢٧ اقة من الماء . واذا كان في البيت حمام واغتسل الانسان غالباً فالمقدار اللازم لا يقلُّ عن مضاعف ذلك . وقد وجد بالتجارب ان الفيل يحتاج الى ٢٥ جالوناً في اليوم والجمل الى ١٠ جالونات والفرس الى ستة جالونات والثور الى خمسة جالونات وكذلك البغل

ويزيد استعمال الناس للماء في البلدان الحارة ففي مدينة كلكتا بالهند يعطى لكل نفس نحو ٤٣ جالوناً في اليوم . ويزيد ايضاً في المستشفيات حتى يبلغ مئة جالون او اكثر في اليوم لكل نفس (سيأتي البقية)

موت الاطفال

ظهر بالاحصاء ان الاطفال الذين يولدون في اوربا يموت نحو ربعهم قبلما يتمون السنة الاولى من عمرهم وذلك يختلف قليلاً باختلاف البلدان كما ترى في هذا الجدول

في روسيا اوربا يموت ٢٦٨ طفلاً من كل الف طفل
في النمسا " ٢٢٣ " " " " "
في رومانيا " ٢٠٨ " " " " "
في المجر " ٢١٥ " " " " "
في المانيا " ١٩٩ " " " " "
في اسبانيا " ١٧٨ " " " " "
" فرنسا " ١٤٩ " " " " "
" انكلترا " ١٤٧ " " " " "

وتختلف زيادة المواليد على الوفيات في هذه البلدان كثيراً فهي ١٥١ في السنة من كل عشرة آلاف نفس في روسيا و ٥٠ فقط من كل عشرة آلاف نفس في فرنسا اي ان الزيادة السنوية في فرنسا عشر ما هي عليه في روسيا كما ترى في الجدول التالي

في	روسيا	الزيادة	السنوية	لكل	عشرة	آلاف	نفس ١٥١
«	المانيا	«	«	«	«	«	« ١٤٦
«	رومانيا	«	«	«	«	«	« ١٣٣
«	انكلترا	«	«	«	«	«	« ١١٩
«	النمسا	«	«	«	«	«	« ١١٥
«	المجر	«	«	«	«	«	« ١١٢
«	اسبانيا	«	«	«	«	«	« ٠٧٣
«	فرنسا	«	«	«	«	«	« ٠١٥

ولقلّة المواليد ولزيادة الوفيات اسباب مختلفة وقد نبّهت دول اوربا لذلك ورأت ان لاقبل لها بزيادة المواليد وعملها محصور الآن في تدبير الوسائل لتقليل الوفيات فاحصت الامراض والادواء التي يموت بها الاطفال فوجدت ان اكثرها فتكاً الاسهال والامراض المنهكة وسببها جهل الامهات في ارضاع اطفالهن سواء ارضعنهم من ثديهن او من لبن البقر وذلك باكثار اللبن للطفل او باقلاله له او بسقيه لبناً غير نقي . وتزيد وفيات الاطفال كثيراً بالرضاعة الصناعية اي بارضاعهم لبن البقر بالرضاعة اذا كان ذلك موكولاً لامهاتهم وخدمهم واما اذا كان جارياً في مستشفى تربية الاطفال فلا يموت منهم احد بالامراض التي سببها سوء الهضم او فساد اللبن او قلة الغذاء

ولما تبين ذلك زادت العناية بتدبير الاطفال في باريس وانشئت مستشفيات يعالج فيها الاطفال او يستشار اطباؤها بما يعمل لهم من الوسائل العلاجية فقلّت وفياتهم رويداً رويداً وبلغت ٥٨ في الالف في السنة بين سنة ١٩٠١ وسنة ١٩٠٥ وكانت ٢٣٨ في الالف في السنة بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٥ كما ترى في هذا الجدول

	بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٥	وبين سنة ١٩٠١ و ١٩٠٥
من امراض اعضاء التنفس	٤١٫٣٦	٢٨٫٦٨
» الحصبة	٠٦٫٤٠	٣٫٥٤
» الشهقة	٥٫٠٦	٥٫٠٧
» التهاب اغشية الدماغ	١٤٫٧٥	١٠٫١٨
» الاسهال	٨٩٫٦٥	٥٣٫٢٠
» الضعف العام	٤٣٫٥٨	٣٦٫٦٤
» اسباب أخرى	٣٦٫٨٠	٢١٫٦٩
والجملة	٢٣٨٫٠٠	١٥٨٫٠٠

وواضح من ذلك ان عدداً كبيراً من الاطفال كان يموت بالاسهال فقلّ الموت به كثيراً بعد اتخاذ وسائط الوقاية في ارضاع الاطفال . وما جرى في باريس جرى مثله في غيرها من المدن الفرنسوية اي قلّت وفيات الاطفال في كل مكان اعتني فيه برضاعتهم

ولا يخفى ان وفيات الاطفال في القطر المصري وفي كل البلدان الشرقية اكثر مما هي في اوربا مع ان الامهات كلهن تقريباً يرضعن اطفالهن فليست وفيات الاطفال ناشئة عن فساد اللبن بل عن كثرة الارضاع او عن قلته او عن عدم انتظامه وعن تعريض الاطفال للامراض الناتجة من القذارة والبرد والحر وما اشبه فكثيراً من ترى الطفل يعلوه الوسخ والقذر وقد حانت عليه اللبان حتى غطته او تراه في الشمس المحرقة ولا غطاء على رأسه او في البرد الشديد ولا ثياب كافية لتدفئته . ولا سبيل لاصلاح هذه الحال الا بكثير مدارس البنات ووضع كتب لتربية الاطفال وجعلها من كتب التعليم في تلك المدارس

لحام للزجاج

اذب قليلاً من الشب الابيض في ملعقة من الحديد على النار ثم ادهن بالمذوب قطع الزجاج والصقها واربطها واتركها مربوطة مدة فتلصق جيداً

تنظيف الذهب

اذب الصابون الجيد في الماء وضع حلى الذهب فيه واغلها على النار ثم ضمها في مسحوق المناريا ومتى نشفت تماماً انزع المناريا عنها بفرشاة صغيرة . واذا كانت الحلى مرصعة بالحجارة الكريمة فلا يحسن اغلاؤها في الماء والصابون بل تنظف بمسحوق جاف مما يستعمل لتنظيف الآنية الفضية

باب التقريظ والانتقاد

مملكة جهنم

كتاب صغير الحجم كبير الفائدة للفيلسوف الروسي تولستوي ترجمهُ الى العربية الكاتب الاديب سليم افندي تعين واضاف اليهِ مقالة في تعاليم تولستوي الدينية لقلها عن مجلة روسية وهي (١) حب الله من كل نفسك وحب قريبك كذلك ولا تهين احداً ولا تحرض احداً على فعل الشر (٢) لا تقاتل النساء ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها (٣) لا تحلف بشيء (٤) لا تقاوم الشر واعمل اكثر مما يُطلب منك ولا تحاكم احداً . والانسان اذا مال الى الانتقام فانهُ يعلّم الناس ان يحذوا حذوهُ ويتجرأوا على منوالهِ (٥) لا تفرق بين مواطنيك والغرباء لان جميع الناس من اصل واحد . ويلو ذلك شرح لهذه الوصايا ثم كلام على مستحسرات تولستوي والقصة وهي دينية خيالية مفادها ان الشيطان نفيد وكفَّ عن الشرور لما استتب الفوز للسيد المسيح ولكن لم تطل الايام حتى اختلف اتباع المسيح وافترقوا واعتدوا بلفقهم واعمام حب الرئاسة والتفوق على غيرهم فعادوا الى شرورهم وعادت مملكة جهنم الى الارض كما كانت

الامطار في مسايل النيل
THE RAINS OF THE NILE BASIN

يراد بمسايل النيل البلاد التي يسيل ماؤها الى نهر النيل وقد وضع الكبتن ليونس قبل مغادرته هذا القطر تقريراً عن وقوع الامطار سنة ١٩٠٨ في مسايل النيل من بحيرة فكتوريا الى آخر القطر المصري حيث وضعت الاجهزة التي يقاس بها مقدار المطر وعددها ٢٠٦ ويظهر من هذا التقرير ان ارتفاع المطر الذي وقع في بعض الاماكن بلغ نحو مترين كما في مبارارا في اوغندا فانهُ بلغ متراً وتسعين سنتيمتراً ويقع المطر هناك على مدار السنة وكان اكثرهُ في ابريل ونوفمبر . والمطر كثير في ابريل في كل تلك البلاد وما جاورها

اما المطر الذي يفيض منهُ نهر بارو ونهر السبت واكثر البحر الابيض فيقع اكثرهُ في يوليو واغسطس ويكاد ينقطع تماماً في نوفمبر ودسمبر ويناير وفبراير ومارس . اما نهر الانبرا

فاكثر امطاره يقع في يونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر . واكثر امطار القطر المصري يقع في يناير وفبراير ونوفمبر ودسمبر وقد بلغ المطر في الاسكندرية نحو ٢٦ سنتيمتراً وفي القاهرة نحو ٤ سنتيمترات وفي العريش نحو ١٠ سنتيمترًا وفي كفر الدوار ١٩ سنتيمترًا وفي بورت سعيد نحو ثمانية سنتيمترات وفي شبراخيت عشرة سنتيمترات وكذلك في القنطرة وبلقاس

ومقدار المطر في بورت سودان عشرة سنتيمترات وفي سواكن ٢١ سنتيمتراً وفي عدن خمسة سنتيمترات وفي مصوع ١٥ سنتيمترًا

وفي هذا التقرير كلام مفصَّل عن فيضان النيل وعلاقة ذلك بوقوع الامطار في مسايله

صحة الاطفال

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور امين وهبي الاخصائي لمعالجة النساء والاطفال . وهو كتاب مفيد ذكر فيه كل ما تلزم معرفتهُ لتربية الاطفال وهم في سن الرضاع وبيَّن فيه أن اللبن الذي يباع في الاسكندرية امتُحنت عينات كثيرة منهُ سنة ١٩٠٧ فوجد الكثير منهُ مغشوشاً من ذلك ٣٢ عينة من قسم المشية وُجد ٢٠ منها مغشوشة و ٣٢ من قسم اللبان وجد ١٤ منها مغشوشة و ٣٠ من مينا البصل وجد ٧ منها مغشوشة و ٣٠ من الرمل وجد ٧ منها مغشوشة

وانهُ من نحو ١٤ الف طفل ولد في الاسكندرية سنة ١٩٠٧ مات ٤٥٣١ في السنة الاولى من عمرهم اي ان وفيات الاطفال في السنة الاولى تبلغ نحو ثلثهم وهذا كثير جدًّا اذا قوبل بما ذكرناهُ في باب تدبير المنزل في هذا الجزء

والحال في القاهرة يقرب من ذلك كما ترى في هذا الجدول ووطأتهُ على الاجانب اشد منها على الوطنيين

	الوطنيين	الاجانب
المواليد	٣١٢٢٥	٤٢٤
الوفيات	٨٨١٣	١٧٤
النسبة في الالف	٢٨٣	٤١٠

وجانب كبير من الكتاب خاص بالامراض التي تصيب الاطفال وطرق تدبيرها وعلاجها كالالتهابات المعدية المعوية وحوادث السنين والاسهال والامساك والزكام والسعال

جمعية نشر التوراة

وزعت هذه الجمعية في العام الماضي أكثر من ٢١٥ مليون نسخة من التوراة واجزائها باربع مئة و ١٨ لغة ولهجة وبلغت نفقاتها في السنة ٢٣٧ الف جنيه وقد اهدت الينا الآن كتاباً انكليزياً موضوعهُ الكلمة بين الامم The Word among the Nations فيهِ فصول مختلفة عن اعمالها في اقطار المسكونة وقبول الناس للتوراة. ومن غريب ما قرأناهُ فيهِ ان حكومة النمسا تمنع بيع التوراة في بلادها ولا تمنع بيع كتب المجون المفسدة للآداب. وفي هذا الكتاب مدح جزيل لنبطة بطريرك الاقباط ومطارنتهِ ولاكليروس الروم الارثوذكس لانهم يساعدون على نشر التوراة

اعلام الباحث بقبح ام الخبائث

يشتغل حضرة السيد احمد بك الحسيني بعد تركهِ المحاماة بتأليف الكتب المفيدة ونشرها وقد اهدى الينا الآن كتاباً وضعهُ في وصف مضار المسكرات وتحريمها فاقام الادلة العقلية على ضررها والادلة الكتابية من الكتاب والسنة على تحريمها. ونقل عن المقتطف فصلاً في مضار المسكرات. والذين طالعوا المقتطف منذ اول صدوره الى الآن وجدوا فيهِ مقالات كثيرة ونبذاً شتى في مضار المسكرات لو جمعت لملأت مجلداً كبيراً. ولا شبهة في ان اقامة الادلة العقلية والدينية على ضرر المسكرات وتحريمها مفيد جداً ولكن يظهر ان هناك اسلوباً عملياً آخر افيد منهُ وهو منع الربح من بيع المسكرات كما فعلت حكومة اسوج ونروج فانها اباحت لاصحاب الحانات ان يبيعوا المسكرات مشترطة عليهم ان يعطوها كل الربح الذي يربحونهُ من بيعها ما عدا خمسة في المئة تبقى لهم مقابل رأس مالهم فزالت رغبتهم في بيع المسكرات واهملوا ترغيب الناس في مشتراها منهم فقلَّ استعمالها جداً

وقد ورد الى القطر المصري في العام الماضي من المسكرات ما ثمنهُ في حساب الجمارك اكثر من نصف مليون جنيه وهذه المسكرات يبعث لمستعمليها من اهالي القطر باضعاف ذلك فالخسارة المالية كبيرة جداً من هذا القبيل يجب على محبي الوطن ان يهتموا بما يدفعها او يقللها

التحفة السعدية

كتاب مفيد لتعليم اللغة الانكليزية وضعهُ حضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعدو بدأهُ بذكر كثير من الكلمات الانكليزية التي تختلف معانيها باختلاف مواقعها وذكر امثلة انكليزية

لها وترجمتها العربية تخدم طالبي اللغة الانكليزية من ابناء العربية اكبر خدمة فاننا كثيراً ما نراهم يجهلون المعاني المجازية التي تستعمل فيها الكلمات الانكليزية فيخطئون في ترجمتها الى العربية. ويلي ذلك اسماء اعضاء الجسد على اختلافها ومعانيها الرمزية والمجازية. والاصطلاحات العلمية والصناعية والسياسية والقضائية والحربية ويليها كنايات تستعمل فيها هذه المصطلحات. ثم اسماء الحيوانات على اختلاف اجناسها وانواعها والنعوت والاوصاف المختلفة ومنتخبات من اقوال مشاهير الكتاب وترجمتها

فالكتاب كبير الفائدة من كل وجه وقد وقع فيه اغلاط قليلة كالمخالفة في ترجمة نقطة الراس ونقطة الذنب من المصطلحات الفلكية وكقوله الهذلولي بدل الشلجمي ونحو ذلك مما يسهل اصلاحه في الطبعة الثانية

نفحات الوردتين

هو مجموع الفصول البديعة والمقالات النفيسة التي انشأتها الكاتبتان الاديبتان المرحومتان انيسة وعفيفة كريمتا الاستاذ الشهير الشيخ سعيد الخوري الشرتوني وبعض هذه المقالات والفصول قد نشر في المقتطف فعرف قراؤه فضل هاتين الكاتبتين وفائدة ما خطه يراعاهما وبلاغته ولقد احسن حضرة مخائيل افندي الخوري الشرتوني في جمع آثارهما وطبعها على حدة لتكون مثالاً لبنات العربية ينسجن على منوالهن

دودة القطن

رسالة صغيرة وضعها حضرة مصطفى افندي عبدالمجيد وهو مهندس زراعي في حكومة السودان. وقد وصف فيها دود القطن كله أي الدود الذي يأكل جذور القطن والدود الذي يأكل ورقه والدود الذي يخرق لوزه ويتلفه والندوة العسلية وذكر الوسائل التي نقاوم بها هذه الحشرات ومن رأيه ان تشعل النيران على اطراف غيط القطن عند اول ظهور فراش دود القطن لكي يجتذب الفراش اليها ويهلك وان يعين لكل ١٥ فداناً غفير مخصوص من ابتداء شهر مايو لغاية يوليو يفتش الارواق يومياً الساعة الثالثة بعد الظهر وفي الصباح قبل الشروق حتى اذا وجد اثراً للاصابة تمكن ان يبيدها من اول الامر قبل التفريخ بجمع الاوراق المصابة أي التي عليها البيض وحرقها. ومن رأيه ان الري الغزير يميت شرانق دودة القطن وهي في الارض. وقال ان فراش دود اللوز صغير اخضر اللون وذكر لملاجئ حرق حطب القطن. وقال ان الاختبار يدل على ان القطن يصاب بالدود بعد ريه فاذا بقي

الغيط جافًا بقيت الاصابة بعيدة عنهُ ولذلك يكون تقليل الري من الاسباب التي تساعد على تقليل ظهور الاصابات واشار بتبعيد الخطوط والنبات بعضهِ عن بعض والحق ذلك بكلام وجيز عن سوس القصب وسوس القمح وغيرهما من الحشرات التي تصيب الزراعة المصرية

الخلاصة الوفية

في تاريخ ادب اللغة العربية

هو مختصر في هذا الموضوع الفهُ حضرة احمد افندي حسن الزيات مدرس العربية في كلية الفرير بالقاهرة ذكر فيهِ خلاصة تاريخ العربية على ما هو في كتبها وشيئًا من تراجم مشاهير الشعراء والكتاب كامرء القيس والنابغة الذبياني والاخطل والفرزدق وعبد الحميد الكاتب وابي العتاهية والمتنبي

الحديقة الرياضية

هما كراسان في مبادىء الحساب ومعهما مفتاحان لحل ما فيهما من المسائل وضعهما حضرة يوسف افندي ابرهيم فاحسن بالاكثار من الامثلة حتى يتعلم الكاتب من كثرة التمرن على الاعمال الحسابية

المورد الصافي

هو كتاب يتضمن مختارات من احسن الخطب والمقالات والاشعار والآراء العصرية في التربية والتهذيب يصدر اجزاء ثلاثة في كل سنة انشأهُ حضرة الكاتب الفاضل جرجس افندي الخوري المقدسي احد اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . اطلعنا على الجزء الاول منهُ فوجدناهُ حافلاً بالفوائد بعضها مختار من الخطب والمقالات والاشعار العربية وبعضها مترجم عن الانكليزية او ملخص منها بقلم المحرر واليك فصلاً مما لخصهُ عن كتيب للكاتب الاخلاقي ملر موضوعهُ اللطف ودماثة الاخلاق قال

العظمة الحقيقية مقرونة باللطف ابداً . والعالم مهما تقدم في المدنية لا غنى لهُ عن هذه الصفة التي هي تاج لكل جمال . فهي اشبه شيء باشعة الشمس التي تنعش الحياة وما اكثر المحتاجين الى اظهارها

ليس في طاقتنا معرفة الاتعاب المستترة والآلام المبرحة التي تنتقر داخل قلوب كثيرين ممن نعاشرهم يوميًّا فكم من اناس يخفون ما تكنهُ صدورهم من الهموم وراء تبسماتهم اللطيفة

فهم في شديد الحاجة الى المؤاساة ونفوسهم العزيزة تأبى اظهار ذلك لاسباب نجهلها ومن يستطيع ان يظهر كل احزانه

ان احمال الحياة ثقيلة وكثيرون رازحون تحتها والعراك مستمر والمسالك ضيقة تحتاج الى الصبر وحالتنا كما قال احدهم « اشبه بمركب ضيق طافٍ على بحر هائج ولضيق هذا الرمث يزحم كلٌّ اخاهُ ليحل محلهُ فيسقط في البحر كثيرون ويزيدون ملوحتهُ بدموعهم » فاللطف من اكبر المنعشات واعظم المعزيات للتعبين في معترك الحياة

والبيوت اشدُّ الاماكن حاجةً الى اللطف ففيها يجب ان تفوح ازهارهُ ومهما كانت عليهِ اتعابنا البيتية من الثقل فعلينا متى دخلنا بيوتنا ان نظهر بهجةً وسروراً واذا احسَّ احدنا بشيء من بواعث الخشونة فليتفرد في مخدعهِ الى ان يزول غضبهُ

فالبيت ومعناهُ المكان الذي نتمرن فيهِ والمدرسة التي نتعلم فيها المحبة وفروعها هو ليس محلاً لاظهار حب الذات واطلاق العنان لشكاسة الاخلاق . والغرض الاكبر من وجودنا ليس مجرد تحصيل الغنى والسطوة والعلوم والفنون وانشاء المعامل وممارسة الاشغال في الحوانيت والحقول . نعم ان هذه الامور من واجباتنا ولكن الغرض الاسمى الذي ينبغي ان نجاهد لاجلهِ هو تعليم المحبة وتكييف اخلاقنا بحسب مقتضياتها ولقد خلقنا ليس لنحب فقط ولكن لنحب ايضاً

من الممكن ان نبرع في اجمل الفنون كالموسيقى والتصوير والنقش والشعر وان نملك ناصية اشرف العلوم بواسطة المطالعة والدرس ومعاشرة اناس من الطبقة الاولى في العلم والاداب والتهذيب الاَّ ان هذه الامور كلها لا تنيلنا المكانة العليا اذا لم تكن مقرونةً بالمحبة والوداعة ودماثة الاخلاق وانكار الذات والاهتمام بالغير

ان لكل قلب دائرة داخلية من الحب يمكنهُ ان يتمتع بها بدون مس احساسات الآخرين ومن الناس من نحن مديونون لهم بحبٍ خصوصي ويدخل ضمن هذه الدائرة المقدسة اهل بيوتنا اباؤنا وامهاتنا واخوتنا واخواتنا وازواجنا وزوجاتنا وبنونا وبناتنا فعلينا ان نظهر لهؤلاء حبًّا ولطفاً قولاً وفعلاً في صغير الاشياء وكبيرها

قال احدهم كانت والدتي من فضليات النساء فكانت تحث اولادها على القيام بفروض الدين والآداب الاَّ اني لا اتذكر انها قرَّعتني في حياتي . كانت سامية المبادىء ولكنها فاترة في المحبة مستبدة قليلة الشفقة والحنو . فالاحداث يحتاجون الى الحب والملاطفة وفعلها فيهم فعل الشمس في النبات والازهار

الاَّ انهُ كم من بيوت يجهل اربابها اللطف او يقصرون عن ادراك اهميتهِ فيستخدمون

للتأديب عصاً من حديد فلا ترى هنالك قبلات المحبة بعد زمن الطفولية . قالت احدى السيدات انها لم تسمع قط من والدها كلمة قاسية ولكنها لم تسمع منهُ كلمة تحبب . وجمودهُ هذا جمَّد قلبها وانسر باحساساتها كما يضر الجليد بالازهار الجميلة فكتبت بعد وفاتهِ قائلة « كان نقيَّ القلب ولكنهُ مخيف ولا احب ان يعاملهُ احدٌ من الناس »

ان بعض البيوت قد تحتوي على رياش فاخر وعلى صور متقنة وعلى آلات عزف وعلى مكتبة فيها احسن المجلدات وعلى كل انواع الزينة واسباب الرفاهية بل قد تتوفر في هذه البيوت كل الوسائل المادية والادبية والدينية ومع ذلك لا سعادة فيها اذا كان اللطف معدوماً منها

على ان البيتَ ليس هو المكان الوحيد الذي يتحتَّم علينا فيهِ ان نكون لطفاء دمثي الاخلاق . بل دائرة العالم مع اتساعها تتطلَّب منا ذلك فعلينا ان نظهر لعشرائنا ما نتوق اليهِ في بيوتنا من الصداقة ولين العريكة يجب ان نتمرن على اساليب المحبة وسط النزاع والمباراة والمنافسات العالمية علينا ان ندرِّب نفوسنا على ملاطفة اخشاب الناس ولو كان ذلك من اصعب الامور على الطبع البشري . لا ترى ان من يريد اتقان فن التصوير يقضي السنين الطوال تحت عناية معلمين ماهرين حتى يتمكن من رسم ما في نفسهِ . وهكذا اللطف فانهُ يحتاج الى ممارسة وتمرُّن . فهو ليس بزينة خارجية من فواضل الصفات يمكننا ان نستغني عنهُ كما نستغني عن التحلي بالجواهر والحلى وانما هو من الصفات الجوهرية التي يلزم ان نرتقي كل يوم نحو كمالاتها . ومن اقوال رسكن « اياك ان تسمح ليوم يمرُّ عليك بدون ان تزيد فيهِ فضلاً عما كنتَ عليهِ قبلاً »

على انهُ لا يكفينا الاقتصار على ادراك جزء واحد من درس اللطف فانَّا ربما خشنين ولو نحو اذل المتسولين قساةً في الكلام متكبرين بدون مراعاة احوال المساكين فنحن لم نزل مقصرين عن ادراك ما يتطلبهُ اللطف الانساني منا . فيلزم ان نستمر مجاهدين حتى نتمكن من ضبط اخلاقنا وملاطفة من هم اضعف منا فان صفات الانسان الحقيقية انما تظهر تمام الظهور بكيفية معاملتهِ من هم ادنى منهُ فاذا عاملهم بالقسوة والاستبداد كان لئيم الطباع واذا عاملهم بالعدل واللطف كان كريم الاخلاق فلنهذب نفوسنا على الرزانة والصبر والاحسان

جاء في احدى الاساطير ان مصوراً بعد ان اجهدَ قريحتهُ واشتغل طويلاً استولى عليهِ الكلال والفشل لعدم تمكنهِ من رسم الصورة الجميلة التي تخطَّرها في نفسهِ فاضطجع على كرسيٍّ ونام وبينما هو مستغرقٌ في نومهِ نزل ملاكٌ واخذ القلم الذي القاهُ المصور من يدهِ واكمل رسم الصورة على اسلوب عجيب

فاذا استولى علينا الكلال ونحن نجاهد في سبيل نيل فضيلة من الفضائل فالعناية تكمل نقصنا لانها انما تطالبنا بجهد المستطاع ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها . انتهى

والمختارات الشعرية من ابلغ ما نظمهُ الشعراء المتقدمون والمتأخرون ومن ابدعها قصيدة لجرجس افندي توما الخوري عن لسان ادبة العصر تقول فيها

دعيني اليومَ يا امي دعيني ... أُردِّد في خبايتي انيني
دعيني ما بدت شمسي بثولاً ... فلا ارضى قريناً يزدريني
ربيت على كلام اللين دوماً ... ولم اعتد على جور القرين
أرى شبان عصري لم يرومو ... بغير غضاضةٍ ان ينظروني
رأوني لا اتيهم دلالاً ... ولم يُسبوا بسحرٍ من عيوني
ويشدني لسان الحال عنهم ... لقد جاوزتِ حدَّ الاربعين
فيا أُماهُ خلي عن زفافي ... ومن مرآكِ دوماً زوِّديني
فما ترضين لي رجلاً فقيراً ... وان يكُ مثرياً لا يرتضيني
فديتك ان حال العصر أضحت ... شقاء البنات والبنين
حباها الغربُ آداباً وعلماً ... ولكن معهما ضريات هوْن
تركنا ذاك الاَّ النذر منهُ ... وغُصنا في الاخير الى القعور
فصار المرء يسألُ عن نقود ... ولو كانت على فرسٍ حرون
جنون اين هذا من سؤالٍ ... عن الاخلاق والادب الثمين
لعمري ليس في الدنيا قرينٌ ... أفضَّلهُ على الرجل الرصين
هنيئاً لمن قد قارنتهُ ... فقد قرنت به الدنيا بدين

وقصيدة لانيس افندي الخوري المقدسي يقول فيها

طالَ العتابُ وما في الشام منهُ ... حتى اختصمنا وما في مصر منهُ
هذه الشآم وهذي مصر واطريا ... لبنانُ مبتسمٌ والنيلُ مبتسمُ
اذا جرى النيل نحو الشام متجهاً ... فنحو مصر قلوبُ الشام تزدحمُ
هل مصرُ والشامُ إلاَّ نجعةٌ سمحت ... من اجلها كاسرات الغرب تختصمُ
جاءوا الينا وحبُّ المجد يدفعهم ... والمجد يدفعنا عنهم فنهزمُ
جيشٌ تجول المنايا سيف قيالته ... اعلامهُ الجشعُ الفتَّان والنهمُ
قالوا اتينا لاصلاح البلاد وقد ... تسكعت في دياجي جهلها الامُ

خمرٌ سكرتابها والشرقُ مضطربٌ حتى صحوا وقلب الشرق مضطرمُ
يزهون ما بيننا في عزّ من ملكوا ولخفي بينهم في ذلّ من خدموا
من الملومُ وهذا الكون في سنن يجري بموجبها الانسان والبهمُ
تنازعت هذه الاحياء واقتتلت على البقاء فغازت بينها الهممُ

وحبذا لو اشار حضرة المحرر الى الديوان او الكتاب الذي نقل عنهُ ما نقلهُ من المختارات العربية وذكر اسماء كل الكتب الافرنجية التي ترجم عنها او لخص حتى اذا اراد المطالع ان يرجع الى الاصل ويقف على ما ورد فيهِ مطوّلاً رأى السبيل الى ذلك ميسوراً

باب المسائل

(١) رواية هيبشيا

الخرطوم · بياري افندي غالي ناظر مدرسة الاميركان · هل نقلت رواية هيشيا Hypatia تأليف كنجسلي الكاتب الانكليزي الى العربية

ج · رجح انها لم تنقل اليها ولا تشير بنقلها كما هي لان تاريخ الزمن الذي تصفهُ لا يعلم تماماً فيرسخ وصفها لهُ في الذهن كأنهُ حقائق مقررة وقد يكون بعيداً عن الحقيقة بعداً شاسعاً

(٢) التعلم على كبر

كفر المبروك · عبد الحي افندي سليم · في صديق في الثامنة والعشرين من عمره قوي الذاكرة وهو كاتب بسيط ويودّ ان يتعلّم اللغة العربية الفصحى ولغة الزنجية في احدى المدارس الليلية لينال وظيفة اعلى من وظيفتهِ الحالية فهل يمكنهُ ان يتعلّم لغتين ويجيدهما وهو في هذا السن

ج · نعم اذا اجتهد الاجتهاد اللازم واتفق لهُ معلم يحسن تعليمهُ · وسنهُ لا يمنع ذلك ما دامت ذاكرتهُ قوية فان كثيرين تعلموا لغة جديدة او لغتين او اكثر وهم اكبر منهُ سنًّا

(٣) الجبهة والفصاحة

جوندياي بالبرازيل · الخواجه حبيب ابو خلف · زعمت البعض يقولون ان الجبهة العريضة تدلُّ على فصاحة صاحبها فهل ذلك صحيح

ج · ان اتساع الجبهة من مميزات الشعوب المرتقية وضيقها من مميزات الشعوب المنحطة والشعوب المرتقية انصع من الشعوب المنحطة لكن ما يصدق على الشعب بنوع عام

لا يصدق على كل فرد من افراده فقد يكون عريض الجبهة ضحيحاً وقد يكون الكن وقد يكون ضيق الجبهة من اقصح الناس

(٤) ازالة الوشم

ومنه · هل يمكن ازالة الوشم (الدق) من الجلد من غير ان ينكش الجلد مكانه

ج · ذكرنا في المجلد الثالث عشر من المقتطف الصادر في مايو سنة ١٨٨٩ نقلاً عن جريدة تاتشر الانكليزية انه اذا اذيب التنين في الماء وشُبِّع الماء به جيداً وغطي الوشم بهذا المذوب ودق عليه ثانية بالابر كما دُقَّ الوشم اي جعل مذوب التنين بدل الحبر ثم مُسح بقلم قنوات الفضة جيداً اسود الجلد من اتحاد التنين بالفضة ثم يغسل التنين الناعم على الوشم كل يوم مراراً عديدة ويكرر ذلك اياماً فتتقشر من الجلد قشرة سوداء سميكة بعد نحو اربعة ايام ويبقى الجلد تحتها احمر خالياً من الوشم وبعد بضعة اشهر يصير لونه طبيعياً والاولى ان لا يزال الوشم كله دفعة واحدة بل يزال منه قدر الريال كل مرة · والتنين مادة تستخرج من العفص وتشترى من الصيدليات ولا بد من ان تكون الابر التي يدق بها نظيفة جداً والاَّ دخل معها ميكروبات سامة الى مغارزها

(٥) المطر الخمسيني

منتريال بكندا · الخواجه جرجس حنا جرجور · وقع في الصيف الماضي مطر غزير في مدينة حمص واصلها سيل جارف فما سبب ذلك وكيف يكون في مدينة ولا يكون في اخرى قريبة منها

ج · يتفق احياناً ان تلتقي سحب حاملة كثيراً من البخار المائي بما يكثف بخارها ويحوله ماء دفعةً واحدة فيقع منها على ما تحتها مطراً غزيراً كأنه مختزن من المزاريب · ولكن حركات الرياح والسحب تتغير كثيراً حسب التغيرات الحادثة في الشمس وجوها وحسب وقوعها في ساعات مختلفة من النهار وارتباط ذلك بشكل وجه الارض وما فيه من الجبال والوهاد والسهول والبحور والزروع والغابات وما اشبه فيتعذر تحديد اسبابها · ولو كان في حمص مرصد ترصد فيه الاحداث الجوية وراقب احد فيه حركات الهواء قبل وقوع ذلك المطر الغزير لعلم الاسباب التي دعت اليه حينئذٍ من سير السحب والتقائها بعضها ببعض وما اشبه

(٦) سوس الكتب

ومنه · ما هي احسن طريقة لوقاية الكتب من السوس

ج · اذا كانت الكتب في مكان كثير النور لا رطوبة فيه ونفضت من الغبار دورياً لم يقع فيها السوس او الدود · ويقال انه اذا اضيف الى النشا الذي يدخل في تجليدها قليل من الزرنيخ وقاها من الدود

(٧) تقوية الذاكرة

ومنهُ . ما هي الواسطة لتقوية الذاكرة او لارجاع الذكرة التي كانت قوية وصارت ضعيفة مع ان السن لا يتجاوز الاربعين

ج . تقوى الذاكرة بتمرينها وتقليل الاعتماد على ما يساعدها مثال ذلك ان من يطالع كتاباً لافهرس لهُ ويكرر مطالعتهُ حتى يسهل عليهِ تذكر موقع كل فصل فيهِ وكل فقرة ينسى ذلك اذا وجد له فهرساً وصار يعتمد عليهِ ثم اذا ضاع الفهرس واضطرَّ ان يعود الى تذكر فصول الكتاب وفقراتهِ عادت قوة التذكر اليهِ رويداً رويداً . ويشترط لتقوية الذاكرة ان لا تملأ بحفوظات كثيرة مختلفة وان لا يترك ما يراد حفظهُ الأ بعد ان يرسخ فيها جيداً

(٨) حقوق المدن

ومنهُ . قلتم في المقتطف الاسبوعي ان مجلس نيويورك منح الدكتور كوك حقوق المدنية فما هي هذه الحقوق وما فائدة كوك منها ادبيًّا ومادِّيًّا

ج . للمدن الاوربية والاميركية الكبيرة حقوق خاصة بها في ما يتعلَّق بحكومتها او مجالسها البلدية وانتخاب الاعضاء لها ولمجالس النواب فاذا اعطت حريتها اي حقوقها او امتيازاتها لاحد صار لهُ ما لسكانها من هذه الحقوق او الامتيازات ولو لم يكن ساكناً فيها والغالب ان يكون هذا الاشياز ادبيًّا لا فائدة مادية منهُ لمن يمنحهُ . ولا نعلم ما هي حقوق مدنية نيويورك بالذات ولا نظنها مهمة

(٩) مساواة العثمانيين

ابدى بادهُ مونتي النمري بالبرازيل الخواجه حنا ابرهيم دبب . هل في القانون العثماني الجديد تصريح صريح يخول كل احد من الامة العثمانية ان يعين في مناصب الدولة حتى ارقاها اذا كان اهلاً لذلك

ج . نعم لان الدستور العثماني يقضي بالمساواة بين كل افراد الامة العثمانية فقد جاء في الفقرة السابعة عشرة منهُ ما نصهُ « ان العثمانيين جميعهم متساوون امام القانون كما انهم متساوون كذلك في حقوق وظائف المملكة ما عدا الاحوال الدينية والمذهبية

(١٠) القوانين العثمانية

ومنهُ . هل تم طبع القانون العثماني الجديد واين يوجد للبيع

ج . القوانين العثمانية مطبوعة كلها . وقد طبعت مطبعة الآداب في بيروت مجلداً واحداً يحوي القانون الاساسي وقانون المحاكمات الجزائية وقانون الجزاء المايوني ونظام البوليس واصول المحاكمات الحقوقية ونظام الاجراء وقانون التجارة واصول المحاكمات وما اشبه من القوانين ولا بدَّ لمجلس المبعوثان الجديد من ان ينقح ويغير ويبدل القوانين حسب مقتضى الحال وهو شارع في ذلك من الآن

(١١) عدد العثمانيين المهاجرين

ومنهُ · كم عدد العثمانيين في البرازيل وغيرها من البلدان التي هاجروا اليها

ج · لا يعلم عددهم بالتحقيق ولكن يظن ان السوريين منهم لا يقلون عن مئتين وخمسين الف نفس الى ثلثمئة الف

(١٢) احسن الكتاب

صفي الدين محمود صبري · عن احسن الكتّاب العصريين من الانكليز وما هي مؤلفاتهُ

ج · نظن ان فردرك هريسن وجون مورلي اكتب كتّاب الانكليز في العصر الحاضر · وللاول من المؤلفات كتاب معنى التاريخ وكتاب نظام الفلاح وكتاب علم الاجتماع وفلسفة كونت واختيار الكتب وكرومول وتقويم العظام والاديبات في العصر الفكتوري ومقالات كارليل ومقالات باكون وتاريخ الدولة البيزنطية وحياة وسكن ونحو ذلك من الكتب

وللثاني سير ادمندبرك وفولتر وروسو وديدرو وكبدن وكرومول وغلادستون والجهاد في سبيل التعليم العمومي وغير ذلك وهو الآن لورد مورلي

(١٣) حالة مراكش

ومنهُ · ما حالة مراكش الادبية وهل فيها جرائد غير جريدة السعادة وما عنوانها

ج · ليس فيها جريدة عربية غير السعادة وعنوانها طنجة بزقاق تطاون Rue Tétouan Tanger ومديرها سوري لبناني وهو صديقنا وديع افندي كرم

اما حالة البلاد الادبية فسيرد ما يدل عليها في الجزء التالي

(١٤) النطق والكلام

تبريز السيد علي ثقة الاسلام · لو صحّ ان الانسان ناطق بالطبع وان بعض الملوك واظب على طفلين رضيعين ولم يأذن للناطقين بالدخول اليهما حتى لا يتعلما لسانهم فاخترع الطفلان لسانًا كانا يتكلمان بهِ فما السبب في عدم نطق الاخرس ولو بايجاد لغة مختصة بهِ · ثم ان الاخرس لا يطيق التكلم بلغة قومهِ لانهُ اصم ومع ذلك فما المانع من ايجادهِ لغة خاصة وتسميتهِ كل شيء باسم مخصوص ولا حاجة لهُ في ذلك الى السماع · فهل النطق غير طبيعي كسائر الافعال الطبيعية مثل المشي والقيام والقعود والضحك والبكاء من الامور التي لا فرق فيها بين الاخرس وغيرهِ وحينئذٍ فما وجه ما اشتهر عن بعض الملوك والطفلين

ج · لا يخفى ان الطفل الايراني الذي لغة قومهِ الفارسية اذا أُخذ رضيعًا الى فرنسا وربي في بيت رجل فرنسوي ولم يكلّم بغير الفرنسوية يشأ يتكلمها ولا يتكلم الفارسية · وكذا الطفل الفرنسوي الذي يؤخذ رضيعًا الى بيت رجل انكليزي ويربى فيهِ ولا يسمع

غير الانكليزية ينشأ متكلماً بالانكليزية لا بالفرنسوية . فالانسان قادر على النطق بالطبع ولكنهُ لا ينطق الاَّ بالسان الذي يتعلمهُ اياً كان فاذا لم يعلَّم لساناً ما او لم يسمع احداً ينطق بلغة من اللغات فانهُ يشب اخرس لا ينطق الاَّ باصوات قليلة مثل او واي . وقصة الملك والطفلين التي تشيرون اليها موضوعة وغير صحيحة . واذا اتفق ان ربَّينا اولاداً ذكوراً واناثاً من غير ان يسمعوا كلمة بلغة ما ثم نقلناهم الى جزيرة منفردة فتناسلوا فيها هم واعقابهم سنين كثيرة فمن المحتمل او المرجح ان نسلهم يصل اخيراً الى لغة يتكلمها ويتفاهم بها ولكن لا يكون ذلك الاَّ بعد الوف كثيرة من السنين . والتكلم مثل الكتابة من هذا القبيل كما قلتم . وقد رأينا معلماً علَّم ولداً اخرس النطق على هذه الصورة . وقف المعلم امام الولد ولفظ حرف النون مثلاً واراهُ كيف يدغم رأس لسانهِ بسقف حلقهِ في لفظهِ فقلدهُ الولد في ذلك . ثم لفظ امامهُ حرف النون والالف معاً فقلدهُ الولد في ذلك ثم لفظ امامهُ حرف الميم واراهُ كلمة نام مكتوبة وصار يلفظها امامهُ فادرك الولد ان هذا اللفظ مرتبط بتلك الكلمة المكتوبة . ثم اراهُ شخصاً نائماً او اغمض عينيهِ وتظاهر بالنوم ففهم الولد ان ذلك اللفظ وتلك الكلمة وحالة النوم مرتبطة كلها معاً . ولفظ امامهُ الهمزة المضمومة والميم واراهُ امهُ ففهم المراد وفهم ان ذلك الصوت يدل على الام وهلمَّ جرًّا فتعلم شيئاً من الكلام والقراءة والكتابة في بضعة اشهر ولكنهُ بقي ينطق كما علمهُ المعلم اي بعد الاصوات كثيراً في كل لفظة

(١٥) الجراد والحشرات

اسيوط . ن . م . ذكر الدكتور حسن باشا محمود في مقالتهِ الزراعية المدرجة في المجلد العاشر من المقتطف انهُ لمنع اصابة المزروعات بآفات تتلفها يلزم تحويل مواد الباخ المتعفن الى مواد ملحية عضوية وغير عضوية تسيخ بها الارض بدون ان تضرَّ بها بخلاف بعض مواد الباخ الجاري التسميخ بها الآن فانها متى كانت واقعة في التعفن تضرُّ بالنبات وتولِّد الديدان . فاذا كان ذلك حقيقيًّا ومجرَّباً فكيف تتحوَّل مواد الباخ المتعفنة الى مواد ملحية عضوية وغير عضوية

ج . عبارة المرحوم الدكتور حسن باشا محمود مشوشة لم ننتبه اليها وقتما نشرنا مقالتهُ ولعلَّهُ ترجم ذلك ترجمة ولم يجعل لهُ المعنى المراد . ونظن ان المراد اصلاً هو ان بعض الحشرات تبيض في الباخ البلدي اي زبل المواشي فاذا سمدت به المزروعات قبلما يختمر جيداً ظهرت الديدان من تلك البيوض واضرَّت ببعض المزروعات واما اذا اختمر جيداً فالبيوض تتلف ولا يبقى منها ضرر . راجعوا ما كتبناهُ عن زرع الحجل في هذا

الجزء من المقطف . والزبل المختمر اسهل ذوباناً واقرب فعلاً من غير المختمر وهذا معروف عند جمهور الفلاحين ولذلك يكومون الزبل ويتركونهُ مدة حتى يسخن جيداً قبلما يسمدون الارض بهِ

(١٦) النيتروبكتيرين

ومنهُ . في اي محل يباع النيتروبكتيرين ببلاد الانكليز . ج

NITRO-BACTERINE AGENCY
Portugal Street Kingsway
London W. C.

(١٧) الميكروبات والهواء

باركلي بجنوبي افريقية . الخواجه حفيظ شفير . هل تعيش الميكروبات ضمن اناء لا يدخل اليهِ الهواء كزجاجة البيونانة والبيرة وغيرها

ج . نعم بعضها يعيش اذا كانت موجودة هناك ولكن الذين يملأون الآنية الزجاجية ونحوها بمواد الطعام والشراب يجتهدون حتى ينظفوا تلك الآنية اولاً من الميكروبات ومن يزورها ثم يملأونها بما يراد حفظهُ فيها وهو منقى من الميكروبات ايضاً ولذلك تحفظ زمناً طويلاً من غير ان يحل فيها الفساد لان ليس فيها ميكروباته ولا سبيل للميكروبات لتدخل اليها

(١٨) ضرر الدواء

ومنهُ . هل يضر الدواء اذا لم يعرف الطبيب الداء اي اذا عولج رجل بالكينا وهو غير مصاب بالملاريا فهل تضرهُ الكينا بهِ

ج . اذا وصف الطبيب دواء للمريض وهو غير واثق من معرفة مرضهِ فالغالب انهُ يصف لهُ دواء لا يضرهُ ان لم ينفع او يقلل كميتهُ حتى لا يحدث منهُ ضرر ولكن قد يحدث انهُ يخطئ في التشخيص ويصف الدواء اللازم للمرض الذي ظنهُ فينتج عنهُ ضرر بدل النفع . وكثرة الكينا قد تضرهُ في الحمى السوداء راجعوا ما كتب عنها في المقتطف حديثاً في الصفحة ٩٧٨ من شهر اكتوبر الماضي فقد قيل هناك انهُ اتضح من التجارب العديدة التي اجراها كوخ وبلس ان الكينا تزيد شدة الاعراض وان كثرة استعمال الكينا تعرض الجسم للحمى السوداء او تساعد الداء عوضاً عن ان تكون دواء لهُ

(١٩) الشهادة الابتدائية والمدرسة الطبية

ام دوما . محمود افندي الناظر . هل يمكن حامل الشهادة الابتدائية ان يلتحق بمدرسة بيروت الطبية وكم سنة يمكث فيها

ج . نظن انكم تريدون الشهادة الابتدائية المصرية ومدرسة بيروت الطبية الاميركية فان كان الامر كذلك فالطالب يمكنهُ دخول تلك المدرسة اذا ادى الامتحان المطلوب ولكننا نرى ان العلوم الكافية لنيل الشهادة الابتدائية المصرية لا تكفي لدخول المدرسة الطبية الاميركية لاسيما وان التعليم فيها باللغة الانكليزية . ومدة التعلم فيها اربع سنوات

الاخبار العلمية

مالية العام الماضي

مضى على القطر المصري عام كان في الامكان ان يخرجهُ من الضيق المالي الذي اصابهُ او يزيد حلقات ذلك الضيق احكاماً لكنهُ لم يجئ بالفرج ولا جاء بالضيق فان محل موسم القطن في اميركا زاد سعرهُ اكثر من خمسين في المئة وكل هذه الزيادة ربح للزارع وارتفع سعر القطن المصري ايضاً اكثر من خمسين في المئة . ولو جاء الموسم وافياً مثل المواسم الماضية لبلغ ثمنهُ ٣٥ مليوناً من الجنيهات على الاقل فزاد عمَّا يطلب من القطر ثمن وارداته وفوائد ديونهِ بضعة ملايين من الجنيهات ولكن ابت الاقدار ان يكون لهُ هذا الربح الوافر فجاء موسم القطن اصغر المواسم كلها منذ خمس عشرة سنة الى الآن ولولا نقص الموسم الاميركي وارتفاع الاسعار لانكسر على القطر المصري بضعة ملايين من الجنيهات لكن جاء الامر بين بين . وقد بلغت قيمة الصادرات في العام الماضي ٢٦ مليوناً من الجنيهات (وعند التدقيق ٢٦٠٧٦٢٣٩) وقيمة القطن والبزرة من هذا الصادر اربعة وعشرون مليوناً (وعند التدقيق ٢٤٠٨٩٨٧)

واذا اضفنا الى قيمة الصادرات ١٥ في المئة لانها لتقدَّر باقل من قيمتها بلغت قيمة الصادرات نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات يضاف اليها نحو مليونين من السياح والموانى والقنادات وشركة قنال السويس وما اشبه فيكون دخل القطر المصري في العام الماضي نحو ٣٢ مليوناً من الجنيهات

وبلغ ثمن الواردات في العام الماضي ٢٣ مليوناً وربع مليون من الجنيهات (وعند التدقيق ٢٢٢٣٠٤٩٩) فاذا اضيف اليها ما يجب ان يرسل الى اوربا من ربا دين الحكومة وديون الاهالي بلغت نحو ٢٩ مليوناً من الجنيهات الى ثلاثين مليوناً فيكون القطر قد خرج من العام الماضي بزيادة في نقوده لا تقل عن مليونين من الجنيهات الاَّ اذا كانت البضائع الواردة اليهِ تسعَّر باقل من ثمنها الحقيقي . ولكن يرجح لنا ان نقود القطر زادت في العام الماضي بدليل ان النقود التي دخلتهُ فيهِ بلغت ستة ملايين جنيه والتي خرجت منهُ بلغت ستة ملايين واقل من نصف مليون مع ان البنوك محفوفة بالنقود

وواضح من ذلك ان السنة الماضية حسنة وكان في الامكان ان تكون احسن جدًّا ممَّا

كانت لو عرفنا كيف ننجي موسم القطن ونبلغهُ متوسط ما بلغ في السنوات العشر الماضية اي اكثر من ستة ملايين قنطار

ولا يخفى ان البقية الباقية من موسم القطن في القطر المصري قليلة جدًّا بالنسبة الى ما كان يبقى منهُ من سنة الى اخرى في الاعوام الماضية ولولا ارتفاع سعرها لقلَّ دخل عامنا الجديد عن المعتاد . وعسى ان يرقى القطر الى تنجية موسم القطن التالي مع بقاء سعره على حالهِ فيكون في ذلك شفاؤهُ من الضيقة المالية الماضية ونتائجها

مذنب هلي والنكبات

لقد صدق ما ظنناهُ وهو ان الكتَّاب سيقلِّبون صفحات التاريخ ويذكرون ما حلَّ بالناس من النكبات وقت ظهور هذه المذنبات ويخوفون الناس منها ومن نتائجها . فما ذكروهُ انهُ لما ظهر مذنب هلي سنة ٢٤٠ قبل المسيح تغلَّب الرومانيون على اهالي قرطاجنَّة ولما ظهر سنة ١٦٣ تغلَّب يهوذا المكابي على السوريين واخذ اورشليم منهم ولما ظهر سنة ٨٧ قبل المسيح حاصرت الجنود رومية وفتحتها عنوةً ولما ظهر سنة ١٢ قبل المسيح غزا دروسس المانيا واخضعها للرومانيين . ولما ظهر سنة ٦٠ بعد المسيح كان منظرهُ مثل السيف وخربت اورشليم في السنة التالية . ولما ظهر سنة ٣٧٥ غزا الهنس المملكة الرومانية وطردوا القوط منها . ولما ظهر سنة ٤٥٢ غزا اتّلا ايطاليا وغاليا . ولما ظهر سنة ٥٣١ فشا الطاعون في بلاد فارس . ولما ظهر سنة ١٠٦٦ غزا وليم الظافر انكلترا . ولما ظهر سنة ١٢٢٣ تغلب جنكيزخان على خرسان وبلاد الفرس . ولما ظهر سنة ١٥٣١ طغى الماء على هولندا فغرق اربع مئة الف نفس من اهلها وحدثت زلزلة لسبون فقتل بها ثلاثون الف نفس . ولما ظهر سنة ١٦٠٧ اتلف الهولنديون اسطول اسبانيا في جبل طارق . ولما ظهر سنة ١٨٣٥ خرَّبت الزلازل بلاد شيلي

ولكن لا تخلو سنة من نكبات الدهر سواء ظهر فيها مذنب او لم يظهر فلا عبرة بكل النكبات التي ذُكرت ولا علاقة لهُ بها

ومذنب هلي كبير جدًّا ولما ظهر سنة ١٨٣٥ كان قطر نواتهِ ٣٥٢٠٠٠ ميل اي الطول من قطر الارض ٤٤ مرَّة وطول ذنبهِ ٩٦٠٠٠٠٠ ميل فالكرة الارضية كلها ليست شيئًا مذكوراً بالنسبة اليهِ ولكن من المحتمل انهُ يصل الينا هذه المرة ضعيفاً لان مادتهُ لطيفة غير شديدة التماسك فيضيع منهُ شيء كثير في سيرهِ وقد لا يرى الاَّ بالنظارات ولو صار في اقرب بعدهِ عنا وهو على كبرهِ اصغر من مذنبات كثيرة فان المذنب الذي ظهر سنة ١٨٨٢ كان طول ذنبهِ اربعة ملايين ميل والمذنب الذي ظهر سنة ١٩٠٧

كان لهُ سبعة اذناب طول كلٍّ منها سبعة ملايين ميل

وعادة الاذناب لطيفة جدًّا فترى النجوم من خلالها كأنها خلف لطيف جدًّا لا يمنع رؤيتها وراءهُ . ولقد مرت الارض في ذنب مذنب سنة ١٨٦١ ولم يشعر احد بشيء غير عادي ولكن يقال ان البعض رأوا اشراقًا طفيفًا في الهواء في الليل الذي اكتنف فيهِ الذنب الارض

السفن والانواء

اشتدَّت الانواء في اواخر العام الماضي فكسرت كثيراً من السفن . ولا تمضي سنة الاَّ ويتكسر ويتلف سفن كثيرة ففي سنة ١٩٠٨ بلغ عدد السفن التي تلفت مما محمولهُ ١٠٠ طن فاكثر ٦٣٣ سفينة فالتي كسرتها الانواء منها ٣٢٨ والتي تركت في البحر لانهُ قطع الامل منها ٤٧ والتي امتلأت ماء وغرقت ٧٦ والتي احترقت ٢٨ والتي ضاعت ولم يوقف لها على اثر ٥٢ والتي اصطدمت بغيرها فتكسرت ٧٠ والتي انكسرت فاهملت ٢٧ والتي كسرت قصداً لانها صارت عتيقة او لم تعد صالحة للتجارة ١٦٧

أمم النمل

ذكر الدكتور مكوك في كتاب لهُ عن النمل صدر حديثًا انهُ وجد كثيراً من قرى لنوع مخصوص من النمل قرب بنسلفانيا باميركا فوجد في مساحتهُ خمسون فدانًا ١٧٠٠ قرية من قرى هذا النمل وفي خمسة افدنة أخرى ٢٩٣ قرية وجملة ما في تلك القرى كلها من ستي مليون نملة الى اربع مئة مليون نملة اي ان سكانها يقاربون سكان اوروبا عدداً وكلها عائشة معًا على تمام السلام والوئام

أكبر السفن البخارية

اسم السفينة	محمولها	علمها
موريتانيا	٣١٩٢٨ طنًا	انكليزي
لوسيتانيا	« ٣١٥٥٠	«
جورج وشنطون	« ٢٥٥٧٠	الماني
القيصرة اغسط فكتوريا	٢٤٥٨١	الماني
الادرياتيك	٢٤٥٤١	انكليزي
روتردام	٢٤١٤٩	هولندي
بلنك	٢٣٨٧٦	انكليزي
اميركا	٢٢٦٢٢	الماني
سدرك	٢١٠٣٥	انكليزي
سلتك	٢٠٩٠٤	«
منوسوتا	٢٠٧٠٨	اميركي

فقد اخذت المانيا تناظر انكلترا في بناء السفن التجارية الكبيرة كما اخذت تناظرها في بناء البوارج الحربية الكبيرة ولكن لاتزال سفن انكلترا اكثر كثيراً من سفن المانيا ومن سفن كل دول اوربا جمعاء فان محمولها نحو ١٩ مليون طن ومحمول سفن اوربا كلها ١٧ مليون طن

قوة الاثير

كل الاجسام سواء كانت صلبة مكتنزة كالحديد والذهب او هشة متخلخلة كالخشب والهواء مؤلفة من دقائق صغيرة متحركة سيف الاثير واستمرارها على هذه الحركة يستدعي ان يكون الاثير المحيط بها كثيفاً جداً تزيد كثافته على كثافة الماء مليون مليون مرة ٠ قال الاستاذ أولفرلدج بعد ان أقام الادلة الرياضية على صحة ذلك ان في كل ملليمتر مكعب من الاثير قوة تساوي الف طن وكل جزء منه يتحرك في داخله بسرعة النور بها

نقول ويكون همّ الناس في مستقبل الازمان استخدام هذه القوة الهائلة التي تحيط بنا من كل ناحية ولا حدّ لها فاذا استتب للانسان استخدامها يوماً ما صار ما نراه مستحيلاً الآن من لعون المئات

مذنب جديد

بينما كان علماء الفلك مهتمين برصد مذنب هلي وهو لا يرى الاّ باكبر النظارات لبعده ظهر بغتة مذنب جديد قرب الشمس وقد اكتشف هذا المذنب اولاً المستر دريك في جوهنسبرج بجنوبي افريقية صباح الاثنين في ١٧ يناير بعد شروق الشمس مما يدل على انهُ كان ساطع النور جداً . ثم جاءتا من اماكن مختلفة في هذا القطر والقطر السوري والسوداني انهُ شوهد بعيد غروب الشمس وقد شاهدناهُ قبيل كتابة هذه السطور نحو الساعة السادسة مساء ٠ وكان صعودهُ المستقيم لما شوهد اولاً ١٩ ساعة و ٥٠ دقيقة و٢٨ ثانية وميلهُ ٢٥ درجة و٩ دقائق جنوباً وكان معدل تغير ميله اليومي درجتين و ٢٥ دقيقة شمالاً وارتفاعه في صعوده المستقيم ١٦ دقيقة و ٣٢ ثانية ولذلك صار يتأخر عن الشمس ومال الى الشمال فصار صعودهُ المستقيم يوم الاربعاء مساء في ١٩ يناير ٢٠ ساعة و٣٠ دقيقة و ٨ ثوان وميلهُ ١٢ درجة و ١٠ دقائق ونصف دقيقة جنوباً كما شوهد في مرصد كمبردج ببلاد الانكليز

ومن رأي السر روبرت بول الفلكي المشهور ان هذا المذنب جديد لم يسبق لهُ ان زار النظام الشمسي قبل الآن او انهُ من المذنبات الواسعة الفلك التي لا تتم دورتها في فلكها الاّ في الوف من السنين كالمذنب الكبير الذي ظهر سنة ١٨٨٢ وهو يتم دورتهُ في ٨٠٠ سنة

ثم ان المذنبات التي ترى في النهار نادرة جداً وكان المذنب الذي ظهر سنة ١٨٨٢ واحداً منها وقد شاهدناهُ مراراً قبل الفجر وكان يبدو ظاهراً الى ما بعد شروق الشمس

لما رأيتا هذا المذنب البارحة خطر لنا خاطر لعلهُ خطر على بال كثيرين غيرنا وهو ان هذا المذنب وكل المذنبات قد تكون

اجساماً اللت من الشمس او لذتها الشمس منها كما تقذف المشاعيل او كما تقذف براكين الارض الحجارة البركانية . اما حركات ذوات الاذناب في افلاك اهليلجية او شلجمية او هذلولية وكونها تخالف حركة السيارات في اتجاهها او تسير عمودية على دائرة البروج فكل ذلك يمكن تعليله بسهولة لان جهتها تتوقف على الجهة التي تندفع منها من الشمس او على اتجاه القوة التي تخرج منها وشكل فلكها يتوقف على فعل القوى الدافعة لها

تسميد القطن

جرب ديوان الزراعة في اميركا التي تجربة في تسميد القطن مدة الاحدى والعشرين سنة الماضية فكانت النتيجة العامة من كل ذلك ان التسميد التام ينتج احسن نتيجة

كليات المانيا

بلغ عدد التلامذة في كليات المانيا ٥٢٤٠٧ وقد كانوا في العام الماضي ٤٨٧٣٠ ومنذ عشر سنوات ٣٢٨٣٠ وبين التلامذة هذا العام ١٨٥٠ من الاناث . وعدد الكليات في المانيا ٢٠ وكلية برلين اكثرهن في عدد تلامذتها فان فيها ٩٢٤٣ وتليها مونخ وفيها ٦٥٣٧ وليبسك وفيها ٤٧٦١ وبون وفيها ٣٦٥٢ وبرسلو وفيها ٢٤٠٥

بطرية أديصن الجديدة

ذكرنا غير مرة ان المستر أديصن الاميركي مهتم بعمل بطرية تخزن فيها الكهربائية وتكون رخيصة الثمن سهلة الاستعمال لتوضع في الترامواي والاوتوموبيل وقد كتب من نيويورك في العشرين من يناير الماضي انه أتم عمل هذه البطرية واختبرها في مركبة كبيرة ركب فيها ٢٤ نفساً فسارت بهم وكانت نفقتها ربع غرش فقط لكل ميل . ويعتقد المستر اديصن ان هذه البطرية ستجعل انقلاباً عظيماً في وسائل النقل

المخترعات والتعليم

قابل الاستاذ دي بوي ريمون بين سكان ممالك اوربا واميركا وعدد المشتغلين منهم وعدد المخترعين فوجد بينهم النسبة التالية من كل مئة الف من السكان

طالبو الامتياز بالاختراع	عدد الامتيازات	عدد الامتيازات
من الانكليز	٣٧	٣,٧٠
من الاميركيين	٣٠	٦,٢٠
من الالمانيين	٢٦	٠,٠٥
من الفرنسويين	١٨	٤,٦٠
من الايطاليين	٠٣	٣٣,٨

وواضح من ذلك ان زيادة التعليم تزيد عدد الاختراعات

اطالة امتياز القنال

(١) امتياز شركة قنال السويس (الذي كان ميعاد انتهائه في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨) يمتد الى ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٨

(٢) تكون قسمة صافي الايراد او الارباح السنوية باعتبار خمسين في المائة للحكومة المصرية وخمسين في المائة للشركة في المدة التي تبتدئ من اول يناير سنة ١٩٦٩ وتنتهي في ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٨ وذلك بمراعاة الشروط الآتية

اولاً — اذا نقص صافي الايراد او الارباح السنوية في سنة من السنين عن مائة مليون فرنك فتمتاز الشركة باخذ خمسين مليون فرنك وتأخذ الحكومة المصرية ما يبقى بعد هذا المبلغ

ثانياً — اذا حدث في احدى السنين ان صافي الايراد او الارباح السنوية يكون معادلاً لخمسين مليون فرنك او ناقصاً عن هذا المبلغ فيكون كامل هذا الايراد الصافي او الارباح حقاً للشركة

ومقاسمة الحكومة المصرية للشركة في الارباح تقضي على الحكومة بان تتجاوز من اول يناير سنة ١٩٦٩ عن الخمسة عشر في المائة المقررة لها بمقتضى المادة ٦٣ من نظامنامة الشركة

(٣) في مقابل امتداد اجل الامتياز تتعهد الشركة بان تدفع الى الحكومة المصرية في القاهرة مبلغ اربعة ملايين جنيه مصري (٤٠٠٠٠٠٠ فرنك) على اربعة اقساط متساوية القيمة في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٠ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩١١ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٢ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٣

(٤) وزيادة على ذلك تتعهد الشركة بان تدفع من اول سنة ١٩٢١ للحكومة المصرية حصة من صافي الايراد او الارباح على النسبة الآتية

٤	في المائة من سنة ١٩٢١ الى سنة	١٩٣٠	
٦	» » »	١٩٣١ »	١٩٤٠
٨	» » »	١٩٤١ »	١٩٥٠
١٠	» » »	١٩٥١ »	١٩٦٠
١٢	» » »	١٩٦١ »	١٩٦٨

ويكون تقدير حصة الحكومة في الارباح حسب القواعد المتبعة في تقدير ربح المساهمين بدون اي تمييز ويكون دفعها اليها في ذات المواعيد المحددة لدفع ربح المساهمين

اما الشركة المدنية المنتفعة لغاية ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ باخمسة عشر في المائة التي كانت من حقوق الحكومة بمقتضى المادة الثامنة عشرة من عقد الامتياز المؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ فلا تكون ملزومة بشيء مما تتحمله شركة القنال من المنصوص عليه في المادة الثالثة الآنفة الذكر وفي هذه المادة

(٥) عند تسوية حساب السنين التالية لسنة ١٩٦٨ لاجل تقدير حصة الحكومة في الارباح على مقتضى المادة الثامنة من هذا الاتفاق لا يدخل في هذا الحساب الا فائدة واستهلاك القروض التي تعقد بعد سنة ١٩٠٠ لاستعمالها في اعمال تحسين حالة القنال والموانئ الموصلة اليه التي يشرع فيها من ابتداء سنة ١٩٠١ ويشترط ان يكون توزيع الفوائد والاستهلاك على اقساط سنوية متساوية عن كامل مدة هذه القروض

ويكون تقدير حصة الحكومة حسب القواعد المتبعة في تقدير نصيب المساهمين من الارباح ما لم تدع الحال لتطبيق القيود المدونة في الفقرة السالفة الذكر

(٦) حساب الخمسين في المائة التي تخص الحكومة بعد انتهاء مدة الامتياز يكون عن الباقي من رأس مال الشركة بعد رجوع القنال الى الحكومة طبقاً للشروط المدونة في عقد الامتياز المؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦

(٧) تعترف الشركة بلزوم وجود نائبين عن الحكومة المصرية في مجلس ادارتها من ابتداء سنة ١٩٦٩ نظراً لاهمية حصة الحكومة في ارباح القنال

وعلى ذلك قد تقرر من الآن بان للحكومة المصرية بناء على طلبها ثلاثة اعضاء على الاكثر تنتخبهم هي ويقدمهم مجلس الادارة وتعينهم الجمعية العمومية حسب القواعد المتبعة

(٨) بناء على طلب الشركة تتكفل الحكومة بعد انتهاء مدة الامتياز بدفع المعاشات والاعانات ومرتبات التقاعد التي يقتضيها تنفيذ اللوائح المتبعة الآن الخاصة بالمستخدمين وورثاء البوغاز والعمال وقد سلمت الشركة للحكومة صورة من هذه اللوائح

(٩) تتعهد الشركة بان تجري في المستقبل على نفقتها اعمال الحفظ والصيانة والتحسينات التي تراها لازمة لجعل مداخل القنال من جهة السويس في حالة مرضية وتقبل ايضاً ان تتكفل بنفقات اعمال التطهير التي تباشرها الحكومة المصرية في ميناء السويس لتعميق الممر الموصل للقنال بشرط ان لا تتجاوز هذه النفقات ٩٠٠٠٠ جنيه مصري (٢٢٣٣٠٧٠ فرنكاً)

(١٠) قد صار الاتفاق على ان جميع العقود والاتفاقات التي ابرمت قبل الآن بين الحكومة والشركة تعتبر نصوصها المتعلقة بمدة الامتياز او نهايته سواء كانت هذه النصوص تشير الى ذلك صريحاً او ضمناً كأنها منطبقة على مدة الامتياز او نهايته حسب استبدادي في الاتفاق الحالي

(١١) لا يعتبر هذا الاتفاق نهائياً ولا يكون نافذ المفعول الا بعد مصادقة الجمعية العمومية لمساهمي الشركة

وقد عرضت هذه الشروط على مجلس النظار في ٢٧ يناير فقرر ان تدخل فيها التعديلات التالية

اولاً الغاء ضمانة الخمسين مليون فرنك الممنوحة للشركة بمقتضى المادة الثانية عن كل سنة من سني الامتداد وبعبارة أخرى جعل قسمة الارباح من سنة ١٩٦٩ الى سنة ٢٠٠٨ بالمناصفة الكاملة بدون خصم شيء ما تمتاز به الشركة

ثانياً حفظ الحق للحكومة في نصف الارباح لا يكون من اول يناير سنة ١٩٦٩ بل يبتدئ من ٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ الذي هو تاريخ الامتداد

ثالثاً حذف المادة الثامنة التي تلزم الحكومة ان تدفع من اول سنة ٢٠٠٩ الذي هو تاريخ نهاية الامتياز معاشات مستخدمي الشركة ومرتبات تقاعدهم واعاناتهم

وسيعرض هذا القرار على الجمعية العمومية في جلستها القادمة حتى اذا وافقت عليه جعل اساساً للمفاوضات بين الحكومة والشركة على اطالة مدة الامتياز

هبات علمية

ترك السر الفرد جونس خمس مئة الف جنيه لاجل الاغراض العلمية وترك الخيار في انفاقها للجنة الامناء الذين عينهم ولكنه اشار ان تنفق في مثل الاغراض التالية (١) التعليم الصناعي للوطنيين في سواحل افريقية الغربية (٢) تعضيد العلم او التعليم (٣) البحث العلمي عن اسباب الامراض في سواحل افريقية الغربية

وهب المستر فيس جامعة بنسلفانيا مئة الف جنيه لكي تستعملها في مقاومة داء السل - وفي تلك الجامعة دار مخصوصة لمقاومة هذا الداء انشأها منذ ست سنوات واوقف عليها مالاً طائلاً - وقد وهب مئة الف جنيه لجامعة جونس هبكنس سنة ١٩٠٨

ووهب المسيو هنري دتش جامعة باريس خمس مئة الف فرنك لينفق ريعها في البحث عما تتقن به آلة الطيران

ووهب المستر اوتويت ٢١٥ الف جنيه لينفق ريعها على البحث في المواضيع الطبية تذكاراً لاخيه المثري الشهير الفرد يت - وريع هذا المال ٢٥٠٠ جنيه في السنة يعطى ثلاثين من الباحثين في المواضيع الطبية فيصيب كلاً منهم ٢٥٠ جنيهاً في السنة

وتوفي الدكتور تشارلس غراهم استاذ الكيمياء في جامعة لندن وترك لها ٣٥٠٠٠ جنيه لاجل المباحث الطبية

الطبع بلا حبر

ثبت الآن انهُ يسهل طبع الورق في المطابع من غير حبر وذلك بان يدهن الورق وقت عمله بمادة تسودها الكهربائية ويوصل احد قطبي الكهربائية بحروف الطبع والقطب الآخر بالطنبور الذي عليه الورق فتظهر الآثار سوداء على الورق حيثما تلامسها حروف الطبع

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين

١٠٥ ارنست هيكل (مصوّرة)

١٠٧ انباء من عالم الاموات

١١٣ تربيتنا المدرسية لتوفيق افندي زيتق

١١٩ كتب ولي وروايته لسلامه افندي موسى

١٢٣ تعليم العربية لحسين افندي لبيب

١٢٨ الجوهر الفرد

١٣٢ شذور من سيرة غلادستون

١٣٦ سيرة البرنس ايتو

١٤٤ الادراك والفطرة لاحمد افندي عبدالله

١٥٤ مذنب هلي لدى العلماء (مصوّرة)

١٥٧ الماسونية في البلاد العثمانية

١٦٣ كشف الخداع في مناجاة الارواح

---

١٦٦ باب الزراعة * آفات القطن * اقوال قديمة في الزراعة * الارض الصالحة لزرع الخضر * الحشرات التي تتلف الخضر * زراعة الفول * زرع القطن وتجاريب مندوبة الزراعة

١٧٦ باب المراسلة والمناظرة * توحيد المفضل * اهل الغيرة والاحسان

١٨١ باب تدبير المنزل * غسل قصبان الصوف * تنشية الثياب لكيها * الماء والخمة * موت الاطفال * طلاء للزجاج * تنظيف الذهب

١٨٦ باب التقريظ والانتقاد * مملكة جهنم * الامطار في مسايل النيل * صحة الاطفال * جمعية نشر الثروة * اعلام الباحث بنتيجة ابحاثه * القهوة السعدية * نفحات الوردتين * عودة النطق * الخلاصة الوفية * الحديقة الرياضية * المورد الصافي

١٩٤ باب المسائل * رواية هيبشيا * الخطر على كبر الجبهة والفصاحة * ازالة الوشم * الخطر المخصوص * سوس الكتب * تقوية الذاكرة * حقوق المدن * مساواة العثمانيين * اقوانين الصحية * عدد العثمانيين المهاجرين * احسن الكتب * حالة مراكش * النطق والكلام * البرد والحشرات * التحرير بكثيرين * الميكروبات والهواء * ضرر الدواء * الشهادة الابتدائية والمدرسة الملية *

٢٠٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة